وزارة الدفاع

أكاديمية ناصر العسكرية العليا



مركز الدراسات الإستراتيجية

موسوعة التاريخ العسكرى المصري

التقرير الإستراتيجى السياسى

عن عام ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا

صدق الله العظيم



التقرير الإستراتيجى السياسى

عن عام ١٩٩٢



روجعت مراجعة شاملة بواسطة : -

لواء أ . ح / على ابراهيم علي عوض الله

مدير أكاديمية ناصر العسكرية العليا



المجموعــة البحثيـة

عميد ا ح / رشيد عبد المجيد راضى	مقرر ومؤلف
عميد ا ح / صلاح الدين جنيدى	مؤلف
لواء ا ح م / ممدوح عبد الواحد سمرة	مؤلف
لواء ا ح م / عبد الله أحمد حماد	مؤلف
عميد ا ح م / مصطفى حماد الشناوى	مؤلف
لواء ا ح / على إبراهيم على عوض الله	مراجع
لواء ا ح م / سعيد محمد سامى	مراجع



تقديم

يسر مركز الدراسات الإستراتيجية للقوات المسلحة أن يقدم تقريره السنوى الثامن عن أهم أحداث عام ١٩٩٢ فى المجال السياسى ، وذلك لملاحقة ما يدور فى منطقتنا من أحداث ، بالإضافة الى دراسة أهم المتغيرات الدولية فى عالم اليوم وتأثيرها على الأمن القومى المصرى والعربى .

وقد إشتمل التقرير على ثلاثة فصول كالتالى :

الفصل الأول : وتعرض بالدراسة للقوى البازغة فى النظام الدولى ، ولأهم التطورات الأساسية فى هذا النظام .

الفصل الثانى : وإشتمل على أهم التفاعلات فى دول العالم الثالث والوطن العربى .

الفصل الثالث : وتضمن أهم بؤر الصراع والمشاكل الحالية سواءا على المستوى العربى أو المستوى الإقليمى والدولى .

نرجوا من الله أن يكون قد وفقنا فى تقديم هذا التقرير .

والله ولى التوفيق

مدير مركز الدراسات الإستراتيجية
للقوات المسلحة



محتويات الجزء الثاني للتقرير الإستراتيجي السنوى

عن عام ١٩٩٢

الفصل الأول

النظام الدولى

القسم الأول : القوى البازغة فى النظام الدولى .

القسم الثانى : التطورات الأساسية فى النظام الدولى .



الفصل الأول

النظام الدولى الجديد

القسم الأول : القوى البازغة فى النظام الدولى :

أوروبا الموحدة

عــــــام :

١ - شهد إنتهاء عام ١٩٩١ توقيع قادة دول السوق الأوروبية الأثنى عشر على معاهدة ماستريخت ، تلك المعاهدة التى تعتبر حدثا فى طريق بناء أوروبا الموحدة ولا تقل أهمية عن الإجتماع التأسيسى للمجموعة بروما عام ١٩٥٧ . وقد تم خلال قمة ماستريخت التوقيع على وثيقتين أولهما الإتفاق حول الوحدة السياسية والدفاعية لدول المجموعة الأوروبية والثانية وضعت أسس الوحدة الإقتصادية والنقدية الشاملة التى قرر لها أن تبدأ فى بداية عام ١٩٩٣ .

فما هى العقبات التى إعترضت تنفيذ هذه الإتفاقيات خلال عام ١٩٩٢ ؟ هذا ما سنجيب عليه من خلال عرض وتحليل أهم تطورات الموقف خلال هذا العام .

أهم التطورات خلال عام ١٩٩٢ :

٢ - تعرضت معاهدة ماستريخت حول الوحدة الأوروبية لهزة عنيفة من جراء الإستفتاء الذى جرى فى الدانمارك ، إذ رفض ٥٠.٢ ٪ من الشعب الدانمركى التوقيع على المعاهدة ، ولا شك أن دعاة الوحدة الأوروبية قد أصيبوا بنكسة شديدة ، إذ المفترض قانونا أن تكون القرارات داخل الجماعة الأوروبية بالإجماع ، ويعد قرار الدانمارك خروجا على هذا الإجماع حيث يضع عقبة قانونية أمام السير فى إجراءات تنفيذ المعاهدة إلى نهايتها . وللتغلب على هذه العقبة فقد أبدى وزارة الخارجية لدول الجماعة فى إجتماعهم بأوسلو يوم ٤ / ٦ / ١٩٩٢ رغبتهم فى الإستمرار فى الإجراءات المتضمنة فى المعاهدة ، وترك الدانمارك لتقرير موقفها النهائى دون ضغوط ، ودون التعويل عليه أيضا وعلى إعتبار أن

إجراءات المعاهدة ، وما قد تجره من منافع شتى سوف يقنع الذين رفضوها من الدانماركيين وبالتالى يعيدون تقييم موقفهم لصالح المعاهدة .

ولم تغب الولايات المتحدة عن الساحة ، فقد أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها للتكامل بين الدول الأوروبية إلا أنها من ناحية أخرى ترى أنه من حق كل دولة أن تختار الطريق الذى تريده وأن تحدد موقفها من مسألة توحيد دول المجموعة الأوروبية .

٣ – ولوضع الشق الدفاعى من معاهدة ماستريخت موضع التنفيذ ، إتفق الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران والمستشار الألمانى هيلموت كول يوم ٢٢ / ٥ / ١٩٩٢ ومن خلال أعمال القمة الفرنسية الألمانية التاسعة والخمسين بمدينة " لاروشيل " الفرنسية على وضع اللمسات الأخيرة لإنشاء قوة عسكرية ألمانية – فرنسية مشتركة قوامها نحو ٤٠ ألف جندى من الدولتين ، وستكون مدينة ستراسبورج الفرنسية مقرا لهذه القوة الجديدة التى تعتبر النواة الأولى لجيش أوروبى موحد يدافع عن أمن ومصالح دول المجموعة الأوروبية وقد أبدت بلجيكا ولوكسمبورج إستعدادها للمشاركة فى هذه القوة الفرنسية – الألمانية . وقد قوبل هذا القرار بالتحفظ فى الولايات المتحدة وبريطانيا حيث تخشى كل منهما أن تتعارض مهام هذه القوة مع حلف الأطلنطى الذى يتولى منذ إنشائه عام ١٩٤٩ مهمة الدفاع عن القارة الأوروبية .

٤ – وقد إستمر التأثير السلبى لرفض الدانيمارك التوقيع على مشروع الوحدة الأوروبية الذى تم التفاوض عليه بين أعضاء المجموعة الأوروبية فى قمة ماستريخت والذى ينص على إقامة حكومة فيدرالية تنتهج سياسات خارجية وافية مشتركة وتوحيد العملة بقدوم عام ١٩٩٩ ، فاجتمع زعماء المجموعة الأوروبية فى العاصمة البرتغالية لشبونة يوم ٢٧ / ٦ / ١٩٩٢ حيث وافقوا بشكل غير نهائى على قبول عضوية الدول الغنية فقط وهى النمسا وفنلندا والسويد وسويسرا والنرويج كما تعهد الزعماء بتقوية الروابط مع الدول الأخرى الفقيرة التى تم رفض طلباتها وهى قبرص ومالطا وتركيا ، وفى الوقت نفسه تقرر فتح باب الإنضمام أمام دول أوروبا الشرقية فى منتصف العقد الجارى حيث تلقت المجموعة طلبات إنضمام سبعة من هذه الدول .

٥ - وقد أصابت أسواق المال فى أوروبا الإضطراب نتيجة لسياسة ألمانيا النقدية والتى بمقتضاها تم خفض سعر الفائدة الألمانية ، مما يعكس دور ألمانيا المتنامى على الساحة الأوروبية ، وفى محاولة عاجلة لإنعاش فرص نجاح إتفاقية ماستريخت للوحدة الإقتصادية والنقدية بين دول المجموعة الأوروبية ولإنقاذ نظام النقد الأوروبى من الإنهيار ، قررت لجنة النقد الأوروبية يوم ١٧ / ٩ / ١٩٩٢ تعويم سعر الليرة الإيطالية ، وخفض قيمة البيزيتا الأسبانية بنسبة ٥ ٪ ، كذا أعلنت بريطانيا تعويم الجنية الأسترلينى وإنسحابها مؤقتا من نظام الصرف الأوروبى وخفض سعر الفائدة البريطانية من ١٥ ٪ إلى ١٠ ٪ .

٦ - صوت الشعب الفرنسى خلال الإستفتاء التاريخى يوم ٢٠ / ٩ / ١٩٩٢ لصالح التصديق على إتفاقية ماستريخت للوحدة الأوروبية بنسبة ٥١,٥ ٪ ، وقد تعدت نسبة الإقبال على الإستفتاء أكثر من ٧٠ ٪ من مجموع الناخبين وعددهم أكثر من ٢٨ مليون مواطن فرنسى مما يدل على إهتمام الشعب الفرنسى بقضية الوحدة الأوروبية . ورغم تصويت الشعب الفرنسى بنعم على الإستفتاء إلا أن نتيجته - رغم ترحيب الدوائر المسئولة فى أوربا بها - تفيد أن معاهدة ماستريخت بحاجة إلى إعادة النظر فالتصويت بنسبة ٥١,٥ ٪ - ومن قبل رفض الشعب الدانمركى لها - لصالح المعاهدة ، يعنى إنقسام الشعب الفرنسى الأكثر حماسا للوحدة الأوروبية . وهى رسالة فهمتها كل من الحكومتين الفرنسية والألمانية بإعتبارها أكثر الحكومات تحمسا لهذه الوحدة مما أدى إلى إلتقاء الرئيسان الألمانى والفرنسى يوم ٢٢ / ٩ ودعوتهم لقمة أوروبية طارئة لمحاولة تحسين صورة المعاهدة وتحويلها من إتفاقية غير مرغوبة إلى معاهدة تحفظ الشخصية والكيان والسلطات المستقلة لكل دولة .

٧ - وقد إستجابت دول المجموعة لهذه الدعوة حيث أكد زعمائها يوم ١٦ / ١٠ / ١٩٩٢ فى مشروع البيان الرسمى فى ختام مؤتمر القمة الطارىء الذى عقد فى مدينة برمنجهام البريطانية على تهدئة مخاوف الشعوب الأوروبية من أن تتحول القيادة الأوروبية الموحدة إلى دولة مهيمنة تقوض الأساس القومى للدول الأعضاء ، كما تعهد الزعماء الإثنى عشر بأن يتم تقليص دور لجنة وزراء المالية والتى مقرها فى بروكسل ومنعها من التدخل غير الضرورى

فى الشئون التى تخص كل دولة على حدة ، كما تعهدوا على إحترام الهويات الوطنية المختلفة ، ومساعدة كل من بريطانيا والدانيمارك على التصديق على معاهدة ماستريخت ، كما إستبعد المشروع مضى الدول الأوروبية على طريق الوحدة على سرعات مختلفة حسب المستوى الإقتصادى لكل منهم وأكدوا على الإلتزام بتحقيق الوحدة الإقتصادية والنقدية والسياسية لدول المجموعة موضحين عدم إمكانية تحقيقها بدون المساندة الشعبية . وقد أكدوا على ذلك لطمأنة كافة الفئات والشرائح الإجتماعية الفقيرة فى دولهم والتى ستتأثر مصالحهم بشدة من عملية الوحدة .

٨ - بدأت بوادر الحرب التجارية بين أمريكا وأوروبا . وذلك أثر إعلان واشنطن عزمها على فرض تعريفة جمركية إنتقامية تصل إلى ٢٠٠ ٪ على العديد من المنتجات الزراعية الأوروبية ما لم توافق دول المجموعة الأوروبية فورا على خفض الدعم على الزيوت النباتية المستخدمة فى علف الحيوان وهو الأمر الذى تعارضه فرنسا على وجه الخصوص خوفا من إحتجاجات المزارعين الفرنسيين . وعلى الفور هددت المجموعة الأوروبية بإتخاذ إجراءات إنتقامية مماثلة للرد على العقوبات الأمريكية وحذرت من أن مثل هذه الإجراءات المنفردة ستؤدى إلى تدمير دورة أوروجواى لتحرير التجارة الدولية التى تجرى منذ ست سنوات تحت رعاية منظمة الإتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتجارة الحرة (الجات) .

وبعد جهود أوروبية مكثفة قادتها كل من بريطانيا وألمانيا ، وبعد مفاوضات شاقة توصلت الولايات المتحدة الأمريكية والمجموعة الأوروبية يوم ٢١ / ١١ / ١٩٩٢ إلى إتفاق ينهى أخطر نزاع تجارى بين أكبر شريكين تجاريين فى العالم ، ووفقا لما تكشف عنه هذا الإتفاق وافقت أوروبا على سياسة زراعية جديدة تلغى فيها الدعم الممنوح للسلع الزراعية وتستبدله بدعم للفلاح أى بالدفع مقابل تقليل الإنتاجية وهو ما يعنى إرتفاع أسعار السلع الزراعية الأوروبية التى سيفقدها الكثير من أسواقها بينما يزداد فى المقابل نصيب المزارعين الأمريكيين فى الأسواق العالمية .

٩ - بعد جهود مضنية ، حقق جون ميجور رئيس وزراء بريطانيا يوم ٥ / ١١ / ١٩٩٢ إنتصارا محدودا على المعارضة العمالية وبعض أعضاء حزب المحافظين ، وذلك بعد أن فاز بموافقة

مجلس العموم على المضى قدما فى عملية التصديق على معاهدة ماستريخت . وقد جاءت الموافقة بأغلبية ٣١٩ صوتا مقابل ٣١٦ مما دعم مستقبل ميجور السياسى بعد أن كان فى مهب الريح وجنبه ذلك خيار طرح الثقة فى الحكومة وإجراء إنتخابات مبكرة ، وبهذا وافقت دول المجموعة الإثنى عشر على إتفاقية ماسترخت و أما بالنسبة للدانمارك التى رفضتها من قبل فقد قرر مؤتمر القمة الأوروبى الذى عقـد فـى مدينـة أدينبـرة البريطانيـة يـوم ١٤ / ١٢ / ١٩٩٢ إعطاء الدانمارك وضعا خاصا فى إتفاقية ماسترخت يقضى هذا " الوضع الخاص " بإعفاء الدانيمارك من بعض الإلتزامات المنصوص عليها فى الإتفاقية ، وهذه الإعفاءات هى إستثناء الدانمارك من العملة الأوروبية الموحدة ومن نظام الدفاع الأوروبى المشترك .

١٠ - وبهذا نجحت المجموعة الأوروبية فى تخطى جميع العقبات التى إعترضت طريق وحدتهم ، وهذا تم ترجمته عمليا ، فعندما دقت الساعة الثانية عشر ليلة ٣١ يناير ١٩٩٢ معلنة بدء عام ١٩٩٣ ، أصبحت أوروبا موحدة إقتصاديا بعد جهود إستمرت ٣٥ سنة من أجل تحقق هذا الحلم الذى يلغى كافة القيود على التجارة وحركة السلع بين الدول الإثنى عشر الأعضاء فى الجماعة الأوروبية ، وبهذا شهد العالم مولد أحد التكتلات الإقتصادية الكبرى فى عالم اليوم حيث تشكل منطقة تجارة حرة كبرى عدد سكانها ٣٤٥ مليون نسمة .

نظرة مستقبلية :

١١ - إذا كانت أوروبا قد نجحت فى أخر يوم من أيام عام ١٩٩٢ فى تحقيق وحدتها الإقتصادية متغلبة على كل المصاعب التى إعترضتها فهناك نقطة لا يمكن إغفالها أو التهوين من شأنها وهى المرتبطة بتقدير مدى أهمية العناصر السياسية الدافعة أو المثبطة لهذه الوحدة .

فاليوم يطفو على السطح العديد من العوامل السياسية التى تكاد أن تكتسح فى طريقها كافة المبررات الإقتصادية الموضوعية والعاقلة لإقامة التكتل والوحدة الأوروبية ، وهى عوامل ترتكز بالدرجة الأولى على إثارة المخاوف التقليدية من السيطرة الألمانية وأن تكون الوحدة الأوروبية هى نقطة الإنطلاق لنجاح العملاق الألمانى فى إخضاع أوروبا لسطوته بحكم أنه الأقوى إقتصاديا وتكنولوجيا .

١٢ ـ بالإضافة إلى ذلك ، فإن ما يهدد إتفاقية ماسترخت أيضا هو بزوغ نجم التيار السياسي اليميني في أوروبا وهو تيار مفردات لغته السياسية البغيضة قائمة على العنصرية والإستعلاء والتعصب الأعمى للقومية وهو تيار يصب في إتجاه العزلة والفرقة وهو ما قد يدفع إلى إنهيار حلم التجمع الأوروبي سياسيا .

١٣ ـ إلا أنه بتحقيق الوحدة الإقتصادية فمن المنتظر أن يتم التغلب على المصاعب السياسية التي تعترض أوروبا حيث أنها قد خلقت مصالح مشتركة ستؤثر على رجل الشارع مباشرة مما يجعل أي عوامل سياسية للفرقة غير مؤثرة في كيان حضاري مثل أوروبا .

تأثير الوحدة الأوروبية على الأمن القومي المصري والعربي :

١٤ ـ أن نجاح أوروبا في تحقيق وحدتها التجارية والإقتصادية يجعلها بغير شك من أقوى الكتل التجارية في العالم إن لم تكن أقواها على الإطلاق ذلك من منظور القوة البشرية وبما يعنيه ذلك من أسواق تجارية واسعة ، ولإستحواذها على تقنية متطورة للغاية مدعومة بخبرة وتمرس لم تسبقها إليها أي دولة في العالم ، وهو الأمر الذي سيمكنها من إحتلال مركز متقدم ولعب دور أساسي في إقتصاد العالم خلال القرن القادم . ولا شك أن كتلة إقتصادية ضخمة مثل تلك التي يمثلها الإتحاد الأوروبي سوف تحقق فائضا كبيرا في الإنتاج الصناعي والزراعي ، وهي لذلك تحتاج إلى تصدير هذا الفائض بمثل حاجتها إلى إستيراد ما تفتقر إليه من مصادر الطاقة والمواد الأولية وخاصة النفط الذي تقوم عليه حضارتها الحالية من الألف إلى الياء ، ونحن إذا ما نظرنا إلى ما تمتلكه الدول العربية بدورها من مخزون هائل للنفط وما تحتاجه في الوقت نفسه من المنتجات الصناعية والزراعية وغيرها ، فسوف يتبين على الفور مدى التكامل الذي يمكن تحقيقه بين الطرفين .

إلا أن هذا التكامل لن يكون كاملا إلا إذا شكلت الدول العربية فيما بينها تكتلا إقتصاديا يواجه هذا التكتل الأوروبي بحيث يستطيع فرض الشروط التجارية الموائمة ويجنب الدول العربية العديد من الإجراءات الحمائية التي يلجأ إليها تكتلا إقتصاديا مثل الإتحاد الأوروبي . ومصر بحكم وزنها يمكن أن تلعب دورا فاعلا لخلق هذا التكتل حيث لا وجود في عالم اليوم للكيانات الصغيرة المتنافرة .

١٥- وإذا كان من المنتظر أن تشكل أوروبا الموحدة قوة إقتصادية وتقنية عظمى فإنها تستطيع بما تمتلكه من حنكة سياسية وخبرة عميقة مكتسبة من تجربة إستعمارية طويلة وعلاقات واسعة النظام ومتشعبة مع شتى دول العالم أن تصبح أيضا إحدى القوة السياسية الأكثر تاثيرا فى مجريات الأحداث وخاصة على ضوء إمكانية حصول ألمانيا على مقعد دائم فى مجلس الأمن وهذا سيعطى الكتلة الأوروبية ميزة كبرى من خلال تمثيلها فى المجلس بثلاثة مقاعد من مجموع ستة ، من هذا المنطلق ، يمكن أن يوظف العرب ذلك لصالح قضيتهم المحورية وهى قضية الشرق الأوسط بأن يعملوا على إفساح المجال لدور سياسى أكبر لدول المجموعة الأوروبية لكى تدلى بدلوها هذه القضية .

ألمانيـا الموحـدة

عـام :

١٦ - خرجت ألمانيا من الحرب العالمية الثانية مهزومة وحملها الحلفاء المنتصرون كل مسئولية جوانم الحرب وويلاتها ، لإقتران طموحها وأدائها بالنازية التى إرتكزت على نزعة عنصرية عرقية معادية للديمقراطية ، ولأن ألمانيا - كشعب وصفوة - تسببت فى إشعال الحرب لإدراكها أن قطار الإستعمار القديم قد فاتها ولم تستطع اللحاق به . فخاضت حربين عالميتين هزمتها فى المرة الأولى قوى العالم القديم (إنجلترا وفرنسا) وهزمتها فى المرة الثانية قوى العالم الجديد (أمريكا والإتحاد السوفييتى) ، إلا أن هزيمتها الثانية كانت قاسية ونتج عنها إقتسام البلد بين الحلفاء المنتصرين إلى جزئين شرقى وغربى وشطرت عاصمتها إلى شطرين بسور أضحى فيما بعد رمزا للمواجهة والحرب الباردة بين الشيوعية والرأسمالية .

١٧ - إلا أن الألمان سرعان ما نفضوا عن كاهلهم أعباء الهزيمة ، وإستغلوا تحجيم قوتهم العسكرية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية إتقاءا لشرها فى المستقبل ليحشدوا كل طاقاتهم لتحقيق نمو إقتصادى متسارع صار نموذجا فى العالم ، هذا بينما دخلت الدول الصناعية الأخرى - بإستثناء اليابان - فى سباق تسلح أضعف من معدلات نموها الإقتصادى ، فتخلفت خطوات خلف ألمانيا وصعب عليهم تعويض هذا الفارق .

١٨ - ونتيجة للحركات الإصلاحية التى جرت فى دول أوروبا الشرقية فى ربيع وصيف عام ١٩٨٩ قام سكان ألمانيا الشرقية سابقا ، ومن خلال المسيرات السلمية فى شوارع المدن الرئيسية بتحطيم أغلال الحكم الشيوعى وتحطيم سور برلين رمز إذلالهم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وتسارعت الأحداث حيث قاد المستشار الألمانى هيلموت كول حملة واسعة النطاق من خلال تعبيد طريق الوحدة الألمانية وكللت أعماله بالنجاح فتم رسميا فى اليوم الثالث من أكتوبر عام ١٩٩٠ قيام دولة ألمانيا الإتحادية .

١٩ - وقد إعترضت الوحدة الألمانية خلال عام ١٩٩١ العديد من الصعاب الإقتصادية والإجتماعية وهى :

أ - التكاليف المادية الباهظة اللازمة للتنمية الإقتصادية فى الولايات الشرقية الخمس والتى كانت تشكل دولة ألمانيا الشرقية ، حيث قدرها البعض بحوالى ٥٠ مليار مارك وذلك لإعادة دمج الإقتصاد الإشتراكى بنظام السوق الحرة ومبلغ ١٠٠٠ مليار مارك لأعمار الولايات الشرقية [١] .

ب- كذا فقد ترتبت على الوحدة العديد من الآثار السلبية الإجتماعية ، منها وجود ١,٠٦ مليون عاطل عن العمل [٢] نتيجة لوضع الشركات فى الولايات الشرقية تحت إشراف مؤسسة تروى هاند الشتات التى تخضع لإشراف وزارة المالية والإقتصاد فى بون وهدفها بيع هذه الشركات أو نقلها إلى القطاع الخاص مما أدى إلى تقليص أعداد العمال وزيادة معدلات البطالة ، كذا توجد مشكلة إجتماعية أخرى وهى إحساس الألمان الشرقيين - سابقا - بأنهم أقل من إخوانهم فى الغرب ولهذا فهم يضغطون على حكومة كول لإتخاذ إجراءات أكثر حسما ليصلوا إلى نفس المستوى الإقتصادى الذى يتمتع به سكان غرب ألمانيا ، ويتناسى هؤلاء فى رغبتهم المتعجلة هذه أن ألمانيا الغربية عاشت فى الأربعينيات والخمسنيات عملية مؤلمة مشابهة مع وجود إختلاف جوهرى يتمثل فى عدم وجود أخ غنى للألمان الغربيين كما يوجد اليوم للألمان الشرقيين . ونتيجة عن ذلك ظهور ما يسمى " بالنازيين الجدد " ، وهؤلاء النازيون الجدد هم جماعات من الشباب الألمانى الذى يطالب بأن تكون ألمانيا للألمان فقط ويقومون بتصفية وإرهاب الأجانب العاملين فى ألمانيا منذ عشرات السنين .

٢٠ - أما على الصعيد السياسى فقد شهد عام ١٩٩١ دورا متزايدا لألمانيا الموحدة حيث لعبت دور القاطرة الضخمة التى تسحب عربات القطار الأوروبى تجاه الوحدة الأوروبية ، وقد إرتضى لها جميع الشركاء الأوروبيين هذا الدور - بالإشتراك مع فرنسا - وما ذلك إلا لكون ألمانيا هى التى تدفع ثمن الإستقرار فى أوروبا ، وهى التى تتطلع دول أوروبا الشرقية إلى مساعداتها والوقوف إلى جانبها .

---

(١) عبده مباشر : ألف مليار مارك لإعادة بناء الولايات الشرقية بألمانيا . مقال فى جريدة الأهرام الصادرة يوم ٩٢/٩/١٩ ، ص ٥ .

(٢) حسن سولياك ، عام على قيام ألمانيا المتحدة مقال فى جريدة الأهرام الصادرة يوم ١٩٩١/١٠/٢ .

أهم تطورات عام ١٩٩٢

٢١ - دوليـــــــا

كانت أهم التطورات فى المجال الدولى عام ١٩٩٢ بالنسبة للتوجهات الألمانية هى الآتى :

أ ـ بإنتهاء عام ١٩٩١ ، وقعت دول الجماعة الأوروبية معاهدة الوحدة السياسية والإقتصادية الأوروبية فى بلدة ماستريخت بهولندا وهو الحدث الذى لعبت فيه ألمانيا دورا بارزا لإنجازه . ثم تلا ذلك إتخاذ ألمانيا لقرارين حددا دور ألمانيا على الساحة الدولية بشكل أوضح وهما رفع سعر الفائدة على المارك الألمانى لأعلى مستوى فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، والثانى هو إقرار البرلمان الألمانى بالإعتراف بجمهوريتى كرواتيا وسلوفينيا اليوجوسلافيتين وإستدراج المجموعة الأوروبية باكملها الموافقة على هذه الخطوة .

وقد إتخذت الحكومة الألمانية الخطوة الأولى للقضاء على التضخم فى ألمانيا ضاربة عرض الحائط بالآثار الضارة المترتبة على ذلك بالنسبة للعملات الأخرى وخصوصا الدولار والجنية الإسترلينى والفرنك الفرنسى ، وبالمثل يأتى قرار الإعتراف بجمهوريتى كرواتيا وسلوفينيا لإرضاء الطائفة الكرواتية الضخمة الموجودة فى ألمانيا ، وضاربا بمختلف التحذيرات الصادرة من الأمم المتحدة ومن الولايات المتحدة من أن هذه الخطوة ستزيد من إشتعال الأوضاع فى منطقة البلقان ، والأهم من ذلك أن نجاح ألمانيا فى جر الدول الأوروبية إلى هذا الإعتراف وتجاوزها للإجراءات التى نصت عليها بنود المعاهدة السياسية لإتباعها فى مثل هذه الحالات إنما يشير إلى أى حد بدأت المعادلات السياسية تتغير فى أوروبا .

ب ـ ورغم هذا الثقل الواضح لألمانيا فى النواحى الإقتصادية والسياسية إلا أنها إستمرت فى تحجيم دورها العسكرى ، فقد أعلنت الحكومة الألمانية [1] أنها ستبدأ قريبا فى تدمير جزء من أسلحتها الثقيلة والتقليدية ، وأوضحت وزارة الدفاع الألمانية أن حوالى ١٥٠٠

---

(١) الأهرام ، ١٩ / ٧ / ٩٢ ، ص ٤ ع ٥ .

مركبة قتال ، ٥٠ دبابة سوف تدمر فى بداية شهر أغسطس كبداية لتنفيذ معاهدة خفض الأسلحة التقليدية فى أوروبا المعروفة بإتفاقية " سولت " والتى وقعتها الدول الأعضاء فى حلف شمال الأطلنطى وحلف وارسو السابق فى عام ١٩٩٠ .

كذا أعلنت الحكومة الألمانية يوم ٧ / ٨ / ١٩٩٢ (١) رفضها لعب أى دور فى قوة التحرك السريع التابعة للأمم المتحدة التى إقترحها الأمين العام للمنظمة الدولية كوسيلة لوقف الحروب الإقليمية مثل الصراع فى يوجوسلافيا . وأكد وزير الدفاع الألمانى " فولكر ريهى " رفض بلاده التام توفير قوات تشارك فى مهام دولية خارج خارج أراضى حلف شمال الأطلنطى .

جـ - إستمرت ألمانيا فى سياستها الرامية إلى طمأنة جيرانها الأوروبيين وهى السياسة التى إنتهجها المستشار " كول " منذ الوحدة الألمانية فهو يريد دائما أن يثبت أن ألمانيا اليوم هى عنصر الإستقرار والتوازن فى وسط أوروبا ومختلفة عن ألمانيا الهتلرية التى نشرت الدماء فى أرجاء أوروبا ، ولهذا فقد تدخلت الحكومة الألمانية وأحزاب المعارضة (٢) السياسية لدى رابطة الصناعات الفضائية والجوية الألمانية لمنع الإحتفال الذى كانت تنظمه بمناسبة مرور ٥٠ عاما على إطلاق أول صاروخ ألمانى وهو الصاروخ (2 - ٧) فى عهد الزعيم النازى هتلر خلال الحرب العالمية الثانية وأدى إلى مقتل الآلاف ، وكان الإعلان عن هذا الإحتفال قد أثار ردود فعل غاضبة فى العديد من الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا .

وتعد هذه أحدى المواقف النادرة التى يتفق فيها الحزب الحاكم مع أحزاب المعارضة على أن صورة ألمانيا فى الخارج وخصوصا فى أوروبا بدأت تهتز بسبب موجة العنف النازى الجديدة وبسبب تطورات الأزمة النقدية فى أوروبا نتيجة لرفع سعر الفائدة على المارك الألمانى ، مما إستدعى إتخاذ هذه الخطوة .

---

(١) الأهرام ، ٨ / ٨ / ٩٢ . ص ٤ ع ٥ .

(٢) الأهرام ، ٢٠ مايو ١٩٩٢ ص ٤ ع ٥ .

د ـ استشعرت المانيا الموحدة بقوتها وأخذت تطالب بوضع دولى يراعى هذه القوة ، وان تؤخذ بعين الجدية والاعتبار ، والمؤشرات التالية توضح ذلك بجلاء :

(١) قامت المانيا باجراء اتصالات مع الدول الاعضاء فى المجموعة الاوروبيــة لاعــداد ورقة عمل تعكس جميع أراء دول المجموعة فى اصلاح الأمم المتحدة ، وقد عبرت هذه الورقة عن وجهة النظر الالمانية التى تطالب بدور أكبــر فــى أعمــال المنظمــة الدولية (١) .

(٢) دعا الحزب الإجتماعى المسيحى فى مؤتمره العام إلى السعى للحصول على مقعــد دائم فى مجلس الأمن ، كما دعا إلى زيادة عدد النواب الألمـــان فـــى البرلـــان الأوروبى (٢) .

(٣) تم إنتخاب الألمانى إيجون كليشن رئيسا للبرلمان الأوروبى وجدير بالذكــر هنــا أن سكرتير عام حلف شمال الأطلنطى هو وزير الدفاع الألمانى السابق ، ونائب رئيــس المجموعة الأوروبية فى بروكسل هو وزير الإقتصاد الألمانى الأسبق (٣) .

(٤) أكد " كول " على ضرورة قيام ألمانيا بدور أكبر فى الشئون العالمية ، وأضــاف أنــه يسعى لإجراء تغيير فى الدستور الألمانى حتى تتمكن ألمانيا من المشاركة فى قــوات الأمم المتحدة خارج حدود حلف الأطلنطى (٤) .

(٥) شاركت ألمانيا دون باقى المجموعة الأوروبية فرنسا فى مشروع الفيلــق الفرنســى – الألمانى فى محاولة لتاكيد إستقلالية أوروبا عن المظلة الدفاعية الأمريكية .

(٦) أعلن وزير خارجية ألمانيا كلاوس كيبكل ، الذى خلف جينشر بعد ١٨ عاما قضاها فى هذا المنصب ، أن التشكيل الحالى لمجلس الأمن قد وضع بعد الحــرب العالميــة الثانية (٥) . ولا يعكس الوضع الدولى الراهن ، ولذلك فإن بلاده ستتقدم فــى وقــت مناسب وقريب بطلب الحصول على مقعد دائم فــى مجلــس الأمــن ، وقــد أيــدت المعارضة الألمانية رغبة الحكومة على لسان كبار أقطابها وزعمائها (٦) .

---

(١) العالم اليوم ، ١٩ يناير ١٩٩٢ .
(٢) الشرق الأوسط اللندنية ٢١ يناير ١٩٩٢ .
(٣) الشرق الأوسط اللندنية ٢٢ يناير ١٩٩٢
(٤) الأهرام ، ٨ فبراير ١٩٩٢ .
(٥) الأهرام ، ٢٣ أغسطس ١٩٩٢
(٦) الأهرام ، ١٧ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٧) إتخذت ألمانيا موقفا مغايرا للموقف الأمريكي إزاء تركيا وقررت حظر تصدير السلاح لها بسبب موقفها من الأكراد .

٢٢ - داخليـــا

أ - شهدت الأحزاب التقليدية في ألمانيا إنحسارا في نفوذها والمؤشرات التالية تعكس ذلك :

(١) إنخفضت العضوية في الحزب الإشتراكي الديموقراطي الذي يمتد عمره إلى حوالي ١٢٢ عاما من مليون عضو عام ١٩٧٥ إلى ٩٤٣،٢٩٢ عضوا الآن [١] ، وعجز الحزب عن العودة للحكم منذ عام ١٩٨٢ وحتى الآن ، وقد يعزى ذلك لإستمرار الفراغ الذي سببه إفتقار الحزب لقيادات كاريزمية من أمثال شميدت وبرانت .

(٢) في الإنتخابات الإقليمية بولاية بادن فور تمبرج حصل اليمين المتطرف الفاشي (النازيين الجدد) على ١٥ ٪ من الأصوات ولم يحصل الحزب الديموقراطي المسيحي إلا على ٢٩٪ من الأصوات ، وبذلك فقد الأغلبية المطلقة على الرغم من حصوله على المرتبة الأولى [٢] .

(٣) كانت نتيجة أول إنتخابات في برلين الموحدة حيث بلغت نسبة التصويت ٦١،٢ ٪ ، حصول الحزب الإشتراكي الديموقراطي على ٢١،٨ ٪ والحزب الديموقراطي المسيحي الحاكم على ٢٧،٥ ٪ والحزب الجمهوري (يمين متطرف) على ٨،٣ ٪ والحزب الشيوعي على ١١،٣ ٪ وحزب البيئة على ١٣،٢ ٪ [٣] .

ب - أثبتت الأحداث أن التقديرات الأولية لتكلفة إدماج شرق ألمانيا كانت جد متواضعة ، وبينما تتزايد تكاليف هذه العملية ويتزايد الوقت المقدر لإتمامها بنجاح ، تتفاقم في نفس الوقت الأزمة الإجتماعية والإقتصادية في الجزء الشرقي ، والمؤشرات التالية توضح ذلك :

(١) تفيد بعض المصادر أن ٧٠ ٪ من مؤسسات الإنتاج أعلنت إفلاسها ، ٥٠ ٪ من المطاعم والمقاهي في المدن الكبرى ما زالت مغلقة [٤] .

---

(١) الحياة اللندنية ، ٢ يناير ١٩٩٢ .
(٢) الأهرام ، ١٦ أبريل ١٩٩٢
(٣) الأهرام ، ٢٦ مايو ١٩٩٢ .
(٤) الفرسان ، ٢ يناير ١٩٩٢ .

(٢) تكاليف الوحدة الألمانية وحرب الخليج تترجم فى صورة ضرائب يدفعها المواطن حيث يصل إجمالى ما يدفعه من ضرائب ٢٥ ٪ من الراتب الشهرى .

(٣) المرتبات فى الجزء الشرقى من ألمانيا لا تتجاوز نصف ما يتقاضاه العمال فى الجزء الغربى منها رغم أن الأسعار واحدة فى شطرى البلاد .

(٤) تم إغتيال المدير السابق للجنة المسئولة عن خصخصة إقتصاد ألمانيا الشرقية [١] . رغم أن هذه اللجنة إعتمدت مبلغ ٧٢ مليار مارك لحل المشكلة الإقتصادية والعمالية ، منها ١٧ مليار مارك حصيلة بيع الشركات ، ٢٠ مليار مارك دعم حكومى فيدرالى ، ويتوقع أن يتم إعتماد ٢٠ مليار مارك إضافى إلا أن العجز سيظل مستمرا .

(٥) معدلات التحسن فى الأوضاع الإقتصادية فى الجزء الشرقى آخذة فى التباطؤ بسبب حالة الإنكماش الإقتصاد التجارى الألمانى الغربى [٢] .

(٦) مازال مطلوبا ٤٥٠ مليون مارك ألمانى غربى لتطوير مواقع العمل فى الجزء الشرقى بحيث تكفى مليون شخص فقط ، ٩٠٠ مليون مارك للإرتقاء بالبنية التحتية للجزء الشرقى لتماثل مثيلتها فى الجزء الغربى .

جـ - فى ظل الأزمة الإقتصادية والتى نتج عنها الأعداد الهائلة من العاطلين تصاعدت موجة العداء للأجانب ، حتى أن الحزب المسيحى الإجتماعى (بافارى محافظ وعضو فى الإئتلاف الحاكم) هدد بالإنسحاب من الحكومة إذا أصرت على التوقيع على إتفاق المجموعة الأوروبية بشأن الحدود المفتوحة ، مما يؤدى لمزيد من تدفق اللاجئين الأجانب ، ويعد العداء للأجانب هو النبع الرئيسى الذى يستمد منه النازيون الجدد قوتهم المتنامية للدرجة التى أصبح بها الخطر النازى المتصاعد من أشد الأمور التى تثير قلق وإضطراب الصفوة الحاكمة فى ألمانيا .

نظرة مستقبلية

٢٢ - على المدى المنظور قد تكون تكلفة الوحدة الألمانية باهظة ، وقدتأخذ من الرصيد الإقتصادى

---

(١) المساء ، ٥ يناير ١٩٩٢ .

(٢) صوت الكويت ١٦ فبراير ١٩٩٢

الألمانى الغربى أكثر مما كان متوقعا ، لكن النظرة المتفحصة لجدوى هذه التكلفة تكشف أن العمق الإستراتيجى الذى كسبته ألمانيا من جراء الوحدة أكبر بكثير مما أنفقته ، والألمان إذ يعون هذه الحقيقة ، فإنهم يتصرفون بإعتبار الأزمة الإقتصادية الحالية عارضة ولا يجوز أن تبنى عليها سياسات ضعف أو تراجع ، وعلى العكس سنلاحظ أن السياسات الألمانية قد إتسمت بالمبادأة والرغبة فى التواجد على مسرح الأحداث الدولية وهو ما نتوقع فيه إستمرار قدر محسوب وتحت السيطرة من الإضطرابات السياسية كتعبير عن الإختناق الإقتصادى العارض . وهو عارض حيث يتضمن فى جوهره عناصر الخلاص منه فبينما تواجه رووس الأموال فى بقية الدول الصناعية أزمة التوسع والبحث عن أسواق ومجالات إستثمار فإن ألمانيا الموحدة تنفرد بطاقة هائلة قادرة على إستيعاب كمية هائلة من الإستثمارات فى إستغلال وإنماء الموارد الطبيعية فى الجزء الشرقى من ألمانيا .

ونظرا لتميز العلاقات التى تربط ألمانيا بدول الكومنولث (وخاصة روسيا) فإن هذا سيتيح للنمو الألمانى أفاقا واسعة من الناحيتين الإقتصادية والسياسية ، وقد لا تتحقق نتائج سريعة ومباشرة لهذه العلاقات الإستراتيجية على مسرح الأحداث ، لكن بمجرد إحساس الجميع بالإمكانات الكامنة التى تنطوى عليها هذه العلاقات فإن هذا سيشكل بالنسبة للألمان سندا هائلا يمكنهم من التقدم على الساحة الدولية بخطى ثابتة . كذا مما يساعد على بروز دور ألمانيا الموحدة فى قلب أوروبا كعنصر إستقرار وتماسك هى أنها نقطة جذب سياسية وإقتصادية لمعظم الدول الأوروبية التى خرجت من أسر النظام الشيوعى .

تأثير التطورات فى ألمانيا على الأمن القومى المصرى والعربى

٢٤- لا شك أنه من مصلحة مصر أن تتعدد أقطاب العالم بدلا من إنفراد إحدى قواه بالهيمنية الكاملة المباشرة ، فمن المعروف أنه فى ظل عالم متعدد الأقطاب ، فإنه يتوفر للدول الصغيرة والنامية (ومن بينها مصر والدول العربية) فرصة أكبر فى الإفلات من ضغوط هذا القطب أو ذاك ، وبهذا المعنى فإن بروز ألمانيا على الساحة الدولية من شأنه تخفيف حدة الضغوط التى تتعرض لها مصر وباقى الدول العربية .

٢٥ -نظرا لأن العلاقات المصرية - الألمانية لم يشوبها العداء والتنافر على مدى تاريخنا المعاصر ، بل وعلى العكس من الكثير من بلاد الغرب الصناعى ، فقد إتسمت العلاقات المصرية - الألمانية بقدر كبير من الإيجابية والتعاون حتى فى الفترات التى إتسمت بالعداوة أو الفتور المتبادل بين مصر والغرب إبان الخمسينيات والستينيات ، لذا فإن هذا سينعكس بإيجابية على مجالات التنمية والتصنيع فى مصر .

اليابـان

عــــــام

٢٦ - خرجت اليابان من الحرب العالمية الثانية مهزومة عسكريا ، وأجبرت على ربط مقدراتها الدفاعية بإتفاقية للدفاع المشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية بمقتضاها أصبح لأمريكا قواعد عسكرية دائمة داخل الجزر اليابانية .

٢٧ - وبهذا تزايد الإعتماد الياباني على المظلة العسكرية الأمريكية طوال سنوات الحرب الباردة ، وذلك لمواجهة الأخطار العسكرية السوفيتية ، ومحاصرة المد الشيوعي الذى حقق نجاحات ملموسة إبان سنوات الحرب الباردة فى شرق وجنوب شرق آسيا .

٢٨ - وعندما بدأت مباحثات « سولت » وسياسات الإنفراج الدولى ، تضاءل الخطر السوفيتى بالنسبة لليابان ، وبالتالى أصبح إحتياجها لأمريكا أقل ، فبدأت بعض الأصوات فى اليابان تتساءل عن جدوى التحالف الأمريكى - اليابانى حيث تراه إمتداد واقعيا لهزيمة اليابان فى الحرب العالمية الثانية .

٢٩ - وقد شهد العقد المنصرم تطور هائل للإقتصاد اليابانى ، وهو نفس العقد الذى شهد إنهيار الإتحاد السوفيتى ، وتحويل أمريكا من دولة دائنة إلى دولة مدينة مما أدى إلى أن تقوم اليابان بتسديد جزءا كبيرا من تكاليف حرب الخليج ، وإقتصر دورها المرسوم من قبل أمريكا على هذا فقط ، وهو الأمر الذى كان مثار إنتقاد واسع داخل المجتمع اليابانى.

٣٠ - وقد تبنت اليابان إستراتيجية سارت عليها منذ الحرب العالمية الثانية ترتكز على عدة منطلقات أساسية أهمها :

أ - إفتقارها للموارد الطبيعية .

ب - ضرورة التوجه إلى الأسواق الخارجية .

جـ - ضرورة توفر خطوط مواصلات بحرية آمنة .

د - إفتقارها للقدرات العسكرية .

٢١ – من هذه المنطلقات فإن اليابان تحقق أهدافها فى النمو من خلال الأتى :

أ – إحترام القانون والنظام الدوليين وتجنب المواجهة بكافة صورها .

ب – الإرتكاز على تحالف عسكرى مع أمريكا يعززه على الدوام علاقات إقتصادية متنامية (٣٥٪ من صادرات اليابان تتجه للسوق الأمريكى)

جـ – التمسك بالهوية الحضارية المميزة للشعب اليابانى وإبرازها . وجدير بالذكر هنا أن اليابان هى الدولة الوحيدة ضمن (السبع الكبار) التى لاتنتمى إلى الحزام الحضارى الغربى .

أهم تطورات عام ١٩٩٢ م

٢٢ ـ وافقت الحكومة اليابانية يوم ١٩٩٢/١/١ . وأثناء زيارة الرئيس الأمريكى جورج بوش لها على فتح أسواقها أمام المنتجات الأمريكية مما أتاح زيادة كبيرة فى الفرص المتاحة أمام رجال الأعمال الأمريكيين الذين يتطلعون إلى الإستثمار فى اليابان . وكانت أخطر قضايا الخلاف بين البلدين هى مطالبة الولايات المتحدة لليابان بأن تتخذ إجراءات أكثر فاعلية لخفض الفائض التجارى الضخم بين البلدين فى السيارات وقطع غيارها ، فوافقت اليابان على زيادة حجم مشترياتها من السيارات الأمريكية إلى حوالى ١٩ مليار دولار (١) سنويا حتى العام المالى ١٩٩٤ .

ويمكن تفسير القبول اليابانى بأحد أمرين أما لرغبة اليابان فى الحصول على مقابل سياسى بأن يكون لها دور أكبر فى شئون السياسة الدولية يتناسب مع حجمها ودورها الإقتصادى الدولى البالغ التأثير على الإقتصاد العالمى والإقتصاد الأمريكى بشكل خاص . وهى ستسعى فى ذلك إلى أن تكون ممارستها لهذا الدور الجديد بشروطها وليس بشروط الولايات المتحدة ، أى إنها ستعمل للخروج من إطار الوصاية الأمريكية . أو لرغبة اليابان فى بقاء أمريكا قوية إقتصاديا ، لأنها أكبر شريك تجارى اليابان فنسبة ٣٥٪ (٢) من المنتجات اليابانية المصدرة

---

(١) الأهرام . ١٠ يناير ١٩٩٢ . ص ٤ ع ١ .

(٢) الأهرام . ١٧ أبريل ١٩٩٢ . ص ٥ ع ٢ .

إلى الخارج تذهب إلى السوق الأمريكية ، وإنهيار أمريكا إقتصاديا سيلحق الضرر باليابان على المدى القصير والطويل .

٢٣ - وجه مجلس الشيوخ الياباني ضربة كبيرة للإتجاه الإنعزالي العسكري الذي إنتهجته اليابان منذ الحرب العالمية الثانية فوافق يوم ١٩٩٢/٦/٥ على مذكرة الحكومة التي تقترح إرسال قوات يابانية إلى الخارج في مهام السلام التي تتم تحت إشراف الأمم المتحدة ، وبذلك أصبحت هذه المذكرة جاهزة للتنفيذ حيث قد وافق مجلس النواب في وقت سابق من العام الماضي ويلاحظ في هذا الصدد الآتي :

أ - أن قرار المشاركة اليابانية في قوات حفظ السلام قد واجهته المعارضة بضراوة لم تحدث من قبل وإتخذ الأمر طابع الأزمة السياسية الحادة ، حيث جاءت نتيجة التصويت على القرار بأغلبية ١٣٧ صوتا مقابل ١٠٢ صوت وإنسحاب ١٣٧ (اليساريين) وقدموا إستقالتهم إحتجاجا على القرار وهددوا بذلك بحل البرلمان والدعوة لإنتخابات عامة جديدة .

ب - أعلن كيتش ميازاوا رئيس وزراء اليابان أنه لن يسمح بإشتراك القوات اليابانية في عمليات سلام مشابهة لما حدث في الخليج ، حيث أن القرار الياباني يحدد دور مساهمة القوات اليابانية في حدود مهام تقوم بها الأمم المتحدة لحفظ السلام دون المساهمة في مهام قتالية .

جـ - أعربت الصين وباقي الدول المجاورة لليابان عن مخاوفهم من القرار الياباني حيث أعاد لأذهان هذه الشعوب ذكريات المعاناة من ويلات العسكرية اليابانية .

٢٤ - إتخذت اليابان موقفا محددا بالنسبة لديون العالم الثالث ، حيث أعلنت رفضها [١] للدعوة التي أعلنتها دولة رابطة جنوب شرق آسيا « أسيان » والخاصة بالغاء ديونها للعالم الثالث وقد إتخذت اليابان هذا الموقف بحجة أن ذلك سيضر بالجدارة الإئتمانية للدول المعنية ، وسيؤدي إلى أن تصبح الدول المانحة القروض والمعونات أكثر ترددا في تقديم تلك الأموال . وعلى

---

(١) الأهرام . ١٠ أغسطس ١٩٩٢ . ص ٤ ع ١ .

الرغم من الوجاهة النظرية التى تنطلق منها الدعوة اليابانية لرفض هذا الإقتراح إلا أنها تظل أحادية الجانب ، إذ تركز بشكل ما على طرف واحد فى معادلة لها أكثر من طرف فمشكلة المديونية مازالت تقف حجر عثرة أمام بلدان العالم الثالث ويجب علاج هذه المشكلة فى إطار دولى يحقق مصلحة جميع الأطراف .

٣٠ - هزت اليابان العديد من الفضائح المالية ، أخطرها ماحدث يوم ١٩٩٢/٨/٢٩ بعد إعتراف شين كاتيماروا نائب رئيس الحزب الحاكم بتلقى مبلغ ٥٠٠ مليون ين (٤ مليون دولار) (١) من شركة ساجاوا الشاحنات كهدية ، وهذه الفضيحة تعد واحدة من مسلسل فضائح الحزب الحاكم (الديمقراطى الحر) . وقد إتسمت ردود افعال الشعب هذه المرة - بعد أن حار المراقبون فى فهم هذه الظاهرة اليابانية المتكررة دون نهاية - بأنها حادة عنيفة وكانت أهم ردود الأفعال هى إنهيار شعبية الحزب الحاكم والمطالبة بحل البرلمان . وقد أثار إستطلاع للرأى العام أجرته صحيفة اساهى أن ٨١٪ لايثقون فى الحكومة ، كما طالب ٦٢٪ بحل البرلمان ، وعبر ٧٩٪ عن عدم رضاهم عن الأسلوب الذى تعامل به رئيس الوزراء مع الفضيحة .

٣٦ - تأجلت زيارة الرئيس الروسى بوريس يلتسن إلى اليابان والتى كانت مقررة يوم ٩/١٣ (٢) وذلك بسبب عدم الإتفاق حول جزر الكوريل اليابانية التى إستولى عليها الإتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية . إن أهم نتائج هذه الأزمة هى الكشف عن الأسلوب الجديد للدبلوماسية اليابانية ، ففى أول مواجهة لها لجأت اليابان لسياسة أقرب ماتكون لسياسة المفاوضات التجارية ، فقد قامت طوكيو بعمليات حسابية لقوتها ومركزها التفاوضى ومركز موسكو فى المقابل ثم قررت إستخدام أموالها والتكنولوجيا التى بحوزتها كسلاح فى التفاوض حيث ربطت تقديم المعونات الإنسانية اليابانية التى تعهدت طوكيو بتقديمها لروسيا ومقدارها ٢٫٦٥مليار دولار (٣) وبين شرط إعادة جزر الكوريل الأربعة ، وقد لقى هذا القرار

---

(١) الاهرام ، ٢ سبتمبر ١٩٩٢ ، ص ٢ ع ١ .

(٢) الاهرام ، ١٨ سبتمبر ١٩٩٢ ، ص٥ ع١ .

(٣) الاهرام ، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢ ، ص٥ ع٤ .

معارضة من رجال الأعمال اليابانيين والذين كانوا يتوقعون الكثير من فتح الأسواق الروسية لهم إلا أن الحكومة أصرت على موقفها من مسألة إستعادة الجزر مؤكدة أن سياستها هذه لاتعبر عن أهمية الجزر الأربع بقدر ماتعبر عن رغبة يابانية للتأكيد على مفهوم معين هو أنه مع تراجع التأييد والحماية الأمريكية لليابان في نزاعاتها الإقليمية فإن تخلى اليابان عن مبدأ إستخدام القوة العسكرية لايعنى تخليها عن حقوقها القومية والسياسية .

وجدير بالذكر ، أنه قبل أن ينصرم عام ١٩٩٢ ، قام رئيس وزراء اليابان بتوجيه دعوة جديدة للرئيس الروسى لزيارة اليابان فى وقت مبكر من عام ١٩٩٣ . [١]

أما بالنسبة للجار العملاق الآخر لليابان وهو الصين ، فقد اكتنفت علاقات اليابان به كثيرا من الشوائب التاريخية المترسبة من الماضى ، فقد وجه جيانج زيمين السكرتير العام للحزب الشيوعى الصينى فى الذكرى العشرين لتطبيع العلاقات اليابانية الصينية الدعوة لامبراطور اليابان لزيارة الصين ، وتمت الزيارة فعلا فى أواخر أكتوبر ١٩٩٢ . وقد أثارت هذه الزيارة العديد من المشاعر المختلطة والمتناقضة لدى اليابانيين والصينيين على حد سواء . فالماضى كئيب وتريد طوكيو أن تطوى صفحاته فى حين ترغب بكين فى إحيائه ، ولهذا أصرت الصين على أن يقدم الأمبراطور إعتذاره عن الجرائم التى إرتكبتها اليابان ضد الشعب الصينى ، وهو مالم يفعله الإمبراطور مكتفيا بالتعبير عن أسفه البالغ وهى الصياغة التى قبلتها الصين بهدوء - عكس ماكان متوقعا - فيما اعتبره المراقبون رهان صينى على دور أكبر لليابان فى تحديث الصين بدلا من اللهاث وراء تعويضات حرب محدودة مهما بلغت قيمتها

٣٧ - وإستمرارا لخط السياسة اليابانية الهادف إلى تكثيف دورها السياسى على الساحة العالمية وأن تصبح عضوا دائما فى مجلس الأمن الدولى ، فقد استعدت لزيارة السكرتير العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالى - والتى من المقرر أن تتم فى شهر فبراير عام ١٩٩٣ لإفتتاح المقر الجديد الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العاصمة اليابانية - وذلك بالإستعداد لعرض وتوضيح نقاط أهمها :

---

(١) الأهرام . ٩ ديسمبر ١٩٩٢ . ص ٤ ع ١ .

أ - أن اليابان أصبحت دولةسلمية تماما وهدفها المساهمة فى إقرار السلام العالمى بجدية من خلال إمكانياتها الكبيرة ومن هذا المنطلق كان إقرار برلمانها لقانون يسمح بإرسال قوات يابانية - لأول مرة - إلى الخارج وفى مهام سلام تحت رعاية الأمم المتحدة وقيامها بتنفيذ القانون عمليا بإرسالها نحو ١٨٥٠ من قواتها للمساهمة فى إقرار السلام فى كمبوديا .

ب - أنه لاعودة لعسكرة اليابان من جديد أو تحولها إلى قوة عسكرية محتلة مهددة لجيرانها كما حدث قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية .

جـ - أنه يتعين إلغاء البند الموجود فى وثائق الأمم المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن والذى يصف اليابان بأنها عدو للسلام العالمى .

د - إن علاقات اليابان مع الدول الآسيوية المجاورة التى حاربتها أو عانت من الإحتلال اليابانى من قبل أصبحت علاقات طيبة بدليل أن التبادل التجارى والإستثمارات اليابانية فى دول جنوب وشرق آسيا تعد بالمليارات حاليا بعد أن أكدت اليابان حسن نواياها وأن الماضى « ذكرى اليمة لن تعود » .

٢٨ - وقد عبرت عن ذلك جريدة أساهى اليابانية حيث حللت الموقف بأنه إذا كانت اليابان تدفع ثانى أكبر حصة من ميزانية الأمم المتحدة وتسهم فى انشطتها الأخرى بجدية ، وبما أنها عضو فى مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى ، وحيث أنها قدمت مساعدات لدول العالم الثالث تقدر بعشرات المليارات فقد إحتلت المركز الأول فى مجال المساعدات الخارجية فى عام ١٩٨٩ (١) وتفوقت على الولايات المتحدة حيث قدمت ٨.٩ مليار دولار ، وفى عام ١٩٩٠ قدمت ٩.٢ مليار دولار وإحتلت المركز الثانى ، وفى عام ١٩٩١ قدمت ١٩ مليار دولار وإحتلت المركز الأول ، ومن المتوقع أن يبلغ إجمالى المساعدات التى تقدمها اليابان للدول النامية حتى عام ١٩٩٥ ٥٠ مليار دولار ، لذا فللأسباب السابقة فإن من حق اليابان أن تحتل مقعدا دائما فى مجلس الأمن الدولى كأحد القوى العظمى فى العالم .

---

(١) الأهرام ، ١٠ نوفمبر ١٩٩٢ ، ص ٥ ع ١ .

نظـرة مستقبليـة :

٣٩ - من المنتظر حسم الصراع بين الإتجاهات والرؤى داخل اليابان نفسها حول مايمكن أن تقوم به على الساحة الدولية فى المستقبل القريب حيث يوجد حاليا إتجاهين رئيسيين على الساحة اليابانية هما :

أ - إتجاه قوى ومتنامى يرى أن اليابان أحق بقيادة العالم حيث أن ترسانة السلاح السوفيتى لم تمنع إنهياره لأسباب إقتصادية ، ولذا فإن معدلات النمو الإقتصادى اليابانى تفوق الأمريكى مرتين ، والفجوة التكنولوجية أخذة فى التناقص وهذا يتيح لليابان أحقية أكبر فى قيادة العالم ، ويشوب هذا الإتجاه نزعة إنتقامية من أمريكا تريد أن تحقق بالإقتصاد ما عجزت اليابان عن تحقيقه بالحرب منذ خمسين عاما .

ب - الإتجاه الثانى ، ولايزال فى تقديرنا هو الإتجاه الغالب ، يسعى لإستمرار نمو اليابان بدون أعباء كبيرة على الصعيد الدولى و ويرى أن تكلفه هذا الدور أكثر بكثير من مكاسبه الأدبية ، بل ويعزى هذا التيار جز ئيا الفشل السوفيتى والأمريكى ، إلى كلفة هذا الدور بالذات فى مجال التسليح وتقديم المعونات للعالم الثالث ، وبالتالى فسواء إستمر الحلف الأمريكى اليابانى ، أو تم إستبداله بحلف أخر أو أكثر من حلف ، فعلى اليابان أن تستمر فى إطار العلاقات المؤسسة على المصالح الإقتصادية المباشرة وبالشكل الذى يتحاشى أى مجابها محتملة حتى ولو تحملت فى سبيل ذلك خسائر - يراها أصحاب هذا الإتجاه - أقل من أية خسارة يمكن أن تنشأ حال التورط فى سباق التسلح أو مجابهات عسكرية محدودة .

٤٠ - إن نجاح أوروبا فى إستكمال مقومات وجودها المتكامل ، قد يجعل اليابان مضطرة للتحالف ضدها إذا لم تنجح فى إقامة جسورها معها .

٤١ - يؤكد بعض المراقبين أن الإقتصاد الأمريكى لن ينمو بالقدر المطلوب له ، وإذا صدقت هذه النبوءة فإن الإتجاه الذى يرى أن القوى الإقتصادية قد باتت أهم بكثير من القوى العسكرية

يكون قد أثبت صحة توقعاته ، ولذا فمن المتوقع على ضوء ذلك أن يزداد الدور اليابانى بمعدلات كبيرة على المدى المنظور ، وقد يكون ذلك على حساب الدور الأمريكى لكن سيظل فى كل الأحوال أسير الإستراتيجية الأمريكية وتحت مظلة قدرتها المسلحة .

تأثير تنامى الدور اليابانى على الأمن القوى المصرى والعربى :

٤٢ - إن تنامى الدور اليابانى يؤدى إلى ظهور قطب على الساحة الدولية لإيستهان به ، ولا شك أن من مصلحة دول العالم الثالث جميعها ومن بينها مصر أن يكون للعالم قطبين أو عدة أقطاب بينهم من المتناقضات مايمنع أحدهم من الإنفراد بالقرار الدولى للحد الذى يعصف فيه بالمصالح القومية للبلدان النامية .

٤٣ - بما أن لليابان مصالح حيوية فى الشرق الأوسط تتمثل فى البترول حيث تعتمد فيما يزيد عن ٩٠٪ من بترولها على هذه المنطقة ، لذا فيمكن أن تستثمر الدول العربية ذلك ، بالإستفادة من الدور المتنامى لليابان على الساحة الدولية لتدعم وجهة النظر العربية بالنسبة لقضيتهم المحورية وهى المشكلة الفلسطينية وخاصة وأن لليابان موقف ثابت من هذه القضية يرى ضرورة حلها وفقا لأسس متوازنة وعادلة .

القسم الثانى : التطورات الأساسية فى النظام الدولى

التفاعلات فى أوروبا

عـــام :

٤٤ – شهدت أوروبا منذ بداية التسعينات تحولا كبيرا تمثل فى تصدع البناء الشيوعى لدول شرق أوروبا وانهيار نظم الحكم بها تباعا ، وفى البداية قوبلت أحداث أوروبا الشرقية بالترحيب من قبل أوروبا الغربية وأطلقت صيحات الانتصار ، ولكن سرعان ما تلاشى الأمل ليحل محله القلق والحيرة ، فالوضع الذى نشأ أصبح ينطوى على مخاطر كبيرة تهدد أمن ومستقبل أوروبا كلها ، وبدا واضحا أن أوروبا الشرقية أسقطت نظمها الشمولية ولجأت الى الديمقراطية لعلاج فشلها الاقتصادى ، ولكن النتيجة أن أوضاعها الاقتصادية ازدادت تدهورا أو سوءا عن قبل ، بينما أوضاعها السياسية ظلت فى حالة من عدم الاستقرار والسيولة ، وكان تخوف أوروبا الغربية أن يؤدى هذا الوضع الى اليأس والكفر بالديمقراطية وسقوط هذه الدول فى دائرة العنف والتمزق .

٤٥ – شهدت نهاية عام ١٩٩١ حدثا لم يكن يدر بخلد أيامن المحللين السياسيين وخبراءالاستراتيجية خلال السنوات السابقة وذلك بزوال الاتحاد السوفيتى من خريطة العالم السياسية وتوقيع إتفاق رابطة الدول المستقلة (الكومنولث) بين إحدى عشر جمهورية من جمهورياته السابقة .

تطورات الأحداث خلال عام ١٩٩٢

٤٦ ـ أدى انهيار الاتحاد السوفيتى الى اعادة هيكلة السياسة الدولية وانطلاق مجموعة من العوامل التى أدت الى صياغة منظومة دولية جديدة ، وقد أختلفت أراء المحللين حول تلك المنظومة بين رأى يقول بانفراد الولايات المتحدة بقيادة النظام الدولى الجديد ورأى أخر بأن النظام الدولى الجديد يتجه نحو الانشقاق الى ثلاث كتل كبرى هى الولايات المتحدة ، واليابان ، وأوروبا الغربية بقيادة المانيا الموحدة ، غير ان الأمر المؤكد هو أن النظام الدولى الجديد يتعرض لعملية إعادة صياغة تمثلت بأكبر قدر فى العلاقات بين دول أوروبا ، وخلق ركائز جديدة لاستراتيجية العلاقات بين أوروبا الغربية ووأوروبا الشرقية .

٤٧ ـ كان من أهم ركائز الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الاطلنطى (الناتو) خلال عام ١٩٩٢ تتمثل فى البعد السياسى الخاص بالتعاون مع دول شرق أوروبا ، وتحقيق ذلك

عمليا من خلال اتصالات رسمية واجتماعات دورية لوزراء الناتو ونظرائهم أعضاء حلف وارسو السابق ، وتعمل الاستراتيجية الجديدة على تطبيق مفهوم اكثر شمولا للأمن عن طريق انشاء روابط مؤسسية للتشاور والتعاون مع أوروبا الشرقية لبحث المسائل السياسية والامنية ، وذلك في اطار مؤتمر الامن والتعاون في أوروبا .

٤٨ - وقد تحقق انشاء تلك الروابط المؤسسية في أول اجتماع عقده وزراء خارجية الناتو ونظرائهم من حلف وارسو السابق في ٢٠ ديسمبر ١٩٩١ حيث أعلن مع بداية عام ١٩٩٢ عن تأسيس مجلس شمال الأطلنطي .

٤٩ - **الدورة الثانية لمجلس وزراء خارجية دول مؤتمر الامن والتعاون الأوروبي :**

أ - عقدت تلك الدورة بالعاصمة التشيكوسلوفاكية براغ خلال الفترة من ٢٠ - ٢١ يناير ١٩٩٢ وقد اكتسبت شكلية خاصة من عدة جوانب اجرائية وتنظيمية وموضوعية وسياسية واستراتيجية ، اذ أنها دورة توسيع وامتداد عملية الامن والتعاون الأوروبي أفقيا ورأسيا وشكلا ومضمونا حيث أصبح عدد الدول الأعضاء في المؤتمر ٥٠ دولة بدلا من ٢٨ ، منها٤٨ دولة ذات عضوية دائمة ودولتان بصفة مراقب هما سلوفانيا وكرواتيا ، وقد كان ذلك نتيجة انضمام ١٠ دول جديدة لعضوية المؤتمر كانت قبل ذلك من بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق .

ب - كان من أبرز ما أثير في المؤتمر ماعرضه الرئيس التشيكوسلوفاكي فاتسلاف هافيل بأن أوروبا تواجه البحث عن هياكل واطارات لنفسها تمكنها من درء أي حرب تهددها وأن مؤتمر الأمن والتعاون يمثل أحد الأدوات التي تؤدي دورا هاما في هذا المضمار ، كما أوضح وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر ان المؤتمر سوف يظل يؤدي دورا مهما في الأمن الأوروبي ، وأنه يمكن أن يكون بمثابة البوصلة الموجهة للاعضاء الجدد من دول الكومنولث المستقل ، وأشار الى أهمية اقامة ما أسماه التجمع أو المنتدى الاقتصادي لتشجيع اقتصاديات السوق .

جـ - **شملت وثائق المؤتمر الآتي :**

(١) وثيقة براغ : وقد تناولت بصفة أساسية مسائل تطوير مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي من حيث توسيع مؤسساته كما تضمنت توصل الدورة الى اقرار مبدأ إمكانية صدور قرارات المؤتمر بصيغة الاجماع ناقص واحد حتى يواجه المؤتمر حالات خرق التزاماته من جانب دولة عضو ، ويبدو أن المقصود بذلك هو يوجوسلافيا .

(٢) اعلان عدم انتشار ونقل الاسلحة ، حيث تم التعبير عن تأييد توقيع إتفاق دولى ذى طابع عالمي ومحدد ودقيق بشأن الأسلحة الكيماوية ، كما أكد على أن تكثيف الأسلحة التقليدية بشكل كبير يمثل تهديدا للأمن والسلام الدوليين .

(٣) ملخص نتائج المؤتمر : وقد اكدت على أن المفهوم الشامل للأمن والاستقرار يجب ان يشمل حقوق الانسان وتعميق الديمقراطية .

٥٠ – اجتماع قمة مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبى : هلسنكى فى ٧ – ٨ يوليو

أ – أسفرت اجتماعات مؤتمر قمة الامن والتعاون الأوروبى عن مفهوم أكثر شمولية للأمن الأوروبى يتفق بصفة أساسية ومتطلبات التحول السياسى فى شرق أوروبا، وارتكزت مناقشات القمة على أهمية الاهتمام بالبعدين السياسى والانسانى للأطار الأمنى الأوروبى مع تضاؤل الجانب العسكرى .

ب –وقد رأى أعضاء المؤتمر ضرورة تشكيل قوات حفظ سلام تابعة للمؤتمر ، وخاضعة فى نفس الوقت لأحكام الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة كقوات اقليمية يتمثل هدفها فى حفظ السلام فى النزاعات الاقليمية .

جـ–وفى اطار الاهتمام بالبعد الانسانى لمهام المؤتمر أسفرت القمة عن هيكلية لدراسة ادارة الأزمات سلميا من خلال انشاء منتدى التعاون الأمنى المزمع اقامته فى فيينا .

د –وانطلاقا من مفهوم ارتباط الأمن الأوروبى بالأمن الدولى ومحاولة ادماج المناطق المجاورة فى حوار مستمر مع مؤتمر الأمن والتعاون ، خاصة مناطق الجوار اللصيق مثل منطقة حوض البحر المتوسط ، فقد أقر المؤتمر فكرة توسيع التعاون والحوار بين دول المؤتمر والدول غير الاعضاء بحوض البحر المتوسط لتوطيد التعاون والدفع بعملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتامين الاستقرار فى البحر المتوسط ، والاقلال من فجوة التنمية بين منطقتى أوروبا والبحر المتوسط ، وفى هذا الشأن يتم توجيه الدعوة لدول البحر المتوسط غير المشاركة فى اجتماعات مؤتمر الأمن والتعاون عند مناقشة الموضوعات ذات الصلة ، أو عند اعراب تلك الدول عن الاهتمام ببعض المجالات الهامة بالنسبة للمؤتمر .

٥١– كان من أبرز التطورات التى شهدتها الساحة الأوروبية خلال عام ١٩٩٢ ظهور النزعات العرقية فى العديد من مناطق أوروبا ، وقد تمثلت تلك النزعات فى أعنف صورها فى الصراع الدائر على أرض يوجوسلافيا السابقة بين كل من الصرب والكروات ومسلمى

البوسنة والهرسك ، مما ينذر باحتمالات تفجر الصراع مرة أخرى فى منطقة البلقان ، أما فى أوروبا الغربية فقد ظهرت هذه النزعة فى شكل رفض أوروبى للمهاجرين ، خاصة من دول الجنوب النامية ، أتخذ طابع العنف فى المانيا على يد بعض الجماعات التى تتبنى أفكارا نازية .أما فى تشيكوسلوفكيا فقد اتخذت النزعة العرقية طريقا آخر أتسم بالطابع السلمى ، حيث تم الاتفاق على تقسيم البلاد الى دولتين منفصلتين للتشيك والسلوفاك بعد أن عاشتا معا فى ظل تشيكوسلوفاكيا الموحدة منذ عام ١٩١٨ ، وقد تم هذا التقسيم فعليا بنهاية عام ١٩٩٢ .

نظرة مستقبلية:

٥٢ ـ تقع على عاتق النظم الديمقراطية المستقرة فى أوروبا الغربية ، والتى حققت انتصارها بانهيار النظم الشمولية الشيوعية فى شرق القارة مسئولية كبرى تجاه الأمن والاستقرار فى القارة الأوروبية ، ولا يمكن للدول الغربية أن تتعامل مع شرق أوروبا بنفس السلبية التى تتعامل بها مع دول الجنوب .

٥٣ ـ وتمثل أوروبا الشرقية مشكلة أمنية للقارة كلها ، فقد كانت وما زالت مركزا لصراع القوميات ، والتاريخ يذكر أن الحربين العالميتين بدأتا من أوروبا الشرقية ، ولا شك أنه يوجد فراغ فى المنطقة بعد إنهيار حلف وارسو ، لذلك فمن المحتمل إستقطاب بعض دول شرق أوروبا وضمها لحلف الأطلنطى .

٥٤ ـ ان الهيكل الكبير الذى يضم هذه الدول هو مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبى ، وتنبع قيمته فى أنه يضم جميع دول أوروبا بالاضافة الى الولايات المتحدة وكندا ، ولكن عيبه أنه يفتقر الى هياكل تحتية قوية لذلك فمن المتصور أن تتجه أوروبا الى تقوية صيغة هذا المؤتمر بتقوية مؤسساته الهيكلية ، والعمل على ايجاد قوة ملزمة لقراراته .

٥٥ ـ تمثل مشكلة الهجرة عاملا هاما ، فأوروبا الشرقية تخشى أن تؤدى المشاكل فى دول الاتحاد السوفيتى السابق الى هجرة مكثفة الى أوروبا الشرقية التى ستفيض بالتالى على أوروبا الغربية . لذلك فان مسائل تنظيم الهجرة بين شرق وغرب أوروبا ستكون لها أولوية كبيرة فى تنظيم العلاقات بينهما .

٥٦ - تمثل أوروبا الشرقية مشكلة اقتصادية خطيرة بالنسبة لأوروبا الغربية فقد جاء تخلصها من النظم الشمولية فى وقت غيرت فيه الولايات المتحدة من سياستها الاقتصادية تجاه أوروبا الغربية ، وأصبحت غير قادرة على توفير المساعدات الاقتصادية عن طريق خطة مثل مشروع مارشال ولا شك أن هذا سيترك أوروبا تواجه مسئوليتها ، وقد وضعت المجموعة الأوروبية إطار عمل لوضع أتفاقيات للمشاركة بين المجموعة الاقتصادية الغربية وأوروبا الشرقية بهدف المساعدة الاقتصادية ، ولا شك ان أوروبا الغربية ستعمل على تنمية الاتجاه الى المشاركة الاقتصادية مع شرق القارة لتجنب فشل التحرر الاقتصادى فى شرق أوروبا

تاثير الموقف فى أوروبا على الأمن القومى المصرى والعربى :

٥٧ - لا شك أن مسئولية أوروبا الغربية تجاه دول شرق أوروبا خاصة فى المجالات الاقتصادية لمساعدتها على الخروج من أزمتها الحالية سيؤدى الى تناقص الاهتمام الأوروبى بدول العالم النامى ، وستكون تلك الدول معرضة للتهميش بالنسبة للاطار العام للنظام العالمى الجديد وقد ينعكس ذلك على مصر ، خاصة فى اطار مجالات الاستثمار التى سيتجه معظمها الى دول أوروبا الشرقية ، وكذلك مجال تنظيم العمالة حيث سيؤدى تكدس العمالة الأوروبية الشرقية فى دول غرب أوروبا الى طرد العمالة القادمة من الجنوب (الشمال الافريقى) والعمالة (الأسيوية) ، ويقع على مصر باعتبارها من الدول الرائدة والمؤسسة لحركة عدم الإنحياز عبىء كبيرفى مجال مقاومة التهميش الذى ستتعرض له الدول النامية ٠

٥٨ - ان اتجاه قمة مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبى الى الحوار مع دول حوض البحر المتوسط الغير مشتركة فى المؤتمر والعمل على دفع التنمية الاجتماعية والاقتصادية بها ، باعتبار أن ذلك مرتبط بالأمن الأوروبى ، يضع مصر فى موقف ممتاز بالنسبة للدول الأوروبية باعتبارها احدى الدول الكبرى والمؤثرة فى حوض البحر المتوسط من غير الدول الاعضاء فى المؤتمر - نرى أن أهم تلك الدول هى تركيا ومصر واسرائيل والجزائر وسوريا - وعلى مصر أن تسعى بكافة الوسائل لتاكيد هذا الحوار والتعاون ٠

تطور الأوضاع فى رابطة دول الكومنولث المستقلة

عـــــــــام-

٥٩ - كانت نهاية الامبراطورية الروسية واعلان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ثورة غيرت النظام العالمى . وأضحت نهاية الاتحاد السوفيتى واعلان رابطة الدول المستقلة ثورة تغير خريطة العالم حتى الآن . الا أن الأمر جد مختلف بين النتيجتين ، فبينما قادت الثورة الأولى الى نظام انقسم العالم بشأنه الى معسكر شيوعى وآخر رأسمالى ، فقد ادت الثورة الثانية الى وضع يحتار العالم فى شأنه حيث أدت الى ظهور ما يسمى بالنظام العالمى الجديد الذى يحتار الباحثون حتى الآن فى تحديد معالمه وأهدافه .

٦٠ - تتشكل دول الكومنولث من كل من جمهورية روسيا الاتحادية ، وجمهورية روسيا البيضاء (بيلوروسيا) ، وجمهورية اوكرانيا ، وجمهورية أرمينيا ، وجمهورية مولدوفا ، وجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية وهى كازاخستان ، وأوزبكستان ، وطاجيكستان ، وازربيجان ، وتركمانيا وقرغيزيا ، وهى بهذا تنتسب الى ثلاث مجموعات اقليمية فرعية من منظور الجغرافيا وهى مجموعة شرق أوروبا (روسيا ، واوكرانيا وروسيا البيضاء ومولدوفا) ، ومجموعة ماوراء القوقاز (أرمينيا) ومجموعة أسيا الوسطى (كازاخستان ، واوزبكستان ، واذربيجان وطاجيكستان ، وقرغيزيا ، وتركمانيا) .بيد ان ذات الدول يمكن تصنيفها على أساس الرابطة الثقافية ، حيث نجد مجموعة الدول السلافية التى تشمل مجموعة شرق أوروبا ما عدا مولدوفا والمجموعة الاسلامية التى تشمل مجموعة آسيا الوسطى ، وتتميز جمهوريات روسيا الاتحادية بأنها تمتد اقليميا من الشرق الاقصى الى شرق أوروبا ، ومن الناحية الثقافية فانها تضم جمهوريات واقاليم ومناطق حكم ذاتى سلافية واسلامية ، فضلا عن الاقليات الالمانية واليهودية وغيرها .

٦١ ـ بالاضافة الى كل ذلك ، فنجد فى جميع الجمهوريات المكونة للكومنولث التعدد والاختلاف فى داخل الدين الواحد فنجد من يتبعون الكنيسة الارثوذكسية ومن يتبعون الكنيسة الكاثوليكية وفى الدين الاسلامى من ينتمون للمذهب الشيعى وآخرين ينتمون للمذهب السنى ، كما

تختلف الدول المستقلة من حيث التركيب القومى للسكان ونسب القومية الى سكان كل منها ، كذلك تتفاوت فيما بينها من حيث القدرات الاقتصادية ومستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

من هذا المنطلق ، والذى نلاحظ فيه التعددية بكافة صورها ، يطرح التساؤل نفسه عن امكانية استمرار هذه الرابطة من عدمه ، وهذا ما سنحاول أن نجيب عليه بالعرض والتحليل لنصل الى رؤية مستقبلية واضحة لهذا الكيان الذى كان أحد قطبى النظام العالمى لسنوات قليلة خلت .

أهم تطورات عام ١٩٩٢ :

٦٢ - ما زالت تداعيات السقوط السوفيتى تلقى بظلالها على الكومنولث الجديد مما يشكك فى امكانية استمراره ككيان وذلك اما بسبب استقطاب بعض جمهورياته الى دول اقليمية مجاورة أو بسبب الخلافات بين أعضاء هذه الرابطة سواء خلافات اقتصادية او عسكرية أو عرقية تهدف للانفصال ، وذلك كالآتى :

أ - شهدت بدايات عام ١٩٩٢ سباقا جرى على قدم وساق فى اتجاه الجمهوريات الاسلامية التى تدخل فى تنظيم الكومنولث لاقامة علاقات معها . وكانت أكثر الدول تنافسا هى تركيا ثم ايران . ولا شك ان تركيا ادركت أن أمامها افاقا رحبة للتعاون الاقتصادى مع هذه الجمهوريات وفرصة لا مكان اقامة تجمع اقليمى مشترك من خلال ايقاظ فكرة الجامعة التركية مستندة فى ذلك الى ان سكان هذه الجمهوريات وهم ٦٠ مليون مسلم ، منهم ٥٠ مليونا من السنة ، باستثناء قلة من الشيعة لا يزيدون على ١٠ مليون اغلبهم فى اذربيجان القريبة من حدود ايران ، وان لغات هذه الجمهوريات ، اما انها تركية او قريبة من لغتها ، وبدأت تركيا تقدم نفسها باعتبارها دولة ديموقراطية ، وهو معنى له حساسيته فى مخاطبة شعوب خرجت توا من تحت عباءة الحكم الشمولى وارتبط ذلك بتدفق لبعثات دبلوماسية ، ووفودا تركية من مختلف التخصصات ، ودعوة عدد من زعمائها لزيارة أنقرة ، وعروضا لمشروعات للتعاون الثقافى والاقتصادى .

ولم تتوان ايران هى الأخرى فقام وزير خارجيتها على أكبر ولاياتى بجولة فى المنطقة لم تقتصر على مناطق الشيعة فقط بل حرص على ان تشمل زيارته مختلف مناطق السنة .

ب - بدأت أجراس الخطر تنذر بعواقب وخيمة فى دول الكومنولث مع بدايات عام ١٩٩٢ فقد اتهمت اوكرانيا والدول الآسيوية الاسلامية الأخرى روسيا بأنها ترفض تنسيق سياساتها المالية معهم وانها تنفرد بقراراتها الاقتصادية ، فقد بدأ الرئيس الروسى بوريس يلتسين خطته للاصلاح الاقصادى مبتدئا بتطبيق سياسة تحرير الاسعار بعد أن ظلت هذه الاسعار خاضعة لقيود مصطنعة طوال العقود السبع الماضية مما أثار شركاءه فى دول الكومنولث حيث سيؤدى القرار الروسى الى زيادة تهريب بضائعها ومنتوجاتها الى روسيا حيث الاسعار المرتفعة مما يعود بالضرر على الاوضاع الاقتصادية فى هذه البلاد . وقد ردت اوكرانيا على ذلك بالغائها للروبل الروسى كعملة اساسية وطرحت بدلا منه كوبونات للتعامل بها تمهيدا لالغاء الروبل فى شهر فبراير .

٦٣ - بالاضافة الى هذه الخلافات الاقتصادية ، فقد تفاقم الخلاف بين جمهوريتى روسيا وأوكرانيا بشأن احقية أى منهم فى السيطرة على ارث القوات المسلحة السوفيتية السابقة وخاصة الاسطول البحرى فى البحر الاسود والذى يتكون من[١] ٢٠٠ سفينة صغيرة ومتوسطة الحجم ، ٤٥ سفينة كبيرة الحجم ، ٢٨ غواصة ، ١٥١ طائرة عسكرية ، ٨٥ طائرة هليكوبتر فاتفقت الدولتان [٢] على خطة كحل وسط تقضى بنقل جزء من اسطول الاتحاد السوفيتى السابق الى سيطرة اوكرانيا مما أدى الى نزع فتيل المواجهة بين أكبر دولتين فى تكتل الكومنولث مؤقتا ، الا أن البرلمان الروسى رفض مطالبة أوكرانيا بالسيطرة على الجزء الأكبر من الاسطول البحرى الموجود فى البحر الاسود ووافق البرلمان بأغلبية ساحقة على قرار يلزم الحكومة بالحفاظ علـــى

---

(١) الاهرام . ١١ يناير ١٩٩٢ ص ١ ع ٥ .

(٢) الاهرام . ١٢ يناير ١٩٩٢ ص ١٤ .

وحدة الاسطول واخضاعه للقيادة الموحدة لدول الكومنولث ولحسم الموقف تم عقد مباحثات بين البلدين يوم ١٩٩٢/٤/٢٩ فى ميناء أوديسا الاوكرانى على ساحل البحر الاسود أسفرت عن التوقيع على اتفاقية [١] تقضى بنقل قيادة الاسطول من رابطة الكومنولث الى قيادة روسية أوكرانية مشتركة كخطوة اولى نحو تقسيم الاسطول بين الجمهوريتين ٠

٦٤ ـ واستمرارا فى مسلسل عدم الاتفاق على صيغة عسكرية واحدة تجمع دول الكومنولث الاحدى عشر فقد اعلنت ثلاثة جمهوريات هى اوكرانياومولدوفا وازربيجان عن رفضهم [٢] الانضمام الى قيادة عسكرية موحدة وذلك خلال مؤتمر قمة دول الكومنولث الذى عقد يوم ٩٢/٢/١٤ فى مينسك عاصمة روسيا البيضاء ، ثم اعقب ذلك رغم التوقيع على هذه الاتفاقية قيام كازاخستان باقامة قوة مسلحة خاصة بها بعد قرار الرئيس الروسى بوريس يلتسين بتشكيل قوات مسلحة روسية مستقلة ، ولا شك ان مبادرة روسيا باعلان استقلال جيشها عن الجيش الموحد للكومنولث يعنى البداية الحقيقية لتفكك رابطة الكومنولث من الناحية العسكرية ٠

٦٥ ـ أما بالنسبة للخلافات العرقية فأسبابها متنوعة وتحمل نذر لا تبشر بخير بالنسبة لاستمرار الرابطة الواهية التى تربط بين دول الكومنولث وتتمثل هذه الخلافات فى الآتى :

أ ـ اعلنت حالة الطوارىء فى منطقة دنيستر بجمهورية مولدوفا ـ حيث ٣\٢ عدد السكان من أصل رومانى وعددهم ٢ر٤ مليون والباقى هم الاقلية الروسية ـ يوم ١٩٩٢/٣/١٦ بسبب معارضة الاقلية الروسية خطوات اتحاد جمهورية مولدوفا مع رومانيا ، حيث يخشون أن يصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية اذا ما تم الاتحاد مع رومانيا ٠ وجدير بالذكر أن منطقة دينستر كانت قد أعلنت استقلالها من طرف واحد عن مولدوفا فى سبتمبر ١٩٩٠ ٠

كذا فمن المنتظر أن تظهر مشكلة آخرى بين مولدوفا وأوكرانيا ذلك ان ستالين عندما الحق مولدوفا بالاتحاد حرمها من مقاطعتين هما بيساربيا وبيكونين [١] والحقهما بأوكرانيا وهما مقاطعتان استراتيجيتان لأنهما تمثلان معبرا للبحر الاسود ٠

---

(١) الاهرام ٠ ٦ غسطس ١٩٩٢ ص ٤ ع ٥ ٠

(٢) الاهرام ١٥ فبراير ١٩٩٢ ص ٤ ع ٤ ٠

ب – نشب نزاع تحول الى اشتباكات مسلحة بين ارمينيا واذربيجان حول اقليم ناجورنو كاراباخ وبعد العديد من المساعى الدولية والاقليمية توصل الوفدان الارمينى والاذربيجابى الى اتفاق لوقف اطلاق النار يوم ١٩٩٢/٣/١٦ بعد يومين من المفاوضات فى العاصمة الايرانية طهران . علاوة على ذلك ، فقد وافقت اذربيجان وارمينيا خلال اجتماع مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبى فى هلسنكى على عقد مؤتمر سلام دولى لبحث مستقبل الاقليم المتنازع عليه يضم كل من الولايات المتحدة وروسيا وتركيا بالاضافة الى ممثلى ارمينيا واذربيجان وناجورنو كاراباخ .ويلاحظ فى هذا المجال انعدام التأثير الروسى على طرفى النزاع ففى الاتفاق الاول كانت طهران هى الوسيط وفي المؤتمر الثانى المقرر عقده يلاحظ اشتراك تركيا كطرف اقليمى فاعل وهذا يؤكد ما أو ردناه سابقا فى استقطاب الجمهوريات الاسلامية – اذربيجان طرف فى النزاع – الى كل من تركيا وايران وتباعدهم عن روسيا .

جـ ـ هناك صراع بين جمهوريتى طاجكستان واوزبكستان تتعلق بمنطقة سمرقند .

د ـ يوجد نزاع حدودى بين كل من جمهوريتى قرغيزستان وتركمانستان ، فالاولى لم تكن فى السابق الا مقاطعة تركمانستانية ثم تحولت الى منطقة ذات سيادة سنة ١٩٢٤ ثم الى جمهورية ذات سيادة سنة ١٩٢٦ .

هـ ـ فى نكسة جديدة لجمهورية روسيا الاتحادية وافق شعب اقليم تتارستان (٥ر٤ مليون نسمة ويقع على نهر الفولجا) فى استفتاء على الحكم الذاتى لادارة شئونه الداخلية بعيدا عن موسكو . وهذا التطور يعتبر مقدمة لتفتيت جمهورية روسيا ذاتها حيث تضم ١٦ إقليما داخل الجمهورية مماثلين لاقليم تتارستان ومعظمها غنى بالبترول والمعادن والموارد الخام الاخرى . وقد استشعر بوريس يلتسين خطورة الوضع حيث ان الموافقة على الحكم الذاتى سوف تؤدى الى اثارة العداوة بين الاغلبية المسلمة

---

(١) نعمان أحمد الزياتى . بحث اجازة زمالة كلية الدفاع الوطنى عن أثر تفكك الاتحاد السوفيتى على الامن القومى العربى والمصرى ص ٢٧ .

التتارية التى تسكن الاقليم والاقلية الروسية الموجودة فى بعض منه ·

نظـــرة مستقبليـــة

٦٦ ـ هناك لغز قائم حول كومنولث الدول المستقلة ، ذلك الكيان المزعزع الذى أقيم فى ديسمبر عام١٩٩١ على انقاض الاتحاد السوفيتى ، والذى ينزلق هو نفسه نحو النهاية التى هى آتية لاريب فى المستقبل القريب وليس خلال سنوات · فنحن نجد جمهورية روسيا وهى التى ستكون الرابح الأكبر من وراء الانهيار الاقتصادى للكومنولث ، تتمسك فى اصرار باستمرار بقاءه ، فى حين نجد جمهوريات الكونولث الأخرى وخاصة اوكرانيا التى ستعانى كثيرا من انهيار الكومنولث ترغب فى اسقاطه ·

٦٧ ـ وحل هذا اللغز السياسى يتمثل فيما يلى :

أ – ان لدى الروس مخاوف عميقة وتاريخية تجعلهم يتمسكون ببقاء الكومنولث ·

ب -لدى الجمهوريات الأخرى مخاوف تاريخية من الروس انفسهم مما يدفعهم للعمل على التخلص من تلك الرابطة ·

٦٨ – ولا يضاح ذلك فاننا نشير اولا الى ان جمهورية روسيا تمنح دعما اقتصاديا للجمهوريات الاخرى يقدر بحوالى ٦٧ مليون روبل سنويا ولو أن الكومنولث كتب عليه ان ينهار فان روسيا لن يضيرها هذا بالمرة بل انها سوف توفر كل هذا الدعم الذى تقدمه للجمهوريات الأخرى كما ان روسيا لا تعول كثيرا على التجارة مع تلك الجمهوريات وتستطيع ان تستمر فى البقاء بسهولة بدون تلك التجارة ·

٦٩ ـ وعلى الجانب الآخر نجد الجمهوريات الاوروبية فى الكومنولث تخاف من روسيا وهى تسعى الى الانضمام الى المجموعة الاوروبية ، وان لم تتمكن من ذلك فهى ترغب على الأقل فى انشاء نوع من الارتباط بينها وبين دول وسط اوروبا كشركاء سياسيين او حلفاء اقتصاديين حيث وجدنا ان مولدوفا تتطلع الى الانضمام الى رومانيا يوما ما · أما اوكرانيا فانها ترغب فى ممارسة استقلالها الكامل كدولة جديدة تعتز بنفسها واقصى علاقة يمكن ان تقبل اقامتها مع جمهورية روسيا هى اقامة نوع من الحياد الودى تجاهها ·

٧٠ – أما جمهوريات آسيا الوسطى فانها ربما ترغب فى البقاء مع روسيا داخل الكومنولث لفترة

أطول ، ولكنها تتطلع الى اخوانها فى العقيدة الاسلامية سواء فى الجنوب او الشرق والى سائر دول العالم الاسلامى التى عزلت عنها قسرا طول سبعين عاما .

٧١ - معنى ذلك ان روسيا وحدها المتمسكة بالكومنولث ، والسبب الرئيسى فى ذلك هو ما يعتريها من مخاوف ، فهى تخشى ان تفقد وضعها ومكانتها بعد ان كانت لفترة طويلة هى المركز بالنسبة للاتحاد السوفيتى . وان اقامة كومنولث من ١١ جمهورية يعطى ضمانا بأن حدود الاتحاد السوفيتى القديم ما زالت قائمة وبأن روسيا ما زالت قوة كبرى بالاضافة الى ذلك ، فان لم يعالج الرئيس الروسى مشكلة تفكك الكومنولث المنتظرة فى تأن وروية فان المؤسسة العسكرية الروسية ربما تنفذ شيئا ليس فى الحسبان ، هذا ، كما ان بعض الروس يخشون ما سوف يحدث للاقليات الروسية المنتشرة فى سائر الجمهوريات فى حالة انهيار الكومنولث وخاصة اولئك الموجودين فى اوكرانيا وآسيا الوسطى .

٧٢ - من كل ما تقدم يتضح ان هذه الرابطة محكوما عليها بالفشل لأسباب تاريخية ، وعسكرية ، واقتصادية ، وعرقية ، وان الامر هو مسالة وقت فقط ولوتركت التفاعلات الحالية تأخذ مجراها فان التفكك قادم لا ريب فيه .

تأثير الاوضاع فى رابطة دول الكومنولث على الامن القومى المصرى والعربى :

٧٣ - منذ انهيار الاتحاد السوفيتى ، وجمهورياته المستقلة تسعى الى كسب الدعم الخارجى لتثبيت اركانها السياسية وحل مشكلاتها الاقتصادية الطاحنة ، وبينما جاءت استجابة عدة دول غربية ، وايران وتركيا سريعة ومؤثرة ، لم يظهر تحرك مماثل من جانب الدول العربية الا من مصر بشكل واضح وعلى حذر من جانب السعودية ووقع هذا التقاعس رغم ان التقديرات تشير الى ان ورثة الاتحاد السوفيتى والدول العربية سيظل كل منهما فى حاجة الى الآخر وتحديدا فى المجالات الاقتصادية والصناعية والعلمية ، وقد يرجع ذلك الى ان الدول العربية لم تؤهل نفسها للتطورات التى حدثت ، والى الغموض الذى يكتنف مستقبل الكومنولث الجديد . الا ان هذا لا يمنع من تحرك عربى جماعى نمد فيه ايدينا لهذه الجمهوريات .

خاصة الاسلامية - عن طريق المؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية لنقيم علاقات تتسم بالتعاون الصادق معها . ولاشك ان تفهم طبيعة القضايا التى تهم كل الاطراف وكذلك

نوعية المشاكل وسبل التعاون سيكون لها أثرها ، واذا كنا فى عالم يتجه نحو السلام والامن ويزرع الاستقرار والطمأنينة فان الاقتراب من دول العالم وعلى الاخص تلك التى تجمعنا واياها روابط وعادات وقيم وتقاليد وتحس بنوع من الانتماء الواحد سيكون له أثره فى ترسيخ العلاقات وتقويتها ٠

٧٤ - ويجب ونحن فى صدد ذلك ، ألا يغيب عن ذهننا التحركات الايرانية والتركية فرغم انهم دولا اسلامية ولكن لكل منهما توجهات سياسية ليست بالضرورة متوافقة مع السياسات العربية والامن العربى ٠

٧٥ ـ وأخيرا ، فان بناء علاقات وطيدة مع تلك الجمهوريات الاسلامية سيجعل ايضا لقضايانا العادلة مكانا لائقا وصوتا مسموعا فى ضوء التحركات الجارية لاعادة رسم خريطة توازنات القوى فى الشرق الاوسط ٠



الفصل الثانى

أهم تفاعلات دول العالم الثالث والوطن العربى

القسم الثالث : أهم تفاعلات دول العالم الثالث

القسم الرابع : أهم التفاعلات فى الوطن العربى

الفصل الثانى

أهم تفاعلات دول العالم الثالث والوطن العربى

القسم الثالث : أهم تفاعلات دول العالم الثالث

الحوار بين دول الجنوب

عـــــــام

٧٦ - أدت التحولات الجسيمة التى جرت فى مجموعة الدول الاشتراكية والتى تمثلت فى انهيار الاتحاد السوفيتى وسقوط النظم الاشتراكية ذات الحكم الشمولى فى شرق أوروبا الى اعادة رسم خريطة العالم السياسية التى تبلورت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وتشير الملامح الاساسية لهذه الخريطة الى أن العالم يتجه الى الانقسام الى كتلتين تشمل الكتلة الاولى دول العالم المتقدم ،أما الكتلة الثانية فتمثلها الدول النامية التى تعرف سياسيا باسم العالم الثالث .

٧٧ - مع المتغيرات الدولية العديدة التى طرأت على النظام العالمى بدأت دول العالم الثالث تتخوف من محاولة التهميش اذا لم تتكيف مع هذه المتغيرات ، لذلك فقد بدأت فى العالم الثالث منذ بداية التسعينات عدة محاولات لتطوير المفاهيم ، ووضع اطارات جديدة للتحرك لمواجهة هذه المتغيرات ، ويمكن متابعة التطورات التى حدثت فى مجموعة دول العالم الثالث - خاصة فيما يهم مصر - برصد نشاط كل من حركة عدم الانحياز ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، ومنظمة المؤتمر الأسلامى .

٧٨ - **وفى هذا الاطار فقد كان من أبرز أحداث عام ١٩٩١ .**

أ - المؤتمر الوزارى العاشر لحركة عدم الانحياز (غانا - اكرا ٢-٧ سبتمبر) :

(١) ظهرت خلال هذا المؤتمر نية الدول المشتركة فى تغيير أفكار ومنهاجية الحركة لتتلائم مع الأوضاع الدولية الجديدة ورغم أن الاقتراح الذى طرحه وزير الخارجية المصرى (عمرو موسى) بدمج حركة عدم الانحياز مع مجموعة ال ٧٧ لم يلق موافقة الأغلبية ، الا أنه زرع البذرة الأولى نحو تجديد الحركة ، على أساس أن الجنوب فى حاجة ماسة للحوار والتعاون مع الشمال حول

المشاكل العالمية بعد انحسار النظام الدولى الذى ساد لعدة عقود ودار حول المجابهة بين الشرق والغرب .

(٢) فى ختام المؤتمر صدر بيانه الختامى الذى عرف ببيان اكرا وكامن من اهم ما أشار اليه ادانته لغزو العراقى للكويت وترحيبه بجهود السلام في الشرق الأوسط مع المطالبة بسرعة عقد مؤتمر للسلام ، كما طالب بزيادة أعضاء مجلس الأمن وتخفيف الديون ودعم الديمقراطية بدول العالم الثالث .

ب - مؤتمر القمة الاسلامي : داكار - السنغال (٩-١٠ ديسمبر)

(١) عقدت اجتماعات القمة السادسة لدول منظمة المؤتمر الاسلامى وسط غياب شبه كامل لقادة الدول العربية ، وكانت تأثيرات حرب الخليج تخيم على جو المؤتمر .

(٢) صدر عن المؤتمر اعلان داكار الذى أكد ضرورة توحيد جهود الدول الاسلامية من أجل الدفاع عن كافة القضايا الاسلامية ، وأكد على حرص الدول الاسلامية علي التعاون مع الجهود الدولية فى اطار الشرعية واحترام مبادىء القانون الدولى من أجل نبذ الأرهاب الدولى بكل أشكاله ، كما رحب البيان بالجهود المبذولة لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط على أساس القرارين ٢٤٢ ، ٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام .

تطورات عام ١٩٩٢

٧٩ - منظمة الوحدة الأفريقية : ويبرز على مستواها الآتى :

ا - انعقاد الدورة الخامسة والخمسين للمجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الأفريقية فى أديس أبابا خلال الفترة من ٢٤ فبراير الى ٢٨ فبراير وقد شارك فيه ٣٠ وزير بالأضافة الى مندوبين من حركات التحرير ، وعدد من المراقبين ، ورأست مصر هيئة مكتب الدورة ، وقد تم التركيز فى هذه الدورة على الموضوعات الآتية :

(ب) انشاء آلية خاصة للحيلولة دون النزاعات بين الدول الأفريقية وحلها بطرق سلمية .

(جـ) الدعوة الى التحقيق فى أحداث العنف فى جنوب أفريقيا .

(د) اعلان أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية .

(هـ) الدعوة لاحترام حقوق الانسان فى افريقيا تمشيا مع روح الميثاق العام للمنظمة .

حركة عدم الانحياز :

٨٠ – مؤتمر القمة العاشر لحركة عدم الأنحياز – (أندونيسيا – جاكرتا ١ -٦ سبتمبر)

أ – إنعقد هذا المؤتمر فى وقت كانت تقف فيه حركة عدم الانحياز فى مفترق الطرق ، فالمبرر الأساسى لوجود الحركة لم يعد قائما وأصبحت دول العالم الثالث مهددة بالتهميش والاستبعاد ، كما أن الظروف الذاتية مثل اتباعها لنظم سياسية متباينة وضعف آليات التنسيق والتعاون بينها أدت الى إضعاف الحركة .

ب – بلورت الوثيقة الأساسية للمؤتمر ، والتى عرفت باسم رسالة جاكارتا توجه الحركة فى ظل الظروف العالمية الجديدة بما يجعلها أساسا صالحا لوضع اطار جديد للحركة ، وقد رأت الوثيقة أن الوقت الحالى يشهد تغيرات كبيرة وينذر بتحديات خطيرة ، ولمواجهة هذه المشكلات فانه يجب أن يرتكز النظام العالمى فى مرحلته القادمة على أساس ثابت من حكم القانون ومبادىء الأمم المتحدة .

جـ – وفى مواجهة المشكلات الدولية الملحة مثل المشكلة الفلسطينية والفصل العنصرى ، والحد من التسليح النووى ، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية حددت قمة جاكارتا مجموعة من المواقف العادلة والمتوازنة فأعلنت تأييد الكفاح المشروع للشعب الفلسطينى ، والمطالبة بانسحاب اسرائيل من جميع الأراضى المحتلة بما فيها القدس ، وركزت الوثيقة على القضايا العالمية ذات الأهمية المتزايدة ، كمجال لعمل الحركة ونشاطها ، وفى مقدمتها تدعيم حقوق الانسان والحركات الأساسية ، والاتجاه المتنامى نحو الديمقراطية وحماية البيئة . مع التشديد على الدور المحورى للأمم المتحدة باعتبارها التجسيد الرئيسى للتعددية الدولية .

(د) أظهرت رسالة جاكارتا تطورا فى اطار عمل حركة عدم الانحياز تمثل فى الآتى :

(١) الانتقـال من فكرة عدم الانحيـاز الى فكرة الجوار والتـعامل المتكافىء بين الشـمال والجنوب .

(٢) الانتقال من التركيز على الدور السياسى للحركة الى التركيز على الدور الاقتصادى والتنموى .

(٣) اللحاق بالايقا ع السريع المتطور للعصر لتقليل الفجوة بين الشمال والجنوب .

(هـ) كان دور مصر بارزا في هذه القمة ، ولتبيان ذلك يستلزم الأمر العودة قليلا الى الوراء فى " اكرا " حيث اطلق السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصرى العام الماضى دعوة الى دمج حركة عدم الانحياز ومجموعة ال ٧٧ فى حركة ديمقراطية تشمل دول العالم الثالث ، وسواء كانت هذه الدعوة قد قوبلت بالسلب أوالايجاب فقد كان لها وقع كبير فى نفوس أعضاء الحركة وقد تبنتها ودعت لها اندونيسيا بصفتها راعية المؤتمر ، وكان التطور الثانى الهام الذى طرحته مصر ، ووافق عليه المؤتمر هو انشاء لجنة التنسيق بين الحركة ومجموعة ال ٧٧ لمواءمة موضوعاتها ولتجنب الازدوا ج الذى يقلل من فاعلية كل منهم .

٨١ – مؤتمر قمة الارض – البرازيل – ريودى جانيرو ٢ – ١٤ يونيو

أ – بدأ مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية اجتماعاته فى ريودى جانيرو وسط جومشحون بالتوتر من ناحية والامل العريض من ناحية أخرى ، وكان سبب التوتر هو المواجهات السابقة بين دول العالم النامى من ناحية والدول الصناعية من ناحية أخرى حول العديد من القضايا التى لم تحسم وأهمها تحديد الاولوية بين التنمية والمحافظة على البيئة ، حيث ترى العديد من الدول النامية أن التنمية بالنسبة لها أكثر أهمية من البيئة ، وقد إستمرت أعمال المؤتمر ١١ يوم وصدر عنه عدد من الوثائق أهمها مفكرة القرن الواحد والعشرين واعلان ريو .

ب - هدفت مفكرة القرن الحادى والعشرين الى تقديم مناهج عمل جديدة لمعالجة مشاكل العالم النامي الأقتصادية والاجتماعية وزيادة القدرة على موازنة الاحتياجات البشرية المتزايدة مع الاستمرار في المحافظة على الموارد الطبيعية والبيئية .

جـ - تضمن اعلان ريو المبادىء المقبولة بيئيا ، ويهدف الى ارساء علاقات أكثر عدلابين العالم الصناعي والعالم النامي حيث تدعو الى تعميق التعاون بين دول العالم فى مواجهة تدهور البيئة ، ومسئولية الدول الصناعية فى هذا المجال مع حق الدول النامية فى التنمية ، ورغم ذلك لم ينجح المؤتمر في الزام الدول الغنية بجدول زمني لمساعدة العالم الثالث .

٨٢ - منظمة المؤتمر الاسلامي :

أ - عقد على هامش المؤتمر الأسلامي بعض المؤتمرات كان أبرزها :

(١) المؤتمر الثامن لوزراء الاعلام للدول الاسلامية ، وقد عقد بالقاهرة يوم ١٥ يناير .

(٢) اجتماع لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي يوم ٢٣ يناير ، وأعلنت اللجنة رفضها أي دعوة لاستبعاد القدس من مفاوضات السلام وادانة ممارسات اسرائيل ضد شعب فلسطين .

ب - عقد بأسطنبول خلال الفترة من ١٦ - ١٨ يونيو مؤتمر وزراء خارجية الدول الأسلامية ، وحضر هذا المؤتمر الذى دعت اليه تركيا بوصفها رئيس الدورة الحالية لمنظمة المؤتمر الاسلامي وفود ٤٦ دولة اسلامية ، وذلك لتبادل الآراء بشأن أوضاع المسلمين فى جمهورية البوسنة والهرسك ، حيث تطلب استمرار اعتداء جمهورية الصرب والجبل الأسود على أراضي البوسنة والهرسك ضرورة تحرك الدول الاسلامية واتخاذ موقف موحد تجاه تلك الاعتداءات ، وقد طالب أعضاء المؤتمر بتشديد العقوبات على جمهورية يوغسلافيا الاتحادية (الصرب والجبل الأسود) لاجبارها على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، وأعلنت مصر عن إستعدادها للمشاركة فى أية قوات للأمم المتحدة لحفظ السلام وحماية شعب البوسنة والهرسك وتأمين إمداده بالمعونات الانسانية . كما طالبت بانشاء صندوق للمعونة الانسانية

لتوفير مواد الاغاثة الفورية لشعب البوسنة والهرسك ، والنظر فى امكانية توسيع أنشطة الصندوق ليشمل المساعدات اللازمة لاعادة بناء ما خربته الحرب لتمكين الدولة الأسلامية الوليدة من الوقوف على قدميها .

نظرة مستقبلة

٨٢ - أدت المتغيرات التى طرأت على النظام العالمى بانتهاء المواجهة بين الشرق والغرب الى طرح تساؤلات عديدة حول جدوى وجود حركة عدم الانحياز ومجموعة ال ٧٧ فى ظل نظام دولى يعمل لحساب الدول الصناعية الكبرى فقط ولحساب دول الشمال ، خاصة بعد أن اتضح أن تهميش العالم الثالث يجرى لحساب دول أوروبا الشرقية لانشاء البيت الأوروبى الكبير ، لذلك برزت الحاجة الى اعادة تقييم دور الحركة ومستقبلها ، ومن المتصور أن يتحول دورها من مواجهة التحدى من أجل ترسيخ الوفاق بين الشرق والغرب الى مواجهة التحدى الجديد بالعمل على ترسيخ الوفاق بين الشمال والجنوب .

٨٤ - رغم ذلك مازال يوجد داخل الحركة تيار تقليدى متمسك بالمفهوم التقليدى لعدم الانحياز ، وينظر الى المتغيرات الجديدة نظرة متشائمة ترى أن مسار هذه المتغيرات فى غير صالح حركة عدم الانحياز ويمثل هذا التيار عدد قليل من الدول على رأسها كوبا ، ولكن الاقرب للتصور أن الحركة ستظل الضمير السياسى للدول النامية وستتغلب على الأفكار البالية التى مازالت تتمسك بها بعض الدول ضد تيار الزمن والحقائق ، وسينتقل الثقل الحقيقى للدول النامية للتركيز على القضايا الاقتصادية التى تدافع عنها مجموعة ال ٧٧ .

٨٥ - كذلك من المتصور أن تؤدى التغيرات العالمية الجديدة الى تغير أيدولوجية العديد من دول العالم الثالث باتجاهها الى الاقتصاد الحر ، والتعددية السياسية ، والاهتمام بحقوق الانسان ، وقد تبلور ذلك خلال الفترة السابقة فى بعض دول العالم الثالث مثل زامبيا حيث سقط الرئيس كينيث كاوندا الذى حكم بلاده منذ عام ١٩٦٤ بعد أن خضع لإرادة الشعب

وقام بتعديل الدستور والسماح بتعدد الأحزاب كذلك بدأت العديد من الدول تطبيق الديمقراطية والتحول إلى التعددية مثل جمهورية بنين ، ومالى ، والنيجر ، وكولومبيا والسلفادور .

٨٦ – أما بالنسبة لمنظمة المؤتمر الإسلامى فينتظر أن تتأثر مقدرتها على التحرك والتأثير بسبب الخلافات السياسية بين دولها المحورية ، كذلك بالأوضاع الداخلية فى دولها ، ورغم ذلك فإنها ستكون مؤهلة للقيام بدور أكثر فاعلية فى المشاكل التى تثار بين أعضائها بالطرق السلمية .

الدور المصرى فى تفاعلات العالم الثالث :

٨٧ – لقد أصبح الدور المصرى المعتدل داخل حركة عدم الإنحياز مطلوبا أكثر من أى وقت مضى ومصر بإعتبارها إحدى الدول المؤسسة للحركة يقع عليها عبء تطوير دورها ، ولا شك أن الإقتراحات التى قدمتها فى هذا المجال تظهر تصميمها على تطوير الحركة لتتمشى مع التطورات الإيجابية الجارية فى العالم بالشكل الذى يجعل لها فائدة مؤثرة فى مجالات الإقتصاد والتنمية بين دول الشمال والجنوب .

٨٨ – تنفرد مصر بموقع خاص داخل مجموعة دول العالم الثالث بإعتبارها من أكثر الدول تقدما داخل هذه المجموعة ، ولقربها من أوروبا فهى تستطيع أن تؤدى دور فعال كحلقة وصل بين دول عدم الإنحياز ومجموعة الـ ٧٧ وبين دول الشمال ، ولعل الفكرة التى طرحها الرئيس الفرنسى فرنسوا ميتران وساندتها البيانات الصادرة من البرلمان الأوروبى بإنشاء مؤتمر للأمن والتعاون لدول حوض البحر المتوسط تعزز دور مصر فى هذا الإتجاه .

٨٩ – تمثل منظمة المؤتمر الإسلامى أحد المحاور الهامة بالنسبة للسياسة المصرية بإعتبار أن مصر من أكبر الدول الإسلامية ، لذلك فإن لها دورا كبيرا فى تطوير أداء تلك المنظمة بالعمل على حل الخلافات بين أعضائها ، وتحقيق الفاعلية لقراراتها .

القسم الرابع : أهم التفاعلات فى الوطن العربى

الخلافات الحدودية فى منطقة الخليج العربى

عــــــام

٩٠- ربما لايوجد على طول الحدود الخليجية خط واحد دون نزاع عليه أو يمتد مستقرا بين الدولتين وإختلاف وتباين عدم الإستقرار يمكن إجماله فى الآتى : -

أ - تفجر مؤخرا فى منطقة الخليج العربى نزاعان حدوديان الأول هو النزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران والثانى هو النزاع بين المملكة العربية السعودية وقطر ، وبينما يدور النزاع الأول حول جزر طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى ، ولم يسفر عن خسائر بشرية ، فإن الثانى يدور حول إقليم الخفوس الحدودى واسفر عن خسائر بشرية .

ب - والواقع أن هذان النزاعان هما نموذج لعشرات المشكلات الحدودية فى منطقة الخليج العربى . فظاهرة الحدود لم تظهر فى تلك المنطقة إلا في أوائل هذا القرن ، وبالتحديد منذ وقعت بريطانيا والدولة العثمانية إتفاقية تخطيط الحدود فى المناطق التابعة لها فى شرق الجزيرة العربية سنة ١٩١٣ . كذلك ، فإن الطبيعة السكانية القبلية المتداخلة والتكوين الصحراوى الرملي المنبسط لمنطقة الخليج العربى جعل مسألة تخطيط الحدود مسألة معقدة إلى حد كبير . ذلك أن الإدعاء بالملكية الإقليمية كان يستند غالبا إلى الولاءات القبلية المتغيرة ، كما أن إفتقاد المنطقة إلى تضاريس جغرافية محددة يمكن الإهتداء بها جعل من تخطيط الحدود مسألة أكثر تعقيدا .

جـ - وتشمل النزاعات الحدودية في منطقة الخليج العربى مجموعة من المنازعات ، بعضها تم تسويته بالفعل وأسفر عن بلورة بعض التقاليد السياسية الخليجية فى تسوية منازعات الحدود ، الثانى تم تسويته بشكل مؤقت ، ولكنه قابل للإنفجار فى المستقبل ، والثالث مازال قيد التسوية وهو بدوره أيضا قابل للإنفجار ، والرابع إنفجر بالفعل فى شكل

نزاعات ظاهرة إتخذ بعضها طابع الإشتباك المسلح وسنتناول هذه النزاعات بإيجاز ، مع التركيز على الطائفة الرابعة ، وهى التى تهمنا بشكل رئيسى .

نزاعات حدودية خليجية تمت تسويتها :

٩١ - **الحدود العراقية - السعودية :**

إتفقت السعودية والعراق فى ٢ يوليو ١٩٧٠ على تقسيم « المنطقة المحايدة الفاصلة بينهما بالتساوى عن طريق خط مستقيم بقدر الإمكان .

٩٢ - **الحدود البحرينية - السعودية :**

إتفقت البحرين والسعودية على تسوية الخلاف حول الجزر البحرية الثلاث الواقعة بينهما وهى جزر فاشت أبو سعفة ، لبينة الكبيرة ، لبينة الصغيرة ، وذلك فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨ . بموجب هذا الإتفاق تم تقسيم عائد البترول الناتج من جزيرة أبو سعفة مناصفة بين الدولتين مقابل تنازل البحرين عن السيادة عليها ، مع حصول السعودية على لبينة الكبرى ، والبحرين على لبينة الصغرى دون أن يكون للجزيرتين بحر إقليمى .

٩٣ - **الحدود الكويتية - السعودية :**

إتفقت الكويت والسعودية فى ٧ يوليو ١٩٦٥ على تقسيم المنطقة المحايدة بينهما إلى قسمين متساويين ، ويمارس كل طرف حقوق السيادة على الجزء الخاص به ، وتنطبق تلك الحقوق على البحر الإقليمى الملاصق ، ومداه ستة أميال بحرية فقط ، وتظل سيادتهما المشتركة فيما يتعلق بإستغلال الموارد الطبيعية ، كذلك توصلت الدولتان إلى إتفاق حول جزيرتى أم المرادم ، وكارو ، القريبتان من المنطقة المحايدة .

٩٤ - **الحدود بين السعودية وأبو ظبى :**

تمت تسوية هذا النزاع بموجب إتفاق موقع سنة ١٩٧٤ تضمن تنازل السعودية عن واحات البوريمى الست إلى أبو ظبى مقابل تنازل الأخيرة عن مثلث أرضى غربى أبو ظبى وجنوب

شرقى قطر المسمى سبخة مطى ، وإنشاء ممر برى يربط منطقة خور العديد بقطر بالساحل الغربى لأبو ظبى ، مما جعل للسعودية منفذا على الخليج إلى الشرق من قطر ، وجعل الإتصال البرى بين قطر وأبو ظبى من خلال السعودية .

٩٥ - **الحدود بين السعودية وإيران :**

إتفقت الدولتان فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٦٨ على تخطيط الحدود البحرية الفاصلة بينهما فى الخليج العربى بحيث تتبع جزيرة فارسى إيران وتتبع جزيرة عربى السعودية ، ويكون لكل جزيرة بحر إقليمى مسافته ١٢ ميلا بحريا ، مع رسم خط وسط تحكمى بين الدولتين يحظر على الدولتين التنقيب عن البترول لمسافة ٥٠٠ متر منه إلا إذا إتفق الطرفان على غير ذلك .

٩٦ - **الحدود بين اليمن وعمان :**

إتفقت الدولتان فى ١ أكتوبر ١٩٩٢ على ترسيم الحدود بينهما على أساس رسم خط الحدود الجديد فى صورة خط مستقيم يمتد شمالا من رأس خربة على المحيط الهندى إلى صحراء الربع الخالى وينحرف الخط فى منطقة مثلث حبروت . كما تضمن الإتفاق ملحقين ينصان على حقوق الرعى المشترك للقبائل فى منطقة الحدود ، وعلى سلطات الحدود بين الدولتين وإنتقال الأفراد عبر الحدود .

٩٧ - **الحدود بين السعودية وعمان :**

إتفقت الدولتان فى مارس سنة ١٩٩٠ على ترسيم الحدود بينهما فى شكل خط مستقيم فى منطقة الربع الخالى يبدأ من نقطة إلتقاء الحدود العمانية اليمنية السعودية غربا ويتجه شرقا بميل معين حتى منطقة مقشن ثم يتجه شمالا فى شكل خط مستقيم كذلك .

من الملاحظ أن السعودية طرف فى ست من تلك المنازعات كذلك فقد أسفرت المفاوضات التى أدت الى تسوية تلك المنازعات عن تقاليد سياسية خليجية كنظام المناطق المحايدة ، ومبدأ خط الوسط ، ومبدأ توزيع الجزر الواقعة بين الحدود المتنازعة حسب قربها أوبعدها عن دولة معينة ، ومبدأ المحافظة على وحدة بئر البترول .

نزاعات حدودية خليجية سويت مؤقتا :

٩٨ - وهى بالتحديد النزاع الحدودى العراقى - الإيرانى ، والذى أعلنت العراق فى أغسطس ١٩٩٠ قبولها الإتفاقية العراقية - الإيرانية الموقعة سنة ١٩٧٥ كأساس لتخطيط الحدود فى منطقة شط العرب والنزاع الحدودى العراقى - الكويتى الذى تم تسويته بموجب قرارات لجنة تخطيط الحدود التابعة للأمم المتحدة سنة ١٩٩٢ ، ولكن العراق لم يوافق على هذا التخطيط .
وهذان النزاعان قابلان للإنفجار فى المستقبل خاصة فى حالة إستعادة العراق لطاقته الإقتصادية والعسكرية .

نزاعات حدودية مازالت قيد التسوية :

٩٩ - النزاع الحدودى البحرينى - القطرى :

أ - كانت قطر جزء من البحرين وإنفصلت عنها فى شكل إمارة مستقلة سنة ١٨٦٨ بمساعدة السعوديين ، وقد أدى ذلك إلى عدة مشكلات حدودية حول الأقاليم التالية :

(١) إقليم الزبارة ، وهو إقليم يقع داخل قطر على الساحل ولكن البحرين تطالب بضمه إليها .

(٢) جزيرة حوار ، أمام الساحل القطرى ولكن تسيطر عليها البحرين .

(٣) جزيرة فشت الدبل .

ب - وقد إنفجر النزاع حول جزيرة حوار سنة ١٩٨٢ واتفق ، بتدخل السعودية ، على تجميد الوضع الراهن ، كما إندلع النزاع المسلح حول فشت الدبل سنة ١٩٨٨ على أثر قيام قوة عسكرية قطرية بالتدخل فى الجزيرة ، وأسفرت الوساطة السعودية عن تجميد الوضع بينما أصرت قطر على إحالة النزاعات حول جزيرتى حوار وفشت الدبل إلى محكمة العدل الدولية ، وبالفعل إتفقت الدولتان المتنازعتان على ذلك ، وهو منظور حاليا

١٠٠ - **النزاع الحدودي بين قطر والإمارات:**

ويدور هذا النزاع حول عدة جزر تقع في المنطقة الفاصلة بين حدودها البحرية ، وهي جزر ، حالول ، والاصحاط ، وشراعوه ، ودوبينة ومار بمنطقة خور العديد . وقد اتفق سنة ١٩٦٢ على ضم حالول إلى قطر بموجب تحكيم بريطاني . وفي ٢٠ مارس سنة ١٩١٩ إتفقت الدولتان على إيلولة الاصحاط وشراعوه إلى قطر ، وضم دبينة إلى أبو ظبي . أما النزاع الراهن حول خور العديد فمازال معلقا .

١٠١ - **النزاع الحدودي بين السعودية واليمن:**

يشمل النزاع الحدودي ثلاثة أقاليم تابعة للسعودية حاليا طبقا لإتفاقية الطائف سنة ١٩٣٤ وهي نجران وجيزان وعسير ، وتطالب اليمن بإستعادتها حيث أن إتفاقية الطائف جددت سنة ١٩٧٤ لمدة تنتهي في أواخر سنة ١٩٩٢ . كذلك يدور النزاع حول تحديد علامات الحدود إبتداءا من جبل الثار وفي المناطق التي لاتتناولها إتفاقية الطائف في حدود سلطنة عمان ، بالإضافة إلى تعيين الحدود البحرية .

نزاعات حدودية مازالت قيد التسوية:

١٠٢- **النزاع الإماراتي-الإيراني** (١)

أ - يدور هذا النزاع حول ثلاثة جزر في مياه الخليج العربي هي جزر طنب الكبرى ، وطنب الصغرى ، وأبو موسى . وهي جزر قامت إيران بإحتلالها قبل يوم واحد من إعلان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة وإنسحاب بريطانيا من المنطقة . وبرعاية بريطانيا وقعت إيران مع إمارة الشارقة (إحدى الإمارات المكونة لدولة الإمارات) في نوفمبر ١٩٧١ « مذكرة تفاهم » تتعلق بجزيرة أبو موسى . وتقضي المذكرة بانه لا إيران ولا الشارقة ستتخلى عن المطالبة بأبو موسى ، ولن تعترف أي منهما بمطالب الآخر ، غير أنهما إتفقا على تقسيم أبو موسى بينهما بالتساوي تقريبا : إيران في الشمال والشرق

---

(١) ندوة مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة أكتوبر ١٩٩٢ .

والشارقة فى الجنوب والغرب مع تقسيم عائدات البترول التى ستكتشف فى البر والبحر مناصفة بينهما ، كما تدفع إيران ١,٥ مليون جنيه إسترلينى سنويا للشارقة فى حالة عدم إكتشاف البترول فيها ، كما يحق لإيران إقامة نقاط إستراتيجية فى الجزيرة .

ب – بناءاعلى مذكرة التفاهم تلك يعيش فى القسم الإماراتى من الجزيرة حوالى ٨٠٠ مواطن يعملون بصيد الأسماك غير أنهم يدخلون هذا القسم من خلال الميناء الايرانى العسكرى لأن الإمارات لم تبن ميناء فى القسم المخصص لها .

جـ – فى إبريل سنة ١٩٩٢ منع الإيرانيون دخول الأجانب إلى القسم الإماراتى من أبو موسى من خلال الميناء الإيرانى إلا إذا حصلوا على تاشيرات إيرانية ، كما ربطت بقاء الأجانب بها بحصولهم على تاشيرات . ودارت مفاوضات إنتهت باستثناء المدرسين من تلك القاعدة . وهكذا قبلت الإمارات القرار الإيرانى الجديد . غير أن إيران عادت ومنعت المدرسين الأجانب من الدخول . ففى ٢٤ أغسطس ١٩٩٢ منعت إيران سفينة كانت تقل مائة من مواطنى الإمارات والمدرسين الأجانب من الرسو فى ميناء أبو موسى وأبعدت السفينة فى البحر ثلاثة أيام ثم أعادتها إلى حيث أتت وأتبعت إيران ذلك بإعلان أن الجزيرة قد أصبحت تابعة لها على أساس أنها أرض إيرانية . وأعلنت الجزر الثلاث بمثابة محافظة إيرانية جديدة عاصمتها أبو موسى ولكن إيران لم تحظر دخول مواطنى الإمارات إلى الجزيرة إذ مازالوا يدخلون القسم الإماراتى بها من خلال المرفأ الإيرانى

د – عند هذه النقطة قررت الإمارات الإعلان عن نزاعها مع إيران وتدويل هذا النزاع ومد نطاقه بحيث يشمل الجزر الثلاث ، وفى هذا الإطار إستصدرت الإمارات قرارات من المجلس الوزارى لمجلس التعاون الخليجى المنعقد فى جدة والمجلس الوزارى لدول إعلان دمشق المنعقد فى الدوحة ، والمجلس الوزارى لجامعة الدول العربية المنعقد فى القاهرة فى النصف الأول من سبتمبر ١٩٩٢ ، تقضى كلها بدعم السياسة الإماراتية المطالبة بحق الإمارات فى الجزر الثلاث . وقد ردت إيران على ذلك بتاكيد تصميمها

على أن الجزر جزء لايتجزئ من أراضيها ونصحت دول الخليج بألا تقع ضحية ألاعيب الأعداء الأجانب »

هـ - تحركت سوريا ، ذات الصلة الوثيقة بإيران ، للتوسط بين الدولتين ، فقام وزير الخارجية السورى بزيارة لطهران فى ١٩٩٢/٩/٢٠ لاقناع الإيرانيين بالدخول فى مفاوضات مع الإمارات . وبناءا عليه بدأت مفاوضات إيرانية - إماراتية فى ٩/٢٧ فى أبو ظبى . وفى اليوم ذاته كان ولاياتى ، وزير خارجية إيران يؤكد أن بلاده تصر على فرض سيادتها على جزيرة أبو موسى . وفى هذه المفاوضات تقدمت الإمارات بخمس مطالب هى :

(١) إنهاء الإحتلال العسكرى الإيرانى لطنب الصغرى وطنب الكبرى .

(٢) تأكيد إلتزام إيران بمذكرة التفاهم الموقعة فى نوفمبر ١٩٧١ .

(٣) عدم تدخل إيران فى الجزء المخصص للإمارات فى أبو موسى .

(٤) إلغاء التدابير الإيرانية فى الجزء المخصص للإمارات على مواطنى الإمارات والمقيمين من غير مواطنى الإمارات .

(٥) إتخاذ إطار ملائم لحسم مسألة السيادة على أبو موسى .

و - وقد رفضت إيران مناقشة البند الأول ، كما رفضت حسم البند الخامس من خلال محكمة العدل الدولية ، وتمسكت بالسيادة على الجزر الثلاث .

ز - وبناءا عليه أعلنت الإمارات فى ٩/٣٠ فشل المفاوضات وأصدرت بيان حملت فيه إيران أنها حضرت المفاوضات لمناقشة قضية أبو موسى وحدها ، كما شرعت الإمارات فى عرض المشكلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن لإتخاذ القرارات المناسبة .

ح - ومن الواضح أن الإمارات إعتبارا من ٢٤ أغسطس قد قررت فتح ملف الجزر الثلاث ، وعدم الإقتصار على قضية أبو موسى ، كما أنها أعلنت فشل المفاوضات حينما أصرت إيران على عدم مناقشة قضية طنب الكبرى وطنب الصغرى ، أى أن الإمارات قد قررت

تصعيد النزاع وتوسيع نطاقه بصفة عامة ، فقد أيدت دول مجلس التعاون الخليجي ومصر السياسة الإماراتية ، ولم تشذ عمان عن ذلك ، وهي المعروفة بصلاتها الوثيقة بإيران ، أما سوريا فقد ساندت الإمارات بصفة عامة في إطار مساندة دول إعلان دمشق ، ولكنها حاولت الإحتفاظ بقدر من الحياد في النزاع لتتمكن من لعب دور الوساطة .

ط - وبالنسبة للدول الكبرى ، فقد إكتفت روسيا بالإعلان في ١/١٦ عن قلقها من تفاقم النزاع بين إيران والإمارات ، كما طالبت فرنسا بإحترام سلامة أراضي الدول وعدم القيام بأي عمل من طرف واحد من شأنه إحداث تدهور في العلاقات بين دول المنطقة ، وأن فرنسا تشجع التوصل إلى حل سلمي للخلاف المتعلق بالأراضي بين الإمارات وإيران في إطار روح الحوار وفقا للقانون الدولي .

وبالمثل حضت بريطانيا الطرفين على التوصل إلى حل سلمي للنزاع حول أبو موسى . ولكن بريطانيا كانت أميل إلى دعم الإمارات . فقد أعلنت في ٩/١٨ نفيا رسميا للإدعاء الإيراني بوجود إتفاق إيراني - بريطاني على إعتبار الجزر الثلاث « أراضي إيرانية » ، وأشارت إلى أن مذكرة التفاهم هي الوثيقة الوحيدة التي تم التوقيع عليها سنة ١٩٧١ .

أما الولايات المتحدة ، فقد ساندت الجانب الإماراتي بوضوح فقد صرح إيجلبرجر ، القائم بأعمال وزير الخارجية الأمريكي أن سياسة إيران المتشددة في فرض سلطاتها على أبو موسى تتناقض مع مبدأ حل النزاعات بالطرق السلمية ، وأن أمريكا قد أبلغت إيران أن إستخدام القوة أمر غير مقبول وأن الأزمة يجب ألا تنفجر . (٩/٣٠) وفي ١٠/٢ أعلن إدوارد جيريجيان وكيل وزارة الخارجية المساعد ، أن إيران تمارس سياسة اليد الغليظة في تعاملها مع دول الخليج بمحاولة فرض سيادتها على هذه الجزر . . . وأن الولايات المتحدة تعارض هذه السياسة وتدعو إلى حلول سلمية تفاوضية لإنهاء أي خلافات تتعلق بالحدود بالنسبة للقوى الإقليمية الأخرى .

ى – وبالنسبة لباقى القوى الإقليمية فقد إتخذت تركيا موقفا شبيها بالموقف البريطانى بينما حاولت العراق إنتهاز الفرصة للتقارب مع الإمارات فقد إتهمت العراق إيران بمحاولة إحياء الأحلام التوسعية للشاه الراحل معتبرة أن التصرفات الإيرانية خطر على كل الدول العربية فى منطقة الخليج (٩/١٨) .

١.٢ ـ النزاع الحدودى السعودى القطرى:

أ – ترجع أصول هذا النزاع إلى وجود مطالب سعودية فى قطر منذ أن تمكن الوهابيون من السيطرة عليها فى أوائل القرن التاسع عشر ، وإنسحبوا منها بضغط بريطانى – عمانى وفى سنة ١٩٣٢ أعلنت السعودية أن سيادتها تمتد شبه جزيرة قطر عدا مدينة الدوحة وأراضى الرعى المتاخمة لها مباشرة . وبدأت فى إثارة القضية مع المعتمد البريطانى فى بوشهر . وبناءا عليه دخلت فى محادثات مع بريطانيا لتخطيط الحدود السعودية القطرية ولكن المحادثات أخفقت فى التوصل إلى نتيجة . وفى سنة ١٩٥٢ إنعقد مؤتمر مائدة مستديرة بين السعودية وقطر وأبو ظبى لتسوية قضايا الحدود ولكنه فشل بدوره . وفى سنة ١٩٦٥ توصلت قطر والسعودية إلى إتفاق (لم يعلن نصه) على تخطيط الحدود البرية والبحرية .

ب – وفى مساء ١٩٩٢/٩/٣٠ أعلنت قطر أن قوة عسكرية سعودية هاجمت فى الساعة ٢٠٣٠ مركز الخفوس القطرى على الحدود القطرية السعودية مما أدى إلى إستشهاد عسكريين من القوات المسلحة القطرية وأسر ثالث وتدمير المركز القطرى . وقد نفت السعودية البيان القطرى وأشارت إلى أن تراشقا بالنيران بين البادية قد تم داخل الأراضى السعودية مما أدى إلى قتل قطريين وسعودى على أثر إطلاق النار أولا من قبل القطريين ، وعلى الفور أعلنت قطر وقف العمل بإتفاقية ١٩٦٥ ولكن السعودية ردت برفض القرار القطرى ، وانكار صحة البيانات القطرية مؤكدة أنها مجرد « أحداث عرضية تقع

بين الحين والآخر على أيدى عناصر غير مسئولة فى الجانبين ، وبعيدا عن النطاق الرسمى للدولتين » .

جـ ـ وقد ردت قطر على ذلك بمطالبة السعودية بسحب قواتها من مركز الخفوس الذى أحتلته وإعادة الأوضاع إلى ماكانت عليه قبل نشوب القتال ، كما إستدعت السفير السعودى فى قطر وسلمته رسالة إحتجاج على « العدوان الذى لامبرر له » كما إجتمع المسئولون القطريون بسفراء الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن المعتمدين لدى قطر لإطلاعهم على تطورات الأحداث كذلك أعلنت قطر سحب قواتها العاملة ضمن درع الجزيرة التابعة لمجلس التعاون الخليجى وهذه القوات قوامها حوالى ٢٠٠ جندى يرابطون فى الكويت وقد أعتبر المراقبون الرد القطرى بمثابة رسالة تحذير قطرية بعزمها على الإنسحاب من مجلس التعاون الخليجى .

د ـ والواقع أن دلالة هذه التطورات تأتى فى ثلاث سياقات : الأول هو أنها المرة الثانية فى تاريخ العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجى التى « يعلن فيها عن حدوث صدام مسلح بين دولتين من الدول الأعضاء ، وكانت المرة الأولى هى الصدام المسلح بين البحرين وقطر سنة ١٩٨٦ حول فشت الدبل . أما السياق الثانى فهو يتعلق بالإندلاع «المفاجئ» للأزمة دون مقدمات تتعلق بالموضوع ذاته . فلم يسبق الإنفجار مفاوضات حول الإقليم المتنازع عليه ، مما يوحى بأن الأزمة « مدبرة » أما من قطر أو السعودية لتحقيق أهداف لاتتعلق بالمنطقة المتنازع عليها . فربما إفتعلت قطر الأزمة لغضبها من إنحياز السعودية للجانب البحرينى فى النزاع القطرى البحرينى ، خاصة أن السعودية تعارض عرض النزاع على محكمة العدل الدولية ، بينما أصرت قطر على ذلك . لتخفيف الضغط السياسى على إيران وتحويل الإنتباه إلى خلاف حدودى آخر . وربما إفتعلت السعودية الأزمة للتعبير عن إستيائها من التقارب القطرى – الإيرانى ولتكون بمثابة تحذير لقطر من التمادى فى هذا الطريق ، أما السياق الثالث فهو إتجاه نحو « تدويل » النزاع بمناقشته مع الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن ، وتجاوزها مجلس التعاون الخليجى .

هـ ـ وقد إلتزمت الولايات المتحدة وبريطانيا موقف « الحياد » وعبرتا عن الرغبة فى حل هذه المشكلة بالطرق السلمية ومن خلال المفاوضات كما أكدت الولايات المتحدة أن النزاع السعودى - القطرى لايؤثر على صفقة الطائرات الأمريكية المزمع بيعها للسعودية .

و ـ أما إيران فقد حاولت التدخل لدعم نفوذها فى الخليج فى مواجهة غريمتها السعودية . فقد أعلنت إيران دعمها لقطر فى مواجهة ما أسمته « العدوان السعودى » بل وعرضت توقيع إتفاقية دفاع مشترك مع قطر ، كما أرسل الرئيس الإيرانى رافسنجانى رسالة إلى حاكم قطر تحمل هذا المضمون .

١٠٤ ـ **محاولات التسوية :**

أ - تدخلت مصر لبذل مساعيها الحميدة لدى السعودية وقطر من خلال إتصال هاتفى بين الرئيس مبارك وكلا من الملك فهد والشيخ خليفة . ولكن الوساطة الكويتية كانت أكثر نشاطا فى البداية فقد قام ولى العهد الكويتى بزيارة إلى جدة والدوحة إلتقى خلالها بالعاهلين السعودى والقطرى للتباحث حول كيفية تسوية الأزمة . أولاها الإلتزام بعدم تصعيد الأزمة ، وثانيها الإلتزام بإتفاقية سنة ١٩٦٥ ، وثالثها تشكيل لجنة للنظر فى ترسيم الحدود بين الدولتين . وأعلنت الكويت أن الأزمة تم « حلها » فيما يبدو أنه إعلان مبكر عن ذلك .

ب - قام الرئيس حسنى مبارك بزيارة مكوكية مفاجئة لكل من السعودية وقطر فى إطار محاولات التسوية بدأت منذ الخميس ١٧ ديسمبر ٩٢ وإنتهت يوم الأحد ١٢/٢٠ بصدور بيان مشترك بالمدينة المنورة حيث كانت القمة الثلاثية بين حكام السعودية وقطر ومصر ويمكن القول بناءا عليه أن أزمة الحدود السعودية القطرية قد تم تسويتها بفضل جهود الرئيس حسنى مبارك . وفيما يلى نص البيان المشترك الصادر فى كل من الدوحة والرياض يوم ١٩٩٢/١٢/٢٠ . إلتقى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية وصاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة

قطر بحضور فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية بالمدينة المنورة ، وإنطلاقا من إيمان زعماء الدول الثلاث بوجوب تعزيز الوشائج المصيرية والروابط الحميمة بين البلدين والشعبين الشقيقين وحرصا على تغليب روح الإخوة والتضامن بين المملكة العربية السعودية ودولة قطر فى إطار المصالح القومية العليا ، إستعرض زعماء الدول الثلاث التطورات التى طرأت فى الأونة الأخيرة بين الدولتين الشقيقتين المملكة العربية السعودية ودولة قطر ، وإيمانا منهم بحل الخلاف الطارئ بين البلدين تم الإتفاق على مايلى :

أولا : تنفيذا للإتفاق الحدودى المعقود بين المملكة العربية السعودية ودولة قطر فى ١١ من شعبان لعام ١٣٨٥ هـ الموافق ٤ ديسمبر عام ١٩٦٥ م تم الإتفاق على إضافة خريطة موقعة من قبل الطرفين يبين فيها خط الحدود النهائى والملزم لكلا الطرفين .

ثانيا : تشكيل لجنة سعودية قطرية مشتركة وفقا للمادة الخامسة من الإتفاقية يناط بها تنفيذ إتفاق عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م بجميع مواده وإحكامه وما جاء بهذا البيان المشترك ، وتكلف هذه اللجنة بوضع علامات الحدود طبقا للخريطة المرفقة ولها أن تستعين فى عملها بشركة مسح يتفق عليها وفقا للمادة الثالثة من الإتفاقية بحيث تنتهى اللجنة من إنجاز خريطة نهائية يوقع عليها الطرفان وتعتبر الخريطة النهائية جزءا لايتجزأ من إتفاقية عام ١٩٦٥ .

ثالثا : تنتهى اللجنة من أداء مهمتها المذكورة خلال عام واحد من تاريخ توقيع هذا البيان المشترك .

عن المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكى الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية وعن دولة قطر / سعادة الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثانى وزير الخارجية .

وعن جمهورية مصر العربية / سعادة السيد عمرو موسى وزير الخارجية .



الفصل الثالث

أهم بؤر الصراع والمشاكل الحالية

القسم الخامس: بؤر الصراع والمشاكل العربية.

القسم السادس: بؤر الصراع الاقليمية والدولية.



الفصل الثالث

أهم بؤر الصراع والمشاكل الحالية

القســم الخامس : بؤر الصــراع والمشاكل العربية

مشكلة الشرق الاوسط

عــــام :

١٠٥ -يفرض مرور عام على انعقاد مؤتمر مدريد للسلام وبدء المفاوضات العربية الاسرائيلية وقفة للمراجعة والتقويم . فنلاحظ على وجه العموم ، ان هذه المفاوضات وان لم تكن انجزت الكثير فقد حققت على الاقل تلاحما موضوعيا بين الوفود وشهدت امكانات تجديدية فى الفكر والصياغة لا تزال قاصرة عن بلوف المأمول ولكنها تفتح مجالات كبيرة للتغيير . ومن الممكن القول بأن الاطراف المشاركة قد بدأت تدرك أهمية استمرارها فى التفاوض دون الحاجة الى من يذكرها بذلك أو يدفعها اليه وإنها اكتسبت مزيدا من الثقة بنفسها على إمكان خوض التجربة التفاوضية الى نهايتها باعتبارها هى الصيغة الوحيدة المقبولة حاليا ولا يمكن لأى طرف فى ظل الظروف الدولية الراهنة أن يتعداها لغيرها .

١٠٦ - وقد شهد عام ١٩٩٢ خمس جولات تفاوضية ثنائية حيث بدأت الجولة الرابعة يوم ٢/٢٤ ، والجولة الخامسة يوم ٤/٢٧ ، والجولة السادسة يوم ٩/١٤ ، والجولة السابعة يوم ١٠/٢١ ، وأخيرا الجولة الثامنة يوم ١٢/٧ وسنركز فى الجزء التالى على حصاد هذه الجولات وعلى أهم نتائجها .

أهم التطورات خلال عام ١٩٩٢ :

١٠٧ - كشفت جولات المفاوضات الثنائية العربية الاسرائيلية عن طبيعة عملية التفاوض التى تجرى فى واشنطن وفقا لصيغة مدريد ، ذلك ان هذه الصيغة افتقدت منذ البداية لأسس واضحة لعملية التسوية وفى مقدمتها قبول اسرائيل باستبعاد

أسطورة اسرائيل الكبرى والدعاوى الصهيونية التوراتية المرتبطة بها ، والتوصل الى تفسير واحد مقبول لقرارى ٢٤٢، ٣٣٨ الصادرين عن مجلس الأمن ، حيث احتفظت اسرائيل بتفسيرها الخاص بالذات للقرار ٢٤٢ ، والذى اتخذ مسلكين رئيسيين أولهما أن القرار دعا الى الانسحاب من « أراض» وليس من الأراضى وهو مايعنى احتفاظها بجزء من الأراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ ، أما الثانى فهو أن اسرائيل ترى أنها قد نفذت ٩٠ ٪ [١] من القرار وذلك خلال اتفاقية السلام التى عقدتها مع مصر فى عام ١٩٧٩ وانسحابها من سيناء .

١٠٨ - بالنسبة للمفاوضات السورية-الاسرائيلية:

أ - وقد تميزت آخر جولتين للمفاوضات بغلبة المسار الاسرائيلى السورى والمتعلق بقضية الجولان ، فى حين حظيت ترتيبات المرحلة الانتقالية للحكم الذاتى الفلسطينى باهتمام أقل على عكس التوقعات التى أثارتها حكومة رابين من خلال تصريحاتها .

ب - فبالنسبة للمسار الاسرائيلى السورى وبمجرد تغير الوضع الحكومى فى اسرائيل ، فقد طرحت سوريا على مائدة المفاوضات ورقة تضمنت كل الأسس الثابتة المتعلقة بشروط السلام بين العرب واسرائيل ، وتعتبر هذه الورقة السورية تحديا سلميا لم يواجهه الاسرائيليون من قبل ، فقد أتت متوازنة وواضحة وتضع أسس السلام الشامل فى المنطقة وتفاصيل الحل السلمى على المسار السورى الاسرائيلى ، وقد اشتملت مقدمة الورقة [٢] على أسس مبنية على الانسحاب التام من جميع الأراضى العربية المحتلة واقرار حق الشعب الفلسطينى فى تقرير المصير والعودة وضرورة تفكيك المستوطنات الاسرائيلية باعتبارها غير شرعية . وأشارت النقطة الأولى الى ان الهدف من المفاوضات هو الوصول الى سلام عادل وشامل للصراع العربى الاسرائيلى على كل الجبهات .

---

(١) ارجع الى مقال د . عبد العليم محمد ، حول عملية السلام العربية - الاسرائيلية .
الاسلوب التفاوضى لحكومة رابين . جريدة الاهرام بتاريخ ٩٢/١١/١٣ ص ٧ .

(٢) ارجع الى مقال عبد الله الدردرى . جمود المفاوضات يعكس موازين القوى وغياب الراعى الامريكى .
جريدة الحياة بتاريخ ١٩٩٢/١١/٣٠ . ص ٥ .

بينما تؤكد النقطة الثانية ان التسوية بين سوريا واسرائيل يجب ان تكون مرتبطة بالحلول على باقى الجبهات ضمن اطار التسوية الشاملة . والنقطة الثالثة تضع أساس التسوية على الجبهة السورية وهو الانسحاب الاسرائيلى التام من الجولان السورى المحتل وتفكيك المستوطنات الاسرائيلية فيها . أما النقطة الرابعة فهى اقرار سوريا بأن المفاوضات هى السبيل الوحيد لحل النزاع والتزامها بمتابعة المفاوضات . والنقطة الخامسة هى الاقرار بالامن المتبادل . ومن ثم ، تتحدث النقاط المتبقية عن اقامة لجان تفاوض متخصصة تنبثق عن اللجنة العامة مثل اللجان العسكرية بعد الاتفاق على أسس التسوية ، وعن ضرورة اشراف مجلس الأمن على الاجراءات الأمنية التى يجب ان تكون متساوية ومتوازنة وتقوم بها قوات من الأمم المتحدة أو قوات روسية او امريكية ، كما تتحدث الورقة عن ايداع الاتفاق الذى يتم التوصل اليه لدى الأمم المتحدة .

جـ - وعلى الرغم من شمولية توازن الورقة السورية فان الجانب الاسرائيلى لم يرد عليها ومازالت مقترحاته بعيدة كل البعد عن هذه الأسس فالتكتيك التفاوضى الاسرائيلى يتلخص فى الايحاء للسوريين باستعداد اسرائيل لتوسيع رقعة الانسحاب من الجولان كلما قبلت سوريا بفصل مسارها عن باقى المسارات وكلما قبلت بتوسيع معنى السلام ليصل الى التطبيع التام بين الجانبين ، ولذلك علق رابين [(١)] أى حديث عن « إنسحاب » اسرائيل من الجولان على ازالة كل لبس حول قبول سوريا مفهومه عن السلام ، على ان يتضمن « الحدود المفتوحة لحركة الاشخاص والبضائع وعلاقات دبلوماسية وسفارات وتطبيعا للعلاقات » وعلى ان تكون معاهدة السلام قائمة بذاتها لا يقيدها ما يجرى بشأن جوانب التفاوض الأخرى .

د ـ وعلى هذا فإن نهاية عام ١٩٩٢ ، شهدت تناقضات واضحة بين الموقف السورى والاسرائيلى حيث أنها تناقضات فى جوهر المبادىء والأسس التى يتم التفاوض بشأنها .

---

(١) ارجع الى مقال محمد سيد أحمد . هل حسمت « عملية السلام » ولم يعد غير « الاخراج » ؟ جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٢٩ ص ٩ .

١٠٩-بالنسبة للمفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية:

أ - يتلخص الموقف الفلسطيني في نهاية عام ١٩٩٢ ، فيما صرح به فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية [١] بأن الفلسطينيين يرفضون الحكم الذاتي ، ونقول بملء أفواهنا أننا نرفض الحكم الذاتي لانه لا يعطي الا للاقليات وأن الحكم الذاتي كلمة الغيت من قاموس منظمة التحرير [٢] ولن نقبل باقل من الدولة الفلسطينية ثم لا مانع من قبول فترة انتقالية تحت اشراف دولي وسلطة فلسطينية تشريعية وهذه هي الاستراتيجية الفلسطينية » .

ب - أما الموقف الاسرائيلي الذي تبلور في نهاية العام ، فهو أن اسرائيل مصممة على « مرحلة انتقالية » يتحقق من خلالها ما يضمن لها بأن الفلسطينيين قد تخلوا عن استخدام القوة بل وعن الانتفاضة ، وبشكل نهائي ، وقنعوا بقصر تعاملهم مع اسرائيل على أسلوب التفاوض وحده ، وبخصوص المرحلة الانتقالية - والتي يختلف الفلسطينيون مع الاسرائيليين على طبيعتها - فهي فقط لاقامة حكم اداري فلسـطيني ، يتولى الفلسطينيون فيها بعض شئونهم بأنفسهم فقط بمقتضى تفويض من جانب اسرائيل ، على ان يكون هذا التفويض مقصورا على المجالات التي يعتبر انتقال القرار اليهم فيها ميزة لاسرائيل تخلصها من اعبـاء لا مصلحة لها في تحملها . وعلى ان يرجأ الى ما بعد هذا الاختيار النظر في صميم قضيتهم وكيفية تطبيق القرار ٢٤٢ . بالاضافة الى هذا فإن رابين يرفض مجرد البوح بما يتصوره ذا علاقة « بحقوق الفلسطينيين النهائية » فهو يرفض مجرد تعريف ما يعنيه بالفلسطينيين . فهو يعرفهم فقط بطريق المخالفة . أي بصفتهم « كيانا مختلفـا [٣] » عن اسرائيل ، دينيا وسياسيا ، ويزعم أنه لا يعرف ان كانوا أصحـاب قضية وطنية ويتساءل : هل يرى العرب ان يكون للأكراد وطن مستقل ؟.

(١) فاروق قدومي . نرفض فترة الخمس سنوات الانتقالية والمصالح الامريكية تتطلب استقرار الشرق الاوسط . جريدة الشرق الاوسط العدد ٥٠٩٤ الصادرة يوم الاحد ١٩٩٢/١١/٨ . ص ٦

(٢)جريدة الحياة : ١٩٩٢/١١/٩ . ص ١ .

(٣) ارجع الى مقال محمد سيد أحمد . هل حسمت « عملية السلام » ولم يعد غير « الاخراج » ؟ جريدة الاهـرام بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٢٩ ص ٩ .

جـ - مما تقدم ، يتضح اختلاف الرؤى والتوجهات بين كل من الجانب الفلسطيني والاسرائيلي ورغم مرور أكثر من عام على بدء مفاوضات السلام فمازال التناقض واضح حول أساسيات ومبادىء لا غنى عن ازالتها حتى تحقق المسيرة السلمية غايتها .

والآتى بعد أبرز وجوه الخلافات الاسرائيلية الفلسطينية على المرحلة الانتقالية للحكم الذاتى(١)

م	الموضوع	الموقف الاسرائيلي	الموقف الفلسطيني
١	طبيعة التسوية وجوهرها	حكم ذاتى للسكان العرب فقط لا يسرى على الارض والمياه والمستوطنين .	حكم ذاتى كامل ينطبق على السكان والارض والمياه مع خضوع المستوطنين للانظمة الفلسطينية .
٢	مناطق الانسحاب	تحدد من قبل الجيش الاسرائيلى .	يتم تحديدها بالاتفاق بين الطرفين .
٣	الحكم العسكرى	رفض الغاء الادارة العسكرية مع الموافقة على انحسار مجالها .	الغاء الحكم العسكرى .
٤	الانتخابات	اقليمية لاختيار هيئة ادارية لا تشريعية باشراف اسرائيلى - فلسطينى - اردنى .	شاملة لاختيار هيئة تشريعية بمشاركة اشراف عربية ودولية .
٥	مجلس الحكم الذاتى والصلاحيات	ادارى/وظيفى ضيق (٢٧ عضوا) الحكم العسكرى مصدر الصلاحيات مع صلاحية تشريع فرعية للمجلس وصلاحيات كاملة فى الشئون الادارية .	تشريعى موسع (١٢٠عضوا) يمتلك صلاحيات كبيرة بما فى ذلك صلاحية التشريع .
٦	التنسيق والهيئات	تنسيق مسبق مع السلطات الاسرائيلية وهيئات مقلصة ذات صفة فنية .	تنسيق وفق ارادة المجلس الادارى وهيئات فرعية كثيرة
٧	الأمن الداخلى	يظل اساسا ضمن مسئولية الجيش الاسرائيلى . الاستفراد بالاشراف على نقاط العبور .	يكون مسئولية الشرطة المحلية للحكم الذاتى اشراف مشترك على نقاط العبور .

(١) جريدة الحياة : ١٩٩٢/١٠/٣١ . ص ١٠ .

١١٠ – بالنسبة للمفاوضات الأردنية – الاسرائيلية:

أ – بعد مرور أكثر من عام على بدء مفاوضات السلام ، توصل الجانبان الأردنى والاسرائيلى الى اتفاق نهائى على جدول الاعمال أو اتفاقية الاطار للمفاوضات الثنائية بين البلدين مما يعد تقدما ونجاحا نسبيا فى هذا المسار ، وقد أكد الأردن انه لن يوقع معاهدة سلام منفصلة مع اسرائيل ، واعتبرت أن ما تم التوصل اليه لا يعدو عن كونه خطوة أولى على الطريق الطويل الى التسوية وأن الأردن لن يوقع على معاهدة سلام منفصلة مع اسرائيل الا بعد استشارة الاطراف العربية الاخرى وبالاتفاق معها فى اطر سلام شامل . أما فى اسرائيل فقد رحبت الدوائر الرسمية بهذا الاتفاق واعتبرته بمثابة احراز تقدم كبير على طريق السلام بين اسرائيل والأردن .

ب – وفى ما يلى نص [(١)] وثيقة الاتفاق الأردنى الاسرائيلى حول جدول أعمال المفاوضات الثنائية بين البلدين :

(١) الغاية من المفاوضات هى التوصل الى سلام عادل ودائم وشامل بين الدول العربية والفلسطينين واسرائيل وفق ماورد فى الدعوة الى مؤتمر مدريد .

(٢) أسس مفاوضات السلام الاسرائيلية الأردنية هى بحث وسائل التوصل الى سلام مستند الى قرارى مجلس الأمن الدوليين رقمى ٢٤٢ ، ٣٣٨ بكافة جوانبها ، ثم الأمن الذى يعنى تفادى كل طرف لأى عمل أو نشاط يمكن أن يسيىء الى أمن الطرف الآخر وتحاشى التحديد المسبق للنتائج النهائية للمفاوضات الثنائية ، وعدم الاخلال بالأمن بواسطة الارهاب والالتزام المتبادل بعدم اعتماد كل طرف القوة أو استخدام الاسلحة التقليدية واسلحة الدمار الشامل والاسلحة غير التقليدية لتهديد الطرف الآخر . وتشمل الأسس ايضا الالتزام المتبادل باعطاء الاولوية للعمل على ازالة اسلحة الدمار الشامل والاسلحة التقليدية وغير التقليدية فى الشرق الاوسط فى اسرع وقت ممكن،

---

(١) جريدة البيان ، ١٩٩٢/١١/٢٠ ، ص١ ، ص ١٥

ويقتضى تحقيق هذا الهدف فى اطار سلام شامل ودائم وثابت يتميز بوقف استخدام القوة وبالمصالحة وبالانفتاح ، وينبغى ان يكون هذا البند متطابقا مع الاتفاقات التى يتم التوصل اليها فى المفاوضات متعددة الاطراف حول الحد من التسلح وحول الأمن القليمى ، وان يتم الاتفاق على ترتيبات أمنية متبادلة وعلى اجراءات بخلق الثقة فى القضايا الأمنية .

وبالنسبة للمياه فانه سيتم تأمين حصص لجميع الاطراف . والبحث عن وسائل للتعويض عن النقص فى المياه ، والتوصل بالاستناد الى القانون الدولى الى حل عادل ومقبول للجوانب التى تهم الطرفين فى قضية اللاجئين والمهجرين . وبما يتعلق بالحدود وقضية الاراضى فانه ستتم تسوية القضايا المتعلقة بالاراضى والاتفاق على ترسيم واضح للحدود الدولية بين اسرائيل والاردن بالاستناد الى حدود الانتداب البريطانى دون التطرق الى الوضع فى الاراضى الخاضعة حاليا للادارة العسكرية الاسرائيلية ، واحترام الطرفين هذه الحدود الدولية والزامهما بها .

كما سيتم بحث امكانيات التعاون الثنائى فى المستقبل فى اطار اقليمى وفى الميادين التالية إن أمكن حول الموارد الطبيعية كالمياه والطاقة والبيئة ، وتطوير وادى الاردن ، والموارد البشرية كالاسكان والتوظيف والصحة والتربيةومكافحة المخدرات والبنى التحتية والنقل الجوى والبرى والاتصالات ، بالاضافة الى الاقتصاد والسياحة .

وسيجرى تحديد مراحل النقاشات والاتفاقيات وتطبيق البنود الواردة اعلاه ووضع التدابير الكفيلة باجراء المناقشات حول مواضيع محددة . وكذلك البحث بعد موافقة الطرفين فى المواضيع المرتبطة بالمفاوضات الثنائية والمتعددة ، ومن المتفق عليه انه يقتضى بنتيجة هذا الجهد ان توقع معاهدة سلام نابعة من العملية بعد ايجاد الحلول المرضية للطرفين للمواضيع المشار اليها فى هذه الوثيقة .

١١١-بالنسبة للمفاوضات اللبنانية الاسرائيلية:

أ - يرتكز الموقف اللبناني على ضرورة تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ القاضي بانسحاب اسرائيل من كل الاراضي اللبنانية ، وقد سجلت المباحثات بين الجانبين اتفاقا على المبادىء بلورها كل من اسحاق رابين رئيس الحكومة الاسرائيلي ورئيس الوفد الاسرائيلي في مباحثات السلام مع لبنان بأن « ليس لاسرائيل أي هدف توسعي في الاراضي اللبنانية [(١)] ، الا انه ما يمنع حتى نهاية ١٩٩٢ من الوصول الى اتفاق بين الدولتين هو الاختلاف على الاجراءات الأمنية الحدودية ، فالطرح الاسرائيلي يتبنى الدعوة الى اجراءات لبناء الثقة في منطقة الشريط الحدودي المحتل لا توافق عليها لبنان ، وفي المقابل رفض الوفد الاسرائيلي مقترحات لبنان بأعداد جدول زمني للانسحاب الاسرائيلي مقابل تعهد لبنان بالنظر في الاهتمامات الأمنية الاسرائيلية .

ب - كذلك توجد قضية أخرى معلقة بين الجانبين لم تحسم بعد وهي قضية التوطين [(٢)] فوجهة نظر لبنان في ذلك أن أراضيه ونموه الديوجرافي كبير ونظرا لاوضاعه الاجتماعية وما يحيط بها من ظروف دقيقة خاصة ، فهو غير قادر على ان يتحمل نتائج توطين مئات الآلاف من الفلسطينيين .

نظرة مستقبليـــة:

١١٢- لا يغيب عن المتتبع لتفاصيل مجريات المفاوضات الجارية بشأن الصراع العربي الاسرائيلي حجم وعمق الخلافات بين وجهة النظر الاسرائيلية وكل من وجهة النظر السورية ووجهة النظر الفلسطينية ، وذلك بشأن المبادىء العامة أو تفاصيل التسوية النهائيـة أو حتى الانتقاليـة وهو الأمر الذي لايمكن لأي مفاوضات حقيقية أن تستمر بدونه .

١١٣- ويجب ونحن بصدد وضع تصور مستقبلي لسير هذه المفاوضات الشاقة والتي ستستمر لسنوات عديدة أن نقر بأن أية تسوية تنجزها أية مفاوضات لا يمكن ان تعبر عن تحقيق

---

(١) أرجع الى مقال أمين الجميل الرئيس السابق للجمهورية اللبنانية ، السلام العادل لا السلام بالسلاح -- جريدة الحياة بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٣٠.

(٢) المصدر السابق .

الاهداف النهائية الكاملة لأحد أطراف الصراع على حساب الطرف الآخر والا لما سـميت تسوية تفاوضية للاطراف المتصارعة جميعا ولما كانت هناك ضرورة للتفاوض . التسوية اذن لا بد أن تتضمن تنازلات متبادلة ومكاسب متبادلة أيضا وهو ما تستهدفه التسوية المطروحة للصراع العربى الاسرائيلى .

١١٤- وأيا ما كانت التسوية التى سيتم التوصل اليها ، فانها لن تخرج عن تسوية تفرض على الكيان الاسرائيلى التراجع عن جانب قد حققه من حلمه وهو السيطرة بالفعل على أرض فلسطين كاملة ، فى حين أنها - أي التسوية - تحقق للفلسطينيين جزءا من أملهم الذى اغتصبته اسرائيل كاملا . ولعل هذا ما يفسر اقدام الفلسطينيين فى مجملهم على المفاوضات ، ونفور غلاة الاسرائيليين من تلك المفاوضات منذ البداية .

١١٥- لذا فمن المنتظر أن تستمر حكومة رابين فى تكتيكها التفاوضي الذى يستهدف تفكيك عملية التسوية الى مسارات لا رابط بينها . وان تستثمر أزمة عدم الثقة التقليدية فى العلاقات العربية لمحاولة بث الفرقة والوصول الى تسوية منفردة لن تكون فى صالح الاطراف العربية عموما . لذا فلاخيار أمام المفاوضين العرب غير التشبث بأى قدر من التنسيق بينهم لافشال هذا المخطط الاسرائيلى والخروج من هذه التسوية بأفضل مكاسب ممكنة فى هذه الفترة من تاريخ العرب .

تطور الاوضاع فى الصومال

عـــــام

١١٦- ان الأمر الثابت تاريخيا هو ان الحكم العسكرى الذى قاده سياد برى منذ عام ١٩٦٩ وحتى نهاية ١٩٩٠ كان نتاجا طبيعيا لصراعات وخلافات واخطار قبلية تهددت الصومال أنذاك ، وقد انتهى نظام سياد برى النهاية الطبيعية لأى حكم قهرى ، بعد أن تحركت ضده الى جانب عوامل ضعفه الذاتى العوامل القبلية [١] .

١١٧- بينما كان الصوماليون يعتقدون انه بانتهاء ديكتاتورية الرئيس السابق محمد سياد برى ، فان بلادهم تقترب من الخروج من دائرة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية . فان قادة الانقلاب سرعان ما قسموا البلاد بين الشمال والجنوب ، وسرعان ما اقتسموا السلاح رغم انتماء كل منهم الى قبيلة واحدة (الهاوية) ، فالجنرال محمد فارح عيديد يعتبر ان السلطة كانت أحد حقوقه وان على مهدى محمد الرئيس الحالى اختطفها منه دون وجه حق ، ومهدى يعد على عدم الاقتسام مع غيديد مما أدى الى استمرار ذلك الصراع الشديد الشراسة والذى تسبب حتى الآن الى جانب قتلاه وجرحاه فى تشريد مئات الآلاف الذين هربوا من عاصمة الجحيم والقنابل الى العراء ، بطريقة تنتهك أجمل صفات الانسانية الاخلاقية ، وتعيده الى عصور الهمجية القديمة .

أهم تطورات عام ١٩٩٢ :

١١٨- طبقا لما هو معروف فان هذا الوضع نتج عن الحرب الأهلية التى استمرت خمس سنوات ثم ظلت محتدمة خاصة فى السنتين الأخيرتين ، وقد بدأت الحرب الأهلية بعدة ثورات مسلحة ضد النظام الشمولى الذى سيطر على الصومال طوال عشرون عاما . والذى نتجت عنه أحقاد وضغائن قبلية وعشائرية مما أدى الى اهدار وجود الصومال كدولة ، لدرجة أن بعض المراقبين يقولون ان الصومال خرج عن الخريطـــة السياســة

---

(١) جريدة الشرق الاوسط فى ٩٢/١١/١٠ ص ٢٤ .

العالم . فالبنية الاساسية والمرافق العامة دون استثناء قد دمرت عن أخرها فلا توجد حاليا مستشفيات أو مدارس أو جامعات أو بنوك أو مصانع أو غيرهـا . واذا - افترضنا ، وهذا أمرا يصعب الحديث عنه حاليا - عودة الحياة الديموقراطية الى الصومال فان الامور يجب أن تبدأ من الصفر .. اذ لا يوجد الآن أى شئ .

١١٩- وازاء هذا الموقف المتردى فى الصومال اسرعت الهيئات الاقليمية والدولية الى تقديم المساعدات الانسانية للشعب الصومالى والتى كان اساسها المواد الغذائية والطبية ، الا أنها كانت تتعرض للسلب والنهب ولا تصل الى المحتاجين اليها من الشعب . مما دفع المجتمع الدولى الى التفكير فى ارسال قوات عسكرية تحت مظلة الأمم المتحدة تعمل على حفظ الأمن وضمان السلام من ناحية وتأمين وصول المساعدات وحماية المواطنين ضد الارهاب والقتل من ناحية أخرى .

١٢٠- وفى اطار المساعى الحميدة من الدول والمنظمات الاقليمية والدولية المختلفة والتى كان الفشل أخر مراحلها نتيجة تعنت الاطراف الفاعلة فى المشكلة طرحت المساعى الآتية :

أ - فى ١٩٩٢/٤/١٢ ونتيجة لمؤتمر قمة رؤساء دول القرن الأفريقى لبحث مشاكل الاغاثة واللاجئين فى القرن الافريقى . تم تشكيل لجنة عليا من ٥ دول افريقية هى : كينيا والسودان وجيبوتى وأثيوبيا وأريتريا تحت اشراف الرئيس الأثيوبى ملس زناوى لتتولى ايجاد حل سلمى للمشكلة الصومالية وتوصيل المعونات للمتضررين من الحرب بالصومال وحماية العاملين فى مجال الاغاثة (١) . وقد باءت هذه المحاولة بالفشل .

ب - فى ١٩٩٢/٧/٢٩ أصدر مجلس الأمن الدولى قرار بالاجماع دعا فيه الى ارسال قوة طوارىء دولية قوامها ٥٠٠ جندى لتأمين مطار وميناء مقديشيو والى اقامة جسر جوى عاجل لنقل المساعدات الانسانية الى الصومال حيث يواجه اكثر من ٤،٥ مليون شخص خطر الموت جوعا ولقد كانت فرنسا أول المتجاوبين لهذا القرار حيث بدأت فورا فى عمل جسر جوى لنقل ٢٠٠ طن من الاحتياجات والمساعدات

---

(١) الاهرام فى ١٩٩٢/٤/١٢ ص ٦ عمود ١ .

الغذائية وتلتها الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا وباقى مجموعة الدول الأوروبية ، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل نتيجة تعرض هذه المساعدات للسطو المسلح من قبل الجماعات المتقاتلة ولم تصل الى الشعب الصومالى الذى يعانى من الجوع والتشرد .

جـ - ولم يكن الدور المصرى مقصورا على تقديم المعونات الطبية والاحتياجات الغذائية فقط وانما اهتم الدور المصرى بتحقيق المصالحة الوطنية والاستقرار فى الصومال وفى هذا الشأن دعت الحكومة المصرية وفد التحالف للشعب الصومالى لزيارة القاهرة فى اطار مصالحة وطنية شاملة تجمع كل الاشقاء على اختلاف تنظيماتهم السياسية واقاليمهم الجغرافية باعتبار أن هذه هى الركيزة الاساسية لتحقيق التنمية والاستقرار الشامل فى الصومال ولم يتم التوصل لشيئ .

د - لم يكن دور مجموعة الدول الاسلامية أو الجامعة العربية أيضا مقصورا على تقديم المعونات الغذائية والطبية فقد أرسلت الجامعة فى ١٩٩٢/٨/١٨ بالفعل فريقا طبيا الى الصومال بالاضافة الى دعوتهم اكثر من مرة القيادات الصومالية الى البدء فى اجراء مصالحة وطنية لانهاء مأساة الصومال ولكن القيادات الصومالية المتخاذلة استمرت فى نهجها اسلوب القتال (١) .

هـ - تكررت أيضا الدعوة لوقف القتال الدائر فى الصومال من مختلف الدول والهيئات والمنظمات الدولية بهذا الشأن ، ولقد دعت ايطاليا منفردة وأيضا قمة المجموعة الاوربية فى ١٩٩٢/٩/١٥ الى وقف القتال واللجوء الى المفاوضات فيما بينها وانشاء سلطة شرعية بما يسمح باستئناف الحوار مع المجموعة الدولية . وذكرت المجموعة فى بيان لها من مقرها فى بروكسل انها ترفض الاعتراف بأى سلطة للفئات المتناحرة التى تتحارب حاليا فى الصومال .

---

(١) الاهرام فى ١٩٩٢/٨/١٨ ص ٦ عمود ٤ .

١٢١ – بعد استعراض التطورات السابقة يبدو سؤالا هاما ، وهو لماذا لم يستجب القطبان العظيمان فى الصومال على مهدى محمد والجنرال محمد فارح عيديد لنداءات الدول الشقيقة سواء كانت عربية أو اسلامية والصومال قطر عربى واسلامى فى الوقت نفسه لوقف القتال ومحاولة التصالح خاصة وان كليهما ينتمى الى قبيلة واحدة ؟ وهل كان زعيما الصومال فى حاجة الى مبعوث أمريكى خاص يأتى مع ركب الانزال الامريكى فى الصومال ليجمع بينهما ، وهما اللذان قد استعصيا من قبل على كل أسباب الصلح ووساطاته . ومما يزيد الامر سوءا والجرم عارا ، أن تنتظر قيادتا الطائفتين العربيتين المسلمتين لحين وصول القوات الأجنبية كى تجمع بينهما فى منزل السفير الامريكى وكأنهما على موعد مع القدر لتبديا الرغبة فى التصالح ولتتوصلا الى اتفاق فورى لوقف اطلاق النار ، وليظهرا فى وسائل الاعلام الامريكية ، وكأن لم يكن بينهما شئ ، اذ هما يتعانقان ويتصافحان بشدة .

١٢٢ – بالفعل تم فى التاسع من ديسمبر ١٩٩٢ انزال أمريكى برمائى على الشاطئ الصومالى حيث نفذت مشاة البحرية الامريكية « المارينز » أول عملية أنزال برمائى وتوجهت قوات قوامها ١٨٠٠ مقاتل من السفن الحربية الى البر بواسطة طائرات الهليكوبتر والمركبات البرمائية الهجومية . واتجهت الموجة الأولى من المارينز الى مطار مقديشيو للسيطرة عليه وتأمينه ، كما انتقلت قوات اخرى الى ميناء مقديشيو واحكمت السيطرة عليه وذلك لتأمين وصول الموجات التالية من القوات الامريكية .

١٢٣ – وبدخول طلائع قوات البحرية الامريكية مقديشيو فى اولى خطوات تنفيذ عملية دولية تحت مسمى القوات المتعددة الجنسيات ، وذلك لاقامة بيئة أمنة لتوزيع المساعدات الانسانية على المواطنين الصوماليين ولمنع العصابات المسلحة من الاستيلاء عليها ، وللاسهام فى مرحلة تالية فى تحقيق وفاق وطنى تحت اشراف الامم المتحدة . وتمثل العملية سابقة دولية من حيث طبيعتها أو طريقة عملها ، واسلوب اشراف المنظمة الدولية عليها ، وتبدو السابقة فى أنها تدعم من فكرة التدخل العسكرى برعاية الامم المتحدة لاغراض انسانية ، ومن المهم الاشارة الى أنه لولا العرض الامريكى بارسال

٢٨ الف جندى لتأمين بيئة أمنه فى الصومال لعمل قوات الامم المتحدة والمنظمات الدولية للاغاثة ، لما أمكن لمجلس الأمن اصدار قراره رقم ٧٩٤ الذى يخول للولايات المتحدة قيادة هذا العمل العسكرى الدولى والذى ستشارك فيه دول أخرى مثل فرنسا وكندا وهولندا ومصر وتونس وتركيا والسعودية وغيرهم .

نظرة مستقبليـــة :

١٢٤ ـ يمكن لمصر وللدول العربية وبعد أن شارك جزءا منها فى قوات حفظ السلام فى الصومال لتأمين عمليات الاغاثة وحماية المواطنين تمهيدا لبدء الحوار الوطنى للمصالحة ان تلعب دورا بارزا فى ارساء دعائم الصومال الجديد ، وسيكون للظهور العربى فى عملية الانقاذ نتائج معنوية واضحة فى شعب يؤمن بالعروبة وينتظر منها الكثير بعد أن ذهب العالم الغربى مذهبا بعيدا فى انقاذ الصومال وبعد أن قدم الكثير من المساعدات .

ولهذا فان الخطة المستقبلية لانقاذ الصومال فى ضوء المعطيات القائمة يمكن أن تصبح كالتالى :

أ - ارسال المزيد من المساعدات الغذائية والطبية ، فهو فى حاجة اليهما فى شكل كبير .

ب - تأمين الحياة وحفظ الأنفس والاعراض والممتلكات ، بحيث تعود الحياة الى مجراها الطبيعى .

جـ - دعوة كل الفصائل الى المصالحة الوطنية فى مكان وزمان يتفق عليهما بعد التمهيد الكافى تفاديا للفشل حتى لا تتكرر تجربة جيبوتى .

د - المساهمة فى اعادة تعمير ما خلفته الحرب الاهلية والاقتتال بين الفصائل فى الصومال .

١٢٥ ـ وبعد ذلك يتبقى الأمل الوحيد وهو أن يتجاوب السياسيون الصوماليون أنفسهم مع الدعوات الصادقة العربية والدولية بعمل مصالحة وطنية عريضة يكون بندها الأول القاء السلاح ، والاتفاق على صيغة مؤقتة لتقسيم السلطة ، واعادة بناء وتنظيم

مؤسسات الدولة ووضع دستور جديد ، والحفاظ على ماتبقى من أطفال الصومال الذين راح ٥٠٪ منهم ضحية لقتال اهلى لا معنى له بين قادة قصار النظر .

تاثير المشكلة الصومالية على الأمن القومى المصرى والعربى :

١٢٦ ـ ان استقرار الأوضاع فى الصومال مما لاشك فيه هو أحد اهتمامات السياسة المصرية حيث انه يؤثر تاثيرا مباشرا على الأمن المصرى والعربى حيث :

أ – ان اضعاف القدرة العسكرية والاقتصادية للصومال نتيجة الاحداث الدائرة سيؤثر بالتالى على القدرة العسكرية والاقتصادية للوطن العربى .

ب – ان عدم الاستقرار فى هذا الجزء الهام ذو الموقع الجغرافى والمسيطر والمؤمن للمدخل الجنوبى للبحر الأحمر سيؤثر بالتالى على الأمن القومى المصرى .

١٢٧ – ولقد كانت وجهة النظر المصرية واضحة فى هذا ، حيث صرح السفير ابراهيم عوف (١) مساعد وزير الخارجية للشئون الافريقية بأن مصر قامت بدور هام فى مساعدة الشعب الصومالى والدعوة لعقد مؤتمر المصالحة والتوصل الى حل يكفل للشعب الصومالى الاستقرار والامن وقال ان مصر قررت ارسال قوات للصومال فى اطار قرار مجلس الأمن وستكون ضمن القيادة الموحدة التى قررها مجلس الأمن وان مصر تعتزم الاستمرار فى التعاون مع الأمم المتحدة لايجاد حل لمشكلة الصومالية .

وبالفعل تم ارسال ٦٠٠ فرد من رجال القوات المسلحة المصرية الى الصومال وذلك بعد تأييد مجلس الشعب المصرى لقرار الرئيس حسنى مبارك فى هذا الشأن فى ١٩٩٢/١٢/٢٧ .

---

(١) الاهرام فى ١٩٩٢/١٢/٩ ص ١ .

الازمة الليبية الغربية

عـام :

١٢٨ _ لاشك ان للعلاقة الامريكية الليبية خصوصيتها النابعة من ادراك كل من الطرفين للآخر وتقيمه لنواياه وسلوكه تجاه القضايا الثنائية والاقليمية والدولية . وكان الرسم البيانى لهذه العلاقة قد اخذ منذ تولى العقيد القذافى للسلطة فى ليبيا خطا متعرجا فى البداية صعودا وهبوطا بين الصراع والتعاون مالبث ان اتجه بثبات نحو الصعود الى ان وصل الى نقطة الذروة على منحنى الصراع عام ١٩٨٦ ، حين شنت القوات الجوية الامريكية غارة جريئة استهدفت منزل العقيد القذافى نفسه . مؤكدة استحالة عودة هذه العلاقات الى حدودها الطبيعية المقبولة بين الدول .

١٢٩ _ ان اخطر ما نلاحظه اليوم على الازمة المتصاعدة بين ليبيا من ناحية والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من ناحية اخرى باسم الشرعية الدولية بعد قرارى مجلس الامن رقم (٧٣١)رقم (٧٤٨) هو ان مايجرى حاليا ليس مقطوع الصلة بانتهاء الحرب الباردة وتفسخ الاتحاد السوفييتى والانتصار الامريكى على المعسكر الشرقى . حيث انه فى المعارك الفاصلة لايتحقق الانتصار الكامل بهزيمة القوة الرئيسية فى معركة المواجهة فقط وانما بمتابعة تصفية " الجيوب " المنتشرة فى مواقع متفرقة على امتداد ارض الصراع العالمى . وبالطبع فان ليبيا احد هذه الجيوب . وقد يقال ان هذه الجيوب قد سكنت حركتها المناوئة . الا ان الولايات المتحدة ترى انه سكون من هزم سنده وحليفه وليس ايمانا منها بالتغيير الذى حدث .

١٣٠ _ الا انه منذ قررت الدول الثلاث - الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - فى ٢٧ نوفمبر عام ١٩٩١ فتح ملف حادث تفجير طائرة بان امريكان فوق لوكيربى باسكتلندا يوم ٢١ ديسمبر ١٩٨٨ كذلك حادث تدمير الطائرة الفرنسية عام ١٩٨٩ فوق النيجر ، فقد دخل الصدام التقليدى بين ليبيا والغرب طوراجديدا تماما واصبح يطلق عليه - اختصارا -

وصف " الازمة الليبية الغربية " واخذت هذه الازمة ابعادا كثيرة منها البعد السياسى ومنها البعد القانونى والذى نعنيه ان المجتمع الدولى اليوم وبعد نهاية الحرب الباردة اصبح يقوم على اسس مغايرة عما كان معمولا به من قبل وتكمن المشكلة فى جوهرها فى ان استجابة النظام الليبى لتلك المتغيرات الدوليه العميقة لم تكن بالقدر المطلوب الذى يمكنه من قراءة المتغيرات الدولية القراءة السليمة .

١٣١ _ وسط غبار الازمة الليبية الغربية نستطيع ان نستشف مدى اصرار الجانب الغربى على التسارع فى فرض المواجهة رغم كل محاولات التفادى والتهبيط التى لم تشارك فيها ليبيا وحدها بل شاركت فيها اطراف اخرى منها مصر التى اضطلعت بدور رئيسى وهام لتقريب وجهات النظر وكذلك جامعة الدول العربية باعتبارها منظمة اقليمية ، حيث بات واضحا ان الولايات المتحدة عندما اقدمت على اثارة قضية الطائرة الامريكية التى دمرت فوق لوكيربى - وبعد ثلاث سنوات من تاريخ الحادث - انها اختارت التوقيت المناسب دوليا واقليميا ليس بهدف محاكمة المتهمين وانما لفتح ملف النظام الليبى وتصفية حساباتها القديمة معه مرة واحدة والى الابد .

١٣٢ - وقبل ان نصل الى نهاية هذه الخلفية يجدر بنا الاشارة الى انه مما لاشك فيه ان هناك اطرافا عربية عديدة لم تسترح مطلقا لممارسات النظام الليبى او تقتنع باسلوبه فى ادارة سياسته الخارجية وتتمنى لو اختفى هذا النظام كلية . وربما لايزال بعضها على استعداد لكى يسهم بنصيبه فى ازاحته وهى على اى حال لن تذرف الدموع مطلقا على اطلاله ، كذلك فان اطرافا عربية اخرى بما فيها تلك التى تدرك حقيقة الاهداف الغربية الرامية الى اخضاع العالم العربى واحكام السيطرة على موارده او على الاقل ضبط ايقاع العالم العربى ، ترى ان بعض اجنحة النظام الليبى على الاقل لاتزال أسيرة مفردات خطاب سياسى عفا عليه الزمن وهى ليست قادرة على ادارة الصراع مع الغرب بالاسلوب العلمى الصحيح .

١٣٣ ـ وفى نهاية هذه الخلفية يلزم التنويه الى حقيقة بل هى بديهية ، مؤداها انه لا العقوبات الاقتصادية ولا العمل العسكرى ضد ليبيا - بصرف النظر عما اذا كان المقصود منها هو النظام او الشعب الليبى - سيؤديان الى استئصال الارهاب الدولى ولو جزئيا ولو كانت القضية حقيقة هى الارهاب الدولى لتعين معالجة كافة جرائم الارهاب وتوجيه الاتهام الى جميع النظم التى مارسته وتمارسه وفى مقدمتها اسرائيل .

اهم تطورات عام ١٩٩٢ :

١٣٤ - أزمة الطائرة الامريكية :

أ - يوم ٢١ ديسمبر عام ١٩٨٨ فجرت الطائرة الامريكية التابعة لشركة (بان اميركان) فوق مدينة لوكيربى باسكتلندا اثناء رحلتها من لندن الى نيويورك واسفر الحادث عن مصرع (٢٧٠) شخصا .

ب - يوم ١٤ نوفمبر ١٩٩١ وجهت الولايات المتحدة الاتهام الى ليبيا فى بيان اصدرته وزارة الخارجية الامريكية اتهمت فيه مواطنين ليبيين هما (عبد الباسط على المجراحى والامين خليفه فحيمة) بانهما زرعا قنبلة موقوتة فى احدى الحقائب ووضعاها بالطائرة فتسببت فى تفجيرها .

والملاحظ على توقيت اعلان الاتهام انه جاء بعد حوالى ثلاث سنوات من الحادث فى مرحلة ما بعد حرب الخليج حيث مازالت المنطقة العربية تعانى من تداعيات هذه الحرب . كذلك فان ادارة الرئيس بوش كانت قد بدأت الاستعداد لخوض حملة انتخابات الرئاسة الامريكية وكانت مكافحة الارهاب الدولى احد خطوط هذه الحملة .

جـ - يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٩١ طالبت كل من الولايات المتحدة وفرنسا فى بيان مشترك لهما ليبيا بتسليم المتهمين الليبيين الى السلطات الامريكية او البريطانية لاجراء التحقيق معها .

والملاحظ ان هذا المطلب لايتمشى مع قواعد القانون الدولى ولا مع معاهـــــدة

(مونتريال) حيث انه لايوجد اتفاقية لتبادل المتهمين بين ليبيا واى من امريكا او الدول الغربية واتضح من الوهلة الاولى أن هدف التحالف الغربى هو تصفية حساباته مع النظام الليبى باعتباره نظام يرعى الارهاب الدولى .

د - في ٢١ يناير ١٩٩٢ صدر قرار من مجلس الامن والذى يطالب ليبيا بتسليم المتهمين والتعاون مع سلطات التحقيق لتحديد المسئولية عن هذا الحادث الامر الذى رفضته ليبيا ويلاحظ ان مشروع هذا القرار تقدمت به كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا . حيث ان فرنسا تطالب ايضا بالتحقيق فى تفجير طائرة لها فوق النيجر عام ١٩٨٩ . كما يلاحظ ان التصويت على هذا المشروع جاء باجماع الاصوات .وهنا تاكد للعالم مدى قوة وتصميم التحالف الغربى على تنفيذ مخططهم ضد النظام الليبى .

هـ - فى يوم ٢١ مارس ١٩٩٢ اصدر مجلس الامن قراره الثانى رقم (٧٤٨) (الملحق المرفق) بفرض اول مرحلة من العقوبات على ليبيا (جوية - عسكرية - دبلوماسية) على ان يبدأ تنفيذ هذه العقوبات اعتبارا من يوم ١٥ ابريل ١٩٩٢ . ويلاحظ ان محكمة العدل الدولية اعلنت يوم ١٤ ابريل ١٩٩٢ قرارها برفض طلب ليبيا وقف العقوبات وأكدت على ضرورة الاستجابة لقرارات مجلس الامن الدولى . ومن المعروف ان قرار مجلس الامن يتم مراجعته كل ثلاثة شهور .

ويلاحظ مدى سيطرة التحالف الغربى على مجريات الامور فى المنظمات الدولية بحيث باتت تعمل فى تناغم لم يسبق له مثيل لوضع السيناريو الغربى ضد النظام الليبى موضع التنفيذ .

و - فى ١٢اغسطس ١٩٩٢ تم تجديد العقوبات على ليبيا مرة ثانية ثم خلال شهر ديسمبر تم تجديد العقوبات مرة اخرى .

١٣٥ - **أزمة الطائرة الفرنسية :**

أ - يوم ١٩ سبتمبر عام ١٩٨٩ فجرت الطائرة الفرنسية (دى س ١٠) التابعة لشركة يوتاتون فى صحراء النيجر خلال رحلتها من برازافيل الى فرنسا وراح ضحيتها (١٧٠) شخص .

ب - يوم ٣٠ اكتوبر ١٩٩١ طالب القضاء الفرنسى بتسليم اربعة مواطنين ليبيين متهمين بتفجير الطائرة للتحقيق معهم .

جـ - يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٩١ صدر البيان الامريكى الفرنسى المشترك المشار اليه .

ويلاحظ ان فرنسا بدأت تشارك التحالف الغربى فى تفاعلات الازمة حيث شاركت فى استصدار القرارين رقم (٧٣١) و (٧٤٨) من مجلس الامن كما سبق الاشارة .

د - فى شهر اكتوبر ١٩٩٢ استجابت فرنسا للوساطة العربية والدولية ووافقت على ارسال قاضى فرنسى للتحقيق مع المتهمين فى ليبيا كحل وسط .

هـ - فى ٢٨ اكتوبر ١٩٩٢ رفضت ليبيا استقبال القاضى الفرنسى حيث وصل على ظهر فرقاطة مسلحه تسليحا ثقيلا مما اعتبرته السلطات الليبية تصرفا فرنسيا يمس السيادة الليبية ، وبالطبع كان ذلك تصرفا انفعاليا من القيادة الليبية . حيث ان استقبال القاضى الفرنسى كان يمكن ان ينهى الازمة مع فرنسا ، الامر الذى كان يمكن ان يؤدى الى شرخ فى التحالف الغربى ضد ليبيا .

١٣٦ - **جهود الوساطة العربية :**

يمكن للمراقب لجهود الوساطة العربية ان يلاحظ الآتى :

أ - ان الدول المعنية بجهود الوساطة هى بالطبع مصر وبعض دول المغرب العربى .

ب - الكثير من الدول العربية وخاصة دول الخليج والشرق العربى وبعض دول افريقيا كما سبق واشرنا لم تكن راضية اصلا عن النهج الليبى فى السياسة الخارجية وبالتالى فان الكثير منها لم يكن له دور فى تحجيم آثار الازمة .

جـ - جامعة الدول العربية كمنظمة اقليمية وخاصة بعد ازمة الخليج اصبحت غير مؤهله للقيام بمثل هذه المهام المعقدة .

د - ان كل الجهود الوساطة كانت معنية بالضغط على النظام الليبى لجعله يمتثل للشرعية الدوله بطريقة مباشرة او غير مباشرة .

هـ - نجاح الوساطة العربية وخاصة جهود مصر لاقناع التحالف الغربى بعدم تشديد العقوبات والاكتفاء بتجديدها .

نظرة مستقبلية :

١٣٧ - قبل ان نسترسل فى وضع سيناريو مستقبلى للازمة الليبية الغربية يلزم التنويه عن ان الاستراتيجية الامريكية لاتتغير بتغير الاشخاص . اى ان الرئيس الامريكى الجديد بل كلنتون لاينتظر ان يكون اقل تشددا تجاه النظام الليبى عن سابقه الرئيس بوش . وانما يمكن ان يكون العكس صحيحا باعتباره يمثل الحزب الديمقراطى الاكثر تقاربا مع اسرائيل .

١٣٨ - على ذلك ، فان أى محلل او مفكر عندما يتعامل مع معطيات هذه الازمة فى محاولة للوصول الى تصور مستقبلى اقرب ما يكون للواقع طبقا لحركة الاحداث ، فانه يجد نفسه امام ازمة دولية احد طرفيها هو الشرعية الدولية متمثلة فى قرارات صدرت عن مجلس الامن وواجبة التنفيذ . وتم بالفعل تنفيذها بالكامل عدا فقرة واحدة هى تسليم المتهمين فى حادث تدمير الطائرة الامريكية فوق لوكربى الى سلطات التحقيق الامريكية ، وهذه الفقرة هى لب الموضوع أو بيت القصيد كما يقال . ويقف خلف هذه الشرعية تحالف امريكى غربى لايقبل اى تنازل عن تسليم المتهمين بل انه يبدى استعداده للذهاب الى أكثر من فرض عقوبات على ليبيا وصلت الى حد التهديد ، وكما جاء على لسان ريتشارد هاسى مستشار الرئيس للأمن القومى من أن كل الإحتمالات مفتوحة [١] كذلك ما صرح به السفير البريطانى لدى الأمم المتحدة من تحذيرات عن تشديد العقوبات [٢] . وفى الطرف الآخر للأزمة يقف النظام الليبى يكاد يكون وحيدا دون أية مقومات اللهم الا بعض

(١) جريدة الأهرام ٩٢/٢/٢٨ .

(٢) جريدة الأهرام ٩٢/١٢/١٦ .

الأصوات العربية وعلى رأسها مصر والتى تحاول قدر امكاناتها تهدئة الموقف وتقريب وجهات النظر . حيث أن ممارسات النظام الليبى افقدته الكثير من مصداقيته لدى معظم دول العالم بل وحتى لدى كثير من الدول العربية . حتى حينما لاحت له فرصة تصفية الموقف مع فرنسا فى حادث تدمير الطائرة الفرنسية فوق النيجر ، وكانت فرصة سانحة لخلخلة التحالف الغربى فانه لم يستغل هذه الفرصة ، متعللا ببعض الشكليات ورفض استقبال القاضى الفرنسى فى ليبيا . وحتى حينما لجأ النظام الليبى الى محكمة العدل الدولية فلم يجد من ينصفه ورفضت المحكمة طلب ليبيا المتمثل فى فرض حظر على أى اجراء عسكرى أو اقتصادى من جانب أى من أمريكا وبريطانيا ضدها [١] .

١٣٩ ـ من معطيات الأزمة وظروف الأجواء العالمية والإقليمية يتضح لنا اننا أمام خصمين غير متكافئين . خصم يمتلك الشرعية والتأييد الدولى وكثير من التأييد الإقليمى كذلك يمتلك القدرة على تنفيذ مطالبه ، وخصم آخر فقد الكثير من مقومات الدفاع عن نفسه . وبالتالى فإنه يتوجب على النظام الليبى وبعد أن استجاب لجميع مطالب التحالف الغربى والمتمثلة فى تنفيذ العقوبات ونبذ الإرهاب والكشف عن ادواته سواء داخل ليبيا أو خارجها ، عليه أن يستعد لتنفيذ المطلب الأخير وهو لب الموضوع (تسليم المتهمين) على أن يتم ذلك فى ظل بعض الضمانات منها على سبيل المثال أن يتم محاكمتهم فى بلد محايد معروف قضاءه بنزاهته على أن تنتهى هذه الأزمة بمحاكمة المتهمين فقط دون محاكمة النظام .

ولكن من المتوقع أيضا اذا استجابت الدول الغربية لهذه الضمانات فانه من الممكن فى المقابل أن تطلب هذه الدول ومن خلال مجلس الأمن أن يوضع النظام الليبى تحت المراقبة أو أن يكون خاضعا لشكل معين من أشكال التفتيش الدولى سواءا لمتابعة قدراته العسكرية أو لمتابعة حقوق الإنسان أو للتاكد من عدم مساندته للإرهاب الدولى مرة أخرى ... الخ .

---

(١) جريدة الأهرام ٩٢/٤/١٥ .

تأثير الأزمة الليبية الغربية على الأمن القومي المصري :

١٤٠ ـ فيما يتعلق بالأمن القومي المصري وتداعيات هذه الأزمة عليه فإننا نود أن نلفت النظر بداية الى أن هذه المواجهة بين ليبيا كدولة عربية وبين التحالف الغربي تقتضي من مصر الإلتزام بمنهج غاية في الدقة و الحساسية ، اذ أنه منهج يفترض مراعاة التوازن بين احترام الشرعية الدولية من جانب والحرص على تجنيب ليبيا أي اذلال أو انتقاص لسيادتها أو استقلالها وهي معادلة ليست سهلة . وبالتالي فإن المحصلة للدور المصرزي على ما يبدو يكون إرجاء حسم المشكلة اذا ما بدا أنه لم يعد له ثمة بديل للجوء لمزيد من فرض العقوبات أو استخدام القوة العسكرية والارجاء في هذه الحالة ليس الا تمديدا للعبء والمسئولية والجهد والمتابعة وما يستتبعه ذلك من خسائر مادية واقتصادية ليست خافية على أحد نتيجة تأثر الإقتصاد المصري بفرض المزيد من العقوبات على ليبيا . الإ أن مصر تضطلع بهذا الدور عن قناعة لأنها تدرك أنه بدون ذلك يصبح عمقها الإستراتيجي في اتجاه الغرب عرضة لخلخلة سياسية وأمنيـــة غير مضمونة العواقب . حيث أن ليبيا لا تقع فقط على حدود مصر ولكنها داخل زمام أمان مصر .

١٤١ ـ ولقد وردت في سياق خطاب السيد رئيس الجمهورية في عيد العمال السابق في أول مايو عام ١٩٩٢ بعض الإشارات المعنة في أهميتها وحيث أنها تنطوي في واقع الأمر على المنظور المصري لانعكاس هذه الأزمة على مصالح مصر ، فإننا نورد بعضها بشكل شبه حرفي كما يلي :

أ ـ أنني أتدخل في هذه الأزمة بالقدر الذي لايضر بلدي . ولكن اذا بدا لي أن ثمة ضرر . فإنني اتوقف عن الإستمرار في التدخل .

ب ـ إن لي خط أحمر لا أتعداه والإ نتج عنه رد فعل عكسي على مصر ومصالحها .

جـ ـ إن مصر حريصة على الأ تتحول المواجهة بين ليبيا والمغرب الى مواجهة بين مصر والغرب .

د ـ نحن نساعد فقط . لكن اتخاذ القرار المناسب هو مسئولية القيادة السياسية في ليبيا أولا وأخيرا .

ملحق

نصوص قرار مجلس الأمن رقم (٧٤٨)

ينص هذا القرار على ما يلى :

- مطالبة ليبيا بالموافقة على القرار ٧٣١ دون أى إبطاء ٠
- تلتزم ليبيا بصورة قاطعة بعدم مساندة أى صورة من صور الإرهاب ، وعدم مساندة المنظمات الإرهابية ٠
- إعتبارا من يوم ١٥ أبريل تلتزم جميع الدول باتخاذ الإجراءات المنصوص عليها فى هذا القرار بتطبيق العقوبات على ليبيا ٠

وتنص هذه الإجراءات على : عدم السماح لأية طائرة بالإقلاع أو الهبوط أو العبور فوق أراضى الدول اذا كانت متجهة الى ليبيا ، أو تغادرها من مطاراتها الا لاعتبارات انسانية توافق عليها لجنة الأمم المتحدة ٠ وكذلك منع وصول معدات ومكونات الطائرات وقطع غيارهاالليبيا ، وعدم تقديم الخدمات الهندسية والإصلاحات وأعمال الصيانة للطائرات الليبية إضافة الى اغلاق كل مكاتب شركة الطيران الليبية ٠ ومنع دخول الرعايا الليبيين الذين تنسب لهم تهمة الإرهاب ٠

- عدم وصول أو نقل أسلحة وذخائر لليبيا ٠
- عدم تدريب الرعايا الليبيين أو تقديم الخبرة الفنية لهم ٠
- سحب كل الرسميين والوكلاء من ليبيا والذين يقدمون النصح والخبرة فى الشئون العسكرية ٠
- يقرر المجلس خفض عدد ومستوى الدبلوماسيين الليبيين والقناصل وتقييد تحركهم وكذلك تمثيلها فى الهيئات الدولية بعد التشاور مع الدولة المضيفة ٠
- تتقدم كل الدول بتقرير حتى يوم ١٥ مايو عن الإجراءات التى قامت بها لتنفيذ القرار ٠ وتتألف لجنة من الدول الأعضاء لمتابعة التقارير التى تتقدم بها الدول ، والمعلومات

الخاصة عن المقاطعة ، والإنتهاكات .

وتراجع اللجنة بصفة عاجلة الإجراءات التي تقضى بالسماح للطيران فى حالات انسانية .

- مراجعة التظلمات والإحتياجات الضرورية للدول المجاورة التى تتضرر من قرار المقاطعة .

- دعوة كل الدول الى تنفيذ هذا القرار . ومطالبة السكرتير العام لتقديم التسهيلات اللازمة لعمل هذه اللجنة .

- يطلب من الأمين العام أن يقدم كل مساعدة لازمة للجنة وأن يتخذ الترتيبات اللازمة فى الأمانة العامة لهذا الغرض .

- يدعو الأمين العام الى أن يواصل دوره المحدد فى الفقرة ٤ من القرار ٧٣١ لعام ١٩٩٢ .

- يراجع مجلس الأمن كل ١٢٠ يوما - وربما فى موعد اسرع من ذلك اذا اقتضى الأمر - الإجراءات المفروضة على ليبيا ومدى التزامها بتنفيذها والأخذ فى الإعتبار أى تقارير يتقدم بها السكرتير العام عن مهمته .

- يظل مجلس الأمن متابعا لهذا الموضوع .

تطور الاوضاع فى السودان

عــــــام :

١٤٢ ـ السودان .. الدولة العربية الافريقية التى تقع فى قلب القارة الافريقية انها أكبر دولة عربية وأكبر دولة افريقية من حيث المساحة ، الأمر الذى انعكس على التكوين العرقى والديموجرافى ، حيث اختلفت الأصول مابين العربية والنوبية والافريقية . ونظرا لأن السودان يعد معبرا لجميع المياه الواردة الى النيل الذى يخترق السودان من الجنوب والشرق سواء من مصادره الدائمة أو الموسمية فانه يعتبر من أهم دول حوض نهر النيل خاصة بالنسبة لمصر .

١٤٣ ـ مصر والسودان دولتان متجاورتان تربطهما أواصر الدم والمصاهرة وهى أقوى الروابط التى تربط الشعوب وبجانب نهر النيل كمصدر للحياة لكليهما فهما أيضا دولتان من دول حوض البحر الأحمر ذو الأهمية الاستراتيجية هذا بخلاف المصالح المشتركة العديدة التى تربط بين البلدين .

١٤٤ - هناك العديد من قضايا الامن القومى المشتركة التى تربط كل من مصر والسودان فهناك :

أ - القضايا الداخلية لكلتا الدولتين والتى يجب التغلب عليها لاجراءالتنمية الشاملة داخل كل دولة بما يمكن من اجراء مشروعات تكاملية مشتركة بينهما .

ب -قضايا الجوار حيث يجب أن توضع فى الاعتبار تلك القضايا التى تثير عددا من المواقف فى علاقات الدولتين مثل مشكلة حلايب .

ج -القضايا الخارجية : وتفاعلاتها تؤثر على الاوضاع فى كل من مصر والسودان بحكم الجوار والمصالح والاهداف المشتركة .

أهم التطورات خلال عام ١٩٩٢

١٤٥- تطورات مشكلة الجنوب السودانى :

أ - يمكن القول أنه بقيام ثورة الانقاذ الوطنى لعمر البشير أصبحت رؤية الحكومة السودانية لحل المشكلة هى الحل العسكرى فقط .

وبذلك بدأت فى الحصول على التسليح اللازم وأقامت العلاقات لنفس الغرض مع

إيران التى بدورها تسعى لمكاسب أخرى فى المنطقة .

ب - ساعد نجاح الثورة الاثيوبية وهروب الرئيس السابق منجستو على تحسين العلاقات مع السودان وايقاف المساعدات الاثيوبية لقوات جارنج .

ج - لم ينجح السودان فى تجنيب أوغندا من تقديمه المساعدات للجنوب وان كان قد نجح فى تعهد كينيا بعدم تقديم المساعدات لثوار الجنوب .

د - مع مطلع عام ١٩٩٢ بدأ الجيش السودانى هجومه على المناطق التى تسيطر عليها الحركة الشعبية ، واتخذ الهجوم خمسة محاور أساسية ، وقد حقق هذا الهجوم مكاسب عسكرية هامة تمثلت فى التمكن من استعادة إحدى عشرة مدينة (منها فشلا ، كونفور مور ، تركاكا ، ليدياتا ، توريت) الا أن هذه الانتصارات العسكرية المتفرقة لم تؤد لانتصار عسكرى حاسم وظلت قوات جارنج تشن هجمات متفرقة على محاور مختلفة وتعزل مدنية جويا عن العالم [١]

هـ - نتيجة لنجاح الحكومة السودانية بانزال خسائر جسيمة بقوات المتمردين بالجنوب ونتيجة لنجاح التنسيق مع اثيوبيا ولقناعة حكومة السودان باستحالة احراز نصر عسكرى كامل على الجنوب ، وبوساطة نيجيرية ، تمت محادثات سلام فى أبوجا عاصمة نيجيريا من ٢٦ مايو - ٤ يونيو ١٩٩٢ وقد كانت نتائج المؤتمر كالاتى :

(١) لم يتخذ المؤتمر قرارات حاسمة لحل المشكلة لكنه وضع الأطراف السودانية عند نقطة البداية نحو تسوية سياسية تحفظ وحدة السودان .

(٢) الاقرار بالتنوع العرقى واللغوى والدينى والثقافى فى السودان.

(٣) النص على دين الدولة فى الدستور .

(٤) الاتفاق على استمرار الدور النيجيرى واجتماع الأطراف مرات تالية .

و - لم تتوقف أعمال القتال من كلا الجانبين وحاول كلا منهما احراز مكاسب أكثر للضغط على الطرف الأخر ليتفاوض من مركز قوة .

---

(١) الحياة اللندنيه ٢٧ فبراير ١٩٩٢ .

ز - يرتكز الدور المصرى من مشكله جنوب السودان على عدة ركائز هى :

(١) ترى مصر أن المشكلة داخلية بالدرجة الأولى رغم وجود بعض المساعدات الخارجية وأن حل المشاكل بين السودان واثيوبيا وهما مشكلتى اريتريا والجنوب السودانى فى آن واحد سيعمل على ابعاد التدخل الأجنبى من المنطقة .

(٢) المحافظة على علاقات طيبة مع اثيوبيا .

(٣) الالتزام بميثاق منظمة الوحدة الافريقية الداعى لاحترام استقلال الدول وعدم التدخل فى شئونها الداخلية .

(٤) بالرغم من الموقف الحالى لحكومة البشير المهدد للأمن القومى المصرى حيث تتفشى فى السودان التيارات الفكرية المستترة خلف دعاوى الاسلام وكذلك العلاقات الايرانيةالسودانية وما تثيره من تهديد للأمن القومى المصرى وبرغم الاتهام المتبادل بين الدولتين بدعم كل منهم للعناصر المناوئة للطرف الآخر فان لمصر موقفها الثابت تجاه السودان والذى يتمثل فى الآتى : -

(أ) لايمكن لمصر أن تتجاهل مايجرى فى السودان لمصالحها الحيوية فيها .

(ب) مصر حريصة على وحدة شعب السودان وسلامة أراضيه وسيادته الكاملة عليها .

(ج) ترى مصر أن حل مشكلة الجنوب لن يتأتى الا من خلال الحلول السلمية .

ح - رؤيــــة مستقبليــــة

ربما يكون المطروح حاليا هو الاسلوب الانسب لحل المشكلة .فلاشك أن الحل العسكرى لن يكون هو الحل الحاسم للمشكلة خاصة مع تعاطف دول مجاورة مع قوات جنوب السودان تقوم بامدادها بالاسلحة كما ان الحل العسكرى

سوف يؤدى الى استنزاف موارد الدولة وتدمير بنيتها الاساسية ويزيد من روح العداء بين عناصر شعبها ٠

ومما لاشك فيه أيضا ان ماأحرزته الحكومه الحالية من نجاح عسكرى سوف يمهد الطريق الى الحل السلمى ٠ كذلك فان مؤتمر ابوجا يعتبر خطوة صحيحة على هذا الطريق يجب استكمالها للوصول الى حل سلمى للمشكلة يحقق متطلبات الامن القومى السودانى ٠

١.٤.٦ تطور المشكلة الحدودية المصرية السودانية :

نظرا لحيوية الموضوع بين البلدين فقد افردنا له دراسة طبوغرافية واقتصادية وتفصيلات تطور المشكلة وذلك كالاتى :

أ - الدراسة الطبوغرافية والاقتصادية لمناطق الخلاف الحدودية بين مصر والسودان[١] :

(١) الدراسة الطبوغرافية : (الملحق أ المرفق)

(أ) مثلث بئر شلاتين / حلايب :

تقع هذه المنطقة داخل الحدود المصرية فى أقصى الجنوب الشرقى لمصر حيث رأس المثلث فى شلاتين وقاعدته فى حلايب على البحر الاحمر ويقع هذا الجيب شمال خط عرض ٢٢° شمالا ، وتبغ مساحته ١٨٠٠٠ كم٢ ويتميز بسهل ساحلى منبسط ينحصر بين البحر الاحمر وسلسلة جبال البحر الاحمر والذى يضيق كلما اتجهنا جنوبا ويتميز هذا السهل بالطبيعة الصحراوية المفتوحة كما يمتد بهذا الجيب مدق يربط مصر بالسودان من شلاتين الى حلايب وهو امتداد للطريق الساحلى المصرى المتجه جنوبا من برنيس وترتاد هذا المثلث قبائل البشارية ذات الاصول السودانية ٠

(ب) منطقة جبل برتازوجا :

وتقع جنوب خط عرض ٢٢° شمالا وتبلغ مساحتها ٢٠٠٠كم٢ وهى

(١) دراسة حالة عن السودان ٠ صادرة عن مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة عام ١٩٩٢ ٠

منطقة جبلية وعرة تبدأ عندها فروع وادى العلا قى ويرتاد هذا الجيب غالبية من قبائل العبايدة ذات الاصول المصرية .

(ج) منطقة كرسكو :

وتقع شمال خط عرض ٢٢ْ شمالا وقد اندثرت معالمها بعد تكوين بحيرة ناصر عقب اقامة السد العالى .

(د) منطقة أدندان :

كانت تقع على ضفتي النيل شمال خط عرض ٢٢ْ شمالا بحوالى ٢٥ كم الا ان معالمها أندثرت بعد تكوين بحيرة ناصر .

(٢) الاهمية الاقتصادية لمثلث حلايب :

(أ) المنطقة غنية بالخامات التعدينية خاصة خام المنجنيز والفوسفات والباريت وتعتبر منطقة جبل علبه هى المنطقة الرئيسية للتعدين بالمنطقة.

(ب) يعود النشاط التعدينى المصرى بالمنطقة الى عام ١٩١٥ تقريبا حيث تولت مصر سلطةإصدار التراخيص وابرام العقود للشركات الاجنبية والمصرية والسودانية أيضا ،الذى استمر حتى عام ١٩٨٥ ، وكانت شركة مصر لاستخراج المعادن قد انشأت عام ١٩٥٤ واطلق عليها شركة علبه المصرية التي باشرت عملها بالمنطقة حتى عام ١٩٦٣ حين أدمجت فى شركة النصر للفوسفات التى واصلت العمل فى استخراج المنجنيز من المنطقة حتى عام ١٩٨٥ حيث توقفت عن العمل نتيجة لتكديس الانتاج وعرقلة الجانب السودانى لعملها وان كان ذلك لم يؤثر على محافظة الشركة على تواجدها وعلى مناطق تعدينها بها حتى الان.

(ج) تشير الدلائل على أن البترول قد يكون مستقبلا احد أهم العناصر الرئيسية للثروة بالمنطقة ومن هذا السياق قامت عدة شركات اجنبية بعمل دراسات أولية سواء فى المثلث نفسه أوفى الجرف القارى المواجه له الا ان هذه الابحاث كانت سرعان ماتتوقف نتيجة الخلاف بين

البلديــــــــــــن .

(د)بالمثلث مناطق بيئية متميزة طبيعيا ومناخيا كما أن بها بعض الحيوانات البرية مما حدا بمصر فى ١٢ /١٩٨٦/٤ باعلانها منطقة محمية طبيعية حفاظا عليها .

(هـ) تعتبر حلايب أكبر مدينة بهذا المثلث حيث كانت ميناءا بحريا مصريا قديما والمثلث صالح للسياحة الترفيهية وسياحة السفارى كما أنه صالح لصيد السمك على طول ساحله الممتد على البحر الاحمر .

(و) تفتقر المنطقة الى المياه العذبة حيث تعتبر الأبار والمياه المنقولة للمثلث هى المورد الرئيسى لها حاليا كما كان بها فى الثمانينات مكثف مياه مصرى لتحلية مياه البحر .

(ى) ويمكننا مماسبق استخلاص ان البترول هو اهم الثروات المستقبلية فى المنطقة وهو السبب الرئيسى الذى يدفع السودان الى محاولة فرض سيادته على المنطقة بين الحين والأخر بما يدفع العلاقات بين البلدين الى التوتر والى الاقتراب من اعتاب ازمة تحاول مصر احتواءها من مفهوم الحفاظ على العلاقات الازلية بين البلدين مع عدم التفريط فى الوقت ذاته فى السيادة المصرية ، لذلك نجد انه من الضرورى عرض تطور المشكلة قبل قيامنا بالعرض القانونى لها .

ب - تطـــور المشكلـــــة :

رغم وجود أكثر من تداخل حدودى بين مصر والسودان (الملحق ب) فلم تثار أى مشكلة بين البلدين سوى فى منطقة مثلث حلايب فقد انتهى تداخل منطقة أدندان وكرسكو كما ان تداخل جبل برتازوجا لم يثر أيا من المشاكل حتى ان مصر عرضت اعادته للسودان وطالبت فى نفس الوقت بحقها فى استعادة مثلث حلايب وذلك بمذكرة مصرية سلمت للحكومة السودانية فى ٢٩ /١ /١٩٥٨ الا ان الجانب السودانى لم يرد عليهاومن ثم فقد ظل مثلث حلايب يشكل بين الحين

والآخر أداة فى يد الحكومات السودانية المناوئة لمصر تقوم بموجبه بخلق الازمات بين البلدين وسيتم فيما يلى عرض أبرز أحداث تطور المشكلة كالاتى :

(١) اصدرت الحكومة السودانية عقب الاستقلال قانون انتخاب جديد استعدادا لاجراء الانتخابات البرلمانية فى ٢٧ /١٩٥٨/٢ مما دعا الحكومة المصرية فى ١٩٥٨/١/٢٩ الى ارسال المذكرة السابق الاشارة اليها للحكومة السودانية ترفض ادخال اى مناطق شمال خط عرض ٢٢° شمالا فى الانتخابات السودانية والمطالبة باستعادة هذه المناطق ولما لم ترد الحكومة السودانية فقد اعقبتها الحكومة المصرية فى ١٩٥٨/٢/٢٩ بمذكرة اخرى تؤكد حقوق مصر فى مثلث حلايب وانها بموجب سلطاتها السيادية ستقوم بدعوة السكان المصريين بها للمشاركة فى الاستفتاء على قيام الجمهورية العربية المتحدة وعلى رئاسة هذه الجمهورية لكن الحكومة السودانية لم ترد ايضا على المذكرة الثانية ومن ثم فقد قامت الحكومة المصرية بارسال لجنة انتخابية ويرافقتها وحدة صغيرة من قوات حرس الحدود لتمكنها من القيام بعملها ، التى ووجهت بتعنت حكومة عبد الله خليل فى السودان (سكرتير حزب الامة) المناوئة لمصر فى هذا الوقت مما حدا بمصر الى ايقاف الاستفتاء بالمنطقة تفاديا للصدام ٠

(٢) قامت الحكومة السودانية بتصعيد الازمة بعرضها على الجامعة العربية وعلى مجلس الامن الذى قرر تأجيلها تاركا الفرصة للطرفين لحلها ثنائيا (يلاحظ انها مازالت مدرجة فى جداول اعمال المجلس حيث لم تشطب حتى الآن) الا ان حدة الازمة بين البلدين قد مالت بعد ذلك للهدوء بسقوط حكومة عبد الله خليل وتولى حكومة الفريق عبود مقاليد الحكم فى السودان ٠

(٣) ظل الوضع هادئا الى ان بدأ السودان فى العمل الايجابى بالمنطقة مرة ثانية حيث قام فى ابريل ١٩٦٦ بإنشاء نقطة شرطة حلايب وتم رفع العلم السودانى عليها ثم قام الرئيس السودانى ومحافظ كسلا (المحافظة الشرقية

بالسودان) بزيارة المنطقة عام ١٩٧٢ واعلن الرئيس السودانى (نميرى) انشاء محافظة جديدة هى محافظة البحر الاحمر . وتم تحويل نقطة شرطة حلايب لتكون مركز شرطة وقام بتعيين مساعد للمحافظ بالمدينة (رئيس لمجلس المدينة) .

(٤) بدأ الجانب السودانى منذ أكتوبر ١٩٧٢ فى عرقلة عمل شركة النصر للفوسفات المصرية وتقييد نشاطها وايقاف العمل بالعملة المصرية فى المنطقة واستبدالها بالعملة السودانية ، كما قام فى نفس السياق بمحاولة زيادة نشاطه التعدينى بالمنطقة فقام بعمل مسح جوى جيولوجى للمنطقة بمساعدة الجانب السوفيتى كما قام فى عامى ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ بمحاولات اولية للبحث عن البترول فى المنطقة بواسطة شركة اشيانيك الامريكية وفى الجرف القارى من خلال شركة شيفرون الامريكية ايضا الا ان هذه المحاولات لم تسفر عن شيىء .

(٥) قامت مصر من جانبها فى عام ١٩٧٤ بتاكيد سيادتها على مثلث حلايب بفتح نقط حدودية به تمتد من بئر شلاتين وحتى وادى كراف وقامت بعمل الانشاءات اللازمة لها وتقوم بالامداد المستمر لها والاشراف عليها بصورة مستمرة ومنتظمة حتى الآن ، كما قامت مصر من خلال لجان التكامل (قبل توقف عملها) بمد طريق اسفلتى على نفقتها من بئر شلاتين حتى حلايب .

(٦) ظل الوضع هادئا بين البلدين الى ان قام السودان فى الآونة الاخيرة بمحاولة تصعيد الخلاف مع مصر (يلاحظ ان مشكلة مثلث حلايب لايتم تصعيدها من جانب السودان الاعندما تحكمه حكومة مناوئة لمصر) باعطاء ترخيص فى اوائل عام ١٩٩٢ لشركة امريكية للبحث عن البترول مرة أخرى فى المنطقة الا ان الحكومة المصرية اعترضت على ذلك مما أدى الى ابتعاد الشركة الامريكية نتيجة ذلك ، وقد تلا ذلك اتصالات سياسية بين البلدين فى

خلال النصف الاول من هذا العام بناء على دعوة من السودان لبحث المشكلة الا ان هذه الاتصالات لم تصل الى اية نتائج حتى الآن ورغم محاولة مصر تهدئة الازمة فقد ادلى وكيل الخارجية السودانى فى ٢٦ /١٩٩٢/٧ بتصريح تعرض فيه للوضع القانونى لمثلث حلايب كما اضاف بأن السودان سيسلك طرقا اخرى لحل النزاع .

(٧) اعتبرت مصر ان هذه التصريحات غير ودية وقام متحدث باسم الخارجية المصرية فى ٢٨ /١٩٩٢/٧ بالرد عليها بالآتى :

" ان هذه التصريحات التى تعرضت للوضع القانونى لمنطقة مثلث حلايب - شلاتين تعد منافية للحقائق الثابتة وتتناقض مع احكام القانون والمواثيق الدولية وتتعارض بصفة اساسية مع نصوص اتفاقية عام ١٨٩٩ التى حددت الحدود الشمالية للسودان بشكل قاطع لا لبس فيه والتى تؤكدان هذه المنطقة جزء لايتجزأ من الاراضى المصرية ، وان مثل هذه التصريحات تطرح التساؤل مدى توخى حسن نيه الحكومة السودانية فى الدعوة التى وجهتها لمصر لبحث المشكلة والتى استجابت لها مصر لتسوية هذا الموضوع وديا طبقا للاصول القانونية الثابتة وبما يتفق مع العلاقات الاخوية بين البلدين والشعبين اما بالنسبة لما ذكر من ان السودان سيسلك طرقا اخرى لحل النزاعات فان الحكومة المصرية تؤكد من جانبها ان الحكومة السودانية تتحمل مسئولية التلويح بهذه الوسائل ويكون طبيعيا ومنطقيا ان تلجأ اليها مصر اذا ماتراجعت الحكومة السودانية عما سبق تعهدت به ·

(٨) ولمحاولة وضع الخلاف فى اطاره بين إخوة أشقاء تقرر تشكيل لجنة مصرية سودانية مشتركة لحل المشكلة على ان تجتمع أولى اجتماعاتها فى الاسبوع الاول من أكتوبر ١٩٩٢ فى القاهرة على ان تعقد جلساتها بعد ذلك تباعا فى الخرطوم والقاهرة بالتناوب ·

(٩) لم تتواصل اللجنة الى صيغة تفاهم مشتركة بين الجانبين ، وفى تطور مفاجىء بجميــع المقاييس رفـع السـودان يوم ١٩٩٢/١٢/٣١ مذكرة الـى

رئيس مجلس الأمن الدولي ضد مصر . وطلبت السودان من رئيس مجلس الامن بذل الجهود اللازمة لسحب القوات المصرية من منطقة حلايب المصرية كما طلب السودان من رئيس مجلس الامن تعميم المذكرة على اعضاء المجلس واحاطتهم علما بالتطورات الخطيرة التى تهدد أمن وسلامة المنطقة ، كما زعم النظام العسكرى الحاكم في السودان قيام مصر بخرق الاتفاق بين البلدين الداعي لبحث وحل المشكلة بطريقة ودية فى اطار اللجنة المصرية – السودانية المشتركة المكلفة بملف حلايب . وأشارت المذكرة السودانية الى اتفاق اللجنة المشتركة خلال اجتماعها بالقاهرة فى شهر أكتوبر على خمس مبادىء هى تجنب كل ما من شانه تعكيرصفو العلاقات ، ومواصلة اجتماعات اللجنة على فترات زمنية متقاربة ليكون لها دور فعال فى حل مسألة الحدود ، وتحديد نقاط النزاع القانونية لمناقشتها فى الاجتماعات اللاحقة ، وقيام لجنة اتصال مشتركة لمناقشة الموقف ومعالجة مايطرأ ، وأخيرا عقد الاجتماع الثالث بالخرطوم فى يناير ١٩٩٢ . وقد زعمت الشكوى السودانية [١] توغل قوة مصرية يوم ١٢/٩/ ١٩٩٢ داخل الأراضى السودانية لمسافة ٢٨ كليو متر جنوب مدينة حلايب " المصرية " على الطريق الذى يربطها بميناء بورسودان ، كما اضافت المذكرة ان القوة اقامت عدة معسكرات مصرية داخل الاراضى السودانية واستقرت على بعد ثلاثة كيلومترات جنوب مدينة حلايب " المصرية " .

(١٠) وقد ردت مصر على المذكرة السودانية برسالة وجهها السيد عمرو موسى وزير الخارجية يوم ١٩٩٣/١/٤ الى مجلس الامن مفادها [٢] أنه لم يحدث فى أى وقت من الاوقات ان تعدت القوات المصرية خط الحدود المصرية – السودانية حيث ان هناك اتفاقيات دولية تحدد هذا الخط بأنه خط عرض ٢٢ بناءا على الاتفاقية الموقعة بين البلدين فى عام ١٨٩٩ وهى الاتفاقية الدولية الوحيدة التى تنظم رسم الحدود بين مصر والسودان. واضاف ان مصر فى

---

(١) جريدة الوفد ٥ يناير ١٩٩٢ ص ١ ، ص ٨ .

(٢) الاهرام ١٩٩٣/١/٤ ص ١ .

الوقت الذى كانت تستعد فيه لعقد اجتماعات اللجنة المصرية - السودانية المشتركة لبحث موضوع حلايب فى الايام الاولى من شهر يناير فوجئت بارسال مذكرة من السودان الى رئيس مجلس الامن فى ١٩٩٢/١٢/٣١ تتضمن خطابا من وزير خارجية السودان ملىء بالفالطات وهى تجاهل وجود اتفاقية دولية تحدد خط الحدود بخط عرض ٢٢ ، واتهام مصر بتحركات عسكرية خارج حدودها .

ج - **المشكلة من المنظور القانونى :**

بعد هذا العرض الشامل للمشكلة بأبعادها المختلفة كان الضرورى القاء الضوء على الجوانب القانونية للمشكلة وذلك فيما يلى :

(١)أن أساس الحدود المشتركة بين البلدين هو خط عرض ٢٢° شمالا الذى حددته معاهدة ١٩ / ١٨٩٩/١ التى وقعتها دولتى الحكم الثنائى (مصر وبريطانيا) وتم تاكيدها فى اتفاقية السودان عام ١٩٥٦ بين مصر والسودان بالاضافة لتاكيد منظمة الوحدة الافريقية على احترام الحدود الموروثة فيما بعد الاستقلال .

(٢) ان الاضافات والتعديلات الادارية التى تمت بهدف التيسير على القبائل على جانبى الحدود لم تحددها اى معاهدة سواء بين دولتى الحكم الثنائى (مصر وبريطانيا) او بين مصر والسودان وانها مجرد قرارات ادارية عادية صدرت لتيسير الاشراف الادارى يضاف لذلك ان هذه القرارات لايمكن اعتبارها مكملة لاتفاقية عام ١٨٩٩ لانه لم يشارفى نصوصها الى هذه الاتفاقية من قريب اوبعيد ومن ثم فلايعتد بها كاتفاقات تكميلية لها ولاترقى لمستوى المعاهدات الدولية وتعديلاتها .

(٣) ان مصر لم تتنازل عن سيادتها على مثلث حلايب لان الوجود المصرى لم ينقطع عن المنطقة منذ مايقرب من عام ١٩١٥ وحتى الان كما ان التنظيمات الادارية المصرية ايضا لم تستبعد المنطقة من قراراتها المختلفة (استفتاء - أصدار تراخيص العمل بالمنطقة - تحويلها الى محمية - تواجد عناصر من حرس الحدود بها) كما ان التنازل فى عرف القانون يجب ان يكون صريحا

وبطريقة مباشرة لالبس فيها .

(٤) ان فكرة ادارة السودان لهذا المثلث حوالى ٣٦ عاما (منذ استقلال السودان) لايشكل فكرة التقادم التى يعتبرها معظم اساتذة القانون الدولى فكرة مرفوضة فيما يتعلق بالحدود ناهيك عن انها لم تكن فترة ادارة هادئة ومستقرة بل تخللها ومايزال الكثير من الداخلات بل وتداخل او ازداجية التواجد داخل هذا المثلث وان مباشرة الاختصاصات الادارية فى المنطقة لاتكفى بذاتها سندا لاكتساب السودان السيادة عليها .

(٥) وللرد على وجهة النظر السودانية التى تذهب الى ان السودان وليس مصر هو الذى كان له وجود ظاهرى فى المنطقة يمكن القول العكس هو الصحيح فرغم الوجود الادارى السودانى المحدود كان الوجود المصرى ظاهرا فى التعدين منذ عام ١٩١٥ وحتى الان وفى منح وحجب تراخيص العمل فى المنطقة ومنها بعض الشركات السودانية ايضا وتواجد عنصر من القوات المسلحة المصرية (حرس الحدود) داخل المنطقة كما تتواجد لمصر بعض المنشأت والنشاط الخاص بوزارة الزراعة المصرية منذ مايزيد على ٥٠ عاما وحتى الآن فى مجال مكافحة الجراد واخيرا قيام مصر بتعبيد الطريق من شلاتين حتى حلايب وكذلك قرارها الاخير فى ١٩٨٦/٤/١٢ باعتبارها محمية طبيعية ضمن باقى المناطق المحمية فى مصر .

(٦) ان مصر لم تفرط فى سيادتها على المنطقة المتنازع عليها وانما كان يحدها ويقيدها دائما رؤيتها القومية وعمق الروابط بينها وبين السودان وانها ظلت تطالب بالغاء الحدود الادارية دون ان تدفع بالمشكلة الى مستوى الصراع والمحاولة المستمرة للتوصل لحلها فى الاطار الثنائى ومايكتنفه من عمق الروابط ، ويكفى للتدليل على ذلك الاشارة الى الاستجواب المقدم فى مجلس الشيوخ المصرى عام ١٩٣٦ لوزير الحربية بشأن وضع قضية علبه (مثلث حلايب) وفى ذلك بينة كافية على ان هذا الموضوع لم يكن غائبا وانما كان موجودا وباستمرار فى وجدان النظام المصرى .

د - نظــــرة مستقبليـــة

إن السودان هو أكبر الدول الافريقية مساحة كما أن مساحة مصر ليست ايضا محدودة وبالتالى فإنه لايجب ان تتسبب هذه المساحة الصغيرة من الارض فى افساد العلاقات بين البلدين تحت أى دعاوى خاصة ان غالبية اراضى الدولتين لم تستغل بعد جيولوجيا وذلك من زاوية احتمالات ثراء هذا المثلث بالموارد ، وهنا تعترضنا مشكلة السيادة على الاقليم وحدوده وهى مسألة ليست جدلية وانما محسومة تماما حيث يصعب على اى دولة او نظام التفريط فى اى جزء من اراضيه ولوكان ضئيلا وابسط مثل على ذلك مشكلة طابا بالنسبة لمصر والتى اعتبرت قضية وطنية ، فما بالنا بمثلث حلايب ؟

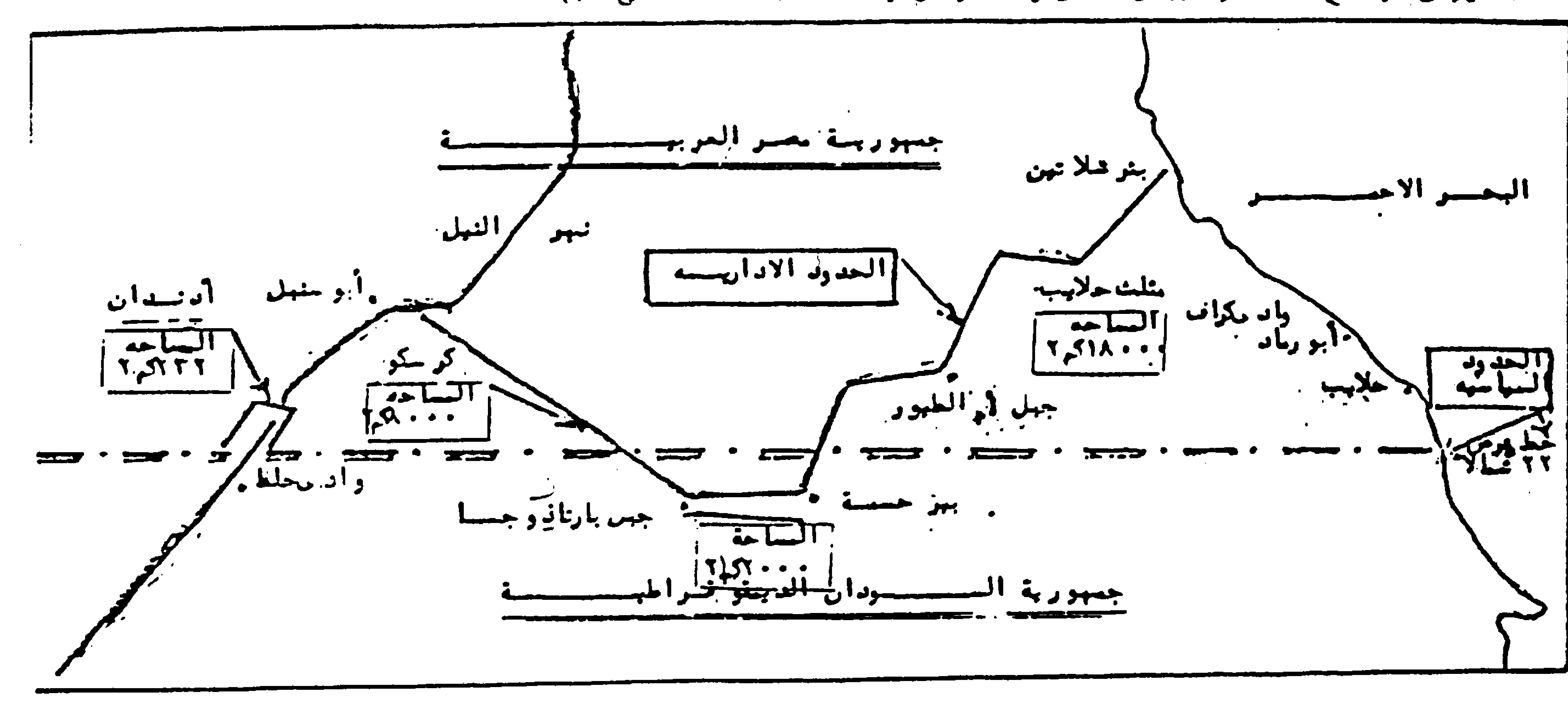
اننا قد نجد انفسنا على ضوء ماسبق امام عاملين قد يكونا متناقضين وقد تبدو الصعوبة فى امكانية التوفيق بينهما والتوصل الى حل يرضى الطرفين ولايكون على حساب اى منهما ، اذ ماذا عن افاق المستقبل ؟

إن هذه القضية محسومة تماما فحلايب مصرية طبقا للمعاهدة المعقودة وغير منتظر أن تتنازل مصر عنها لأى سبب من الاسباب ٠

كروكي يوضح الحدود بين مصر والسودان

(الملحق ب)

كروكي يوضح الحدود بين مصر والسودان والمناطق المتنازع عليها



تطورات الموقف فى الجزائر

عــــام :

١٤٧ - بدأت الجزائر تحولا سياسيا منذ أحداث العنف التى حدثت فى أكتوبر ١٩٨٨ ، والتى تواكبت مع المد الديمقراطى الذى اجتاح العديد من دول العالم التى كانت تتبع النظام الشمولى ، وقد قام التحول فى الجزائر من نظام شمولى حكم البلاد بنظام الحزب الواحد وهو حزب جبهة التحرير منذ الاستقلال عام ١٩٦٢ الى نظام حزبى تعددى ، وتم اطلاق العنان للحريات العامة وتعدى عدد الأحزاب الخمسين حزبا .

١٤٨ - أعلن رسميا عن قيام حزب جبهة الانقاذ الاسلامية كتنظيم سياسى فى مارس عام ١٩٨٩ ، وقد دخلت جبهة الانقاذ الاسلامية معترك الحياة السياسية بشكل فعال وعملى من خلال الانتخابات البلدية فى يونيو ١٩٩٠ ليفوز مرشحوها فى ٣٢ ولاية و٨٥٣ بلدية ، وخلال الاسبوع الأخير من عام ١٩٩١ كانت قد اكتسحت المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية حيث حصلت على ١٨٨ مقعدا بينما حصل حزب جبهة القوى الاشتراكية على ٢٥ مقعدا وجاء حزب جبهة التحرير الحاكم فى المركز الأخير اذ حصل على ١٦ مقعدا ، وقد شارك فى الانتخابات ٥٨٪ من اجمالى الناخبين (وهى نسبة طبيعية بالمقارنة بنسب المشاركة فى الانتخابات فى معظم الدول العريقة فى الديمقراطية)

تطورات الأحداث خلال عام ١٩٩٢

١٤٩ - كان من المقرر أن تجرى المرحلة الثانية من انتخابات البرلمان الجزائرى يوم ١٦ يناير ١٩٩٢ وكان يكفى جبهة الانقاذ الاسلامية الفوز ب ٢٨ مقعدا للحصول على الأغلبية المطلقة لمقاعد الجمعية الوطنية - البرلمان - البالغ عددها ٤٣٠ مقعدا وليكون من حقها تشكيل الحكومة ، وفى حالة فوزها ب ٩٩ مقعدا وكان ذلك واردا بدرجة كبيرة فان حقها كان سيمتد الى القدرة على تعديل الدستور ، وذلك طبقا لنص الدستور الجزائرى نفسه ، حيث يسمح بذلك لمن يملك أغلبية الثلثين وهو الأمر الذى لم تكن ترضى عنه أطراف

عديدة داخل الجزائر وخارجها .

١٥٠ - وفى الحقيقة لم يحدث فى تاريخ الانقلابات العسكرية أن انقلابا توقعه العالم وتأكد المواطنون من قيامه ، بل وطالبت به بعض القوى العربية ، وبعض السياسيين الذين يرفعون شعارات الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ، الا الانقلاب الذى حدث فى الجزائر قبيل إجراء الدور الثانى من الانتخابات البرلمانية عندما أعلن عن استقاله الرئيس الشاذلى بن جديد يوم ١١ يناير ١٩٩٢ ، مما أدى الى حدوث فراغ دستورى أدى الى تدخل الجيش ، خاصة وأن رئيس المجلس الدستورى - عبدالملك بن حبليس - رفض أن يتولى منصب رئيس الجمهورية بالنيابة ، وأمام رفض بن حبليس اضطرت القيادة السياسية والعسكرية الى اسناد مهمة إدارة البلاد الى المجلس الأعلى للأمن الذى اتخذ أول قراراته بتأجيل المرحلة الثانية من الانتخابات التشريعية .

١٥١ - وفى ١٤ يناير أعلن المجلس الأعلى للأمن تشكيل مجلس للدولة لادارة البلاد برئاسة محمد بوضياف ، أحد القادة القدامى لجبهة التحرير وأحد رفقاء أحمد بن بيللا فى المعتقل الفرنسى (بن بيللا - بوضيلف - حسين أية أحمد - محمد خيضر - رابح بيطاط) والذى كان منفيا بالمغرب منذ عام ١٩٦٥ بعد خلافه مع بن بيللا واتهامه له بأنه يمارس الحكم بأسلوب دكتاتورى ، وكان السؤال الملح هو لماذا اختارت المؤسسة العسكرية شخصية قديمة - تعود بها بعد ٢٧ عاما فى المنفى - لترأس المجلس الحاكم ؟
وكانت الاجابة هى الحاجة لشخصية تاريخية ذات ماضى غير ملوث ليكون واجهة للسلطة الجديدة . . وقد تمثلت أقوى عناصر المجلس الحاكم بالاضافة الى رئيسه محمد بوضياف فى رئيس الوزراء سيد أحمد غزالى ، ووزير الدفاع اللواء خالد نزار ووزير الداخلية العربى بلخير .

١٥٢ - اعلنت جبهة الانقاذ الاسلامية أن إستقالة الرئيس الشاذلى بن جديد تعتبر خيانة ووصفت رئيس المجلس الأعلى للدولة - بوضياف - بأنه العوبة فى يد العسكريين بينما أعلنت جميع الأحزاب وعلى رأسها حزب التحرير وحزب القوى الاشتراكية أن المجلس الأعلى

للدولة غير دستورى وأن قراراته غير قانونية ، ورغم أن بيانات جبهة الانقاذ الاسلامية كانت تشكك فى شرعية ودستورية السلطة الحاكمة إلا أنها لم تتضمن الدعوة الى اتخاذ مواقف عملية ضد قراراتها حرصا منها على عدم التصادم مع الجيش ، ولكن الحقيقة أن المواجهة كانت أمرا مفروغا منه خاصة بعد أن اتضحت نوايا السلطات الحاكمة بحل الجبهة الاسلامية وتصفية وجودها ، وقد تمثل ذلك فى اعتقال عدد من رؤس الجبهة وقاداتها ، حيث كان قد تم اعتقال زعيمها الدكتور عباس مدنى ونائبه على بلحاج فى يونيو ١٩٩١ ، وبعد تولى المجلس الأعلى للدولة تم اعتقال عبد القادر حشانى زعيم المكتب الوطنى المؤقت ، ورابح كبير ، والدكتور محمد سعيد فى محاولة لهدم البنيان التنظيمى للجبهة الاسلامية ، كذلك اعتقال الآلاف من أنصار الجبهة ونقلهم الى مراكز أمنية فى جنوب البلاد ، وعزل رؤساء البلديات المنتمين الى الجبهة وحل المجالس المحلية المنتخبة والتى كانت تسيطر عليها جبهة الانقاذ .

١٥٣ - حدد بوضياف الاطار العام لسياسته فى خطوط عامة تمثلت فى استعادة هيبة الدولة ، والخروج من الأزمة الاقتصادية ، ومحاربة الفساد الذى استشرى فى أجهزة الدولة ، وفى أول خطاب له حذر جبهة الانقاذ من استغلال الدين لصالحها وأعرب عن استنكاره للتحالف بين جبهة الانقاذ الاسلامية وجبهة التحرير الوطنى التى كانت تحكم البلاد .

١٥٤ - ابتداءا من ١٩ يناير اندلع مسلسل العنف بين عناصر جبهة الانقاذ وقوات الأمن والجيش - رغم اعلان حالة الطوارىء لمدة عام اعتبارا من ١٢ فبراير - وسقط من الجانبين مئات القتلى بينما تزايدت اعداد المعتقلين ، ومازال مسلسل العنف مستمرا حتى الآن . وقد كان قرار القضاء الجزائرى فى مارس بحل حزب جبهة الانقاذ الاسلامية من أهم الأسباب التى صعدت من أعمال العنف . . وفى الحقيقة فان اجراءات الحل الفعلى للجبهة كانت قد بدأت من خلال أغلاق المقارومصادرة الصحف واعتقال القادة ، ولم يكن قرار القضاء الا غطاءا قانونيا للوصول الى أبعد مدى فى تصفية الجبهة سياسيا ، ولما كان القرار القانونى غير قادر على القضاء على الجبهة ككيان سياسى يمثل أكبر التيارات

الموجودة بالساحة الجزائرية ، فقد كان غاية ما أدى اليه هو تحول جبهة الانقاذ الى العمل السرى – رغم الضربات التى تلقتها لخلخلة بناءها التنظيمى – واستمرار أعمال التوتر والعنف .

١٥٥ – أظهر بوضياف حرصه على محاربة الفساد ، فشكل لجنة تحقيق برلمانية للتحقيق فيما عرف بقضية ال ٢٦ مليار دولار ، وهى قضية فساد أشيع تورط عدد من كبار المسئولين فيها ، وفى اطار هذا الاتجاه قررت احدى المحاكم اعتقال اللواء مصطفى بلوصيف أمين عام وزارة الدفاع السابق – وكان قد عزل من منصبه عام ١٩٨٧ – وعبد القادر تيجانى المدير السابق لرئاسة الجمهورية بتهمة تبديد أموال الدولة وبدأت محكمة العاصمة فى دراسة فضيحة فساد تتعلق بمبالغ وصلت الى ٢٧ مليار دولار وتتعلق بالغرفة الوطنية للتجارة .

١٥٦ – كما حاول بوضياف خلق تجمع سياسى بالدعوة الى تشكيل التجمع الوطنى الديمقراطى وقد انضم الى هذا التجمع ١٦ حزبا بينما نظرت اليه القوى السياسية المؤثرة فى البلاد على أنه عودة الى نظام الحزب الواحد .

١٥٧ – وصل مسلسل العنف الى ذروته يوم ٢٩ يونيو عندما أغتيل محمد بوضياف برصاص أحد الضباط المكلفين بحراسته – ملازم أول مبارك بومعراف – واتجهت الأنظار فى البداية الى جبهة الانقاذ الاسلامية ولكن رغم التعتيم الذى فرض على الموقف اتضح أن سبب اغتيال بوضياف يرجع الى أنه قام خلال فتحه لملفات الفساد بتجاوز الخطوط الحمراء التى حددت له واتجهت أصابع الإتهام الى عناصر الفساد داخل السلطة نفسها

١٥٨ – بعد إغتيال بوضياف استكمل مسلسل الصراع على السلطة فأعلن رئيس الوزراء سيد أحمد غزالى استقالته بينما تم تنحية العربى بلخير عن وزارة الداخلية ، ولم تشأ القيادة العسكرية أن تظهر بوجهها سافرا ، فتم انتخاب على كافى رئيسا للمجلس الأعلى للدولة باعتباره أكبر أعضاء المجلس سنا (٧٢عاما) ، وكان على كافى وهو عقيد متقاعد قد تولى عدة مناصب سياسية حيث عمل سفيرا فى عدة دول عربية وأوروبية ، كما عمل أمينا

عاما لمنظمة المجاهدين . كما تشكلت وزارة جديدة برئاسة بلعيد عبد السلام اعتبارا من ١٢ يوليو ، وكان بلعيد عبدالسلام يشغل منصب وزير الصناعة والطاقة فى عهد هوارى بومدين ، وقد أشار المراقبون الى أن تعيينه يمثل تعبيرا عن العودة الى مدرسة بومدين - دون العودة الى سياسة جبهة التحرير - لبعث الو طنية الجزائرية التى تعتبر الطريق الوحيد للمواجهة مع جبهة الانقاذ ، وقد حدد بلعيد عبد السلام شرطين لاستئناف العملية الانتخابية : عودة الهدوء والاستقرار على الصعيد الأمنى ، واعادة النظر فى القوائم الانتخابية ، كما حدد أولويات الحكومة باسترجا ع هيبة الدولة ، ومحاربة جميع أشكال الفساد والرشوة ، وتنشيط الاقتصاد الوطنى ، وطالب بالتقشف مع رفض العودة الى الاقتصاد الموجه ، وقد استقبلت أغلب الأحزاب الجزائرية حكومة بلعيد عبدالسلام بتحفظ ووصفته الأحزاب الاسلامية بأنه تشكيل يغلب عليه الشيوعيون والفرانكوفون .

١٥٩ - وفى اطار تهدئة مسلسل العنف أعلن المجلس الأعلى للدولة أن قيادته للبلاد ستنتهى بنهاية عام ١٩٩٢ وأن أيا من أعضاءه لا يطمع فى السلطة ، وظهرت فكرة فتح حوار بين المعارضة والحكومة ، وترددت بعض الأنباء عن ان السلطات الجزائرية طلبت وساطة بعض القيادات الاسلامية غير الجزائرية للاتفاق مع جبهة الانقاذ على صيغة تخرج بالبلاد من المأزق الذى تعيش فيه ، بينما أعلن رباح كبير فى حديث لجريدة لوموند الفرنسية أن الجبهة مستعدة للتفاوض مع الحكومة من أجل احلال الأمن والسلام فى البلاد . ورغم ذلك فقد استمرت احداث العنف ، وتصاعدت بدرجة كبيرة بعد صدور أحكام عسكرية بالسجن لمدة ١٢ عاما على كل من الدكتور عباس مدنى زعيم جبهة الانقاذ الاسلامية ، ونائبه على بلحاج وذلك فى ١٥/ ٧ .

١٦٠ - وقد اضطرت الحكومة لمواجهة أحداث العنف الى فرض حظر التجول لأجل غير مسمى خلال فترة الليل (من العاشرة مساءا حتى الخامسة صباحا) ، كما أعلن عن محاكمة ٩٠ من العسكريين بتهمة التورط فى علاقات مع المتطرفين وذلك يوم (١٢/١٨) فى أولاشارة الى وجود عناصر فى الجيش الجزائرى مؤيدة لجبهة الانقاذ .

نظرة مستقبلية

١٦١ ـ حتى يمكن تصور تطور الأحداث فى الجزائر خلال الفترة القادمة فانه يلزم طرح الحقائق التالية :

أ - إن الذاكرة التاريخية للشعب الجزائرى كانت من العوامل الأساسية لصعود جبهة الانقاذ وترجيح كفتها السياسية فخلال سنوات الكفاح ضد الاستعمار ترسخ فى وعى الشعب الجزائرى التطابق بين العروبة والإسلام للتعبير عن الهوية الجزائرية ، وقد كان ذلك أحد الأسباب التى أسهمت فى تكوين العلاقة بين الدين والسياسة ، وفى الحقيقة فان جبهة الانقاذ ليست حزبا دينيا بل هى حزب سياسى يستخدم البعد الدينى لتحقيق أهداف سياسية .

ب -ان الحركة الاسلامية فى الجزائر قوية ، وهى ذات أصول اصلاحية نبعث فى اطار مدرسة الشيخ عبدالحميد بن باديس تلميذ الامام محمد عبده ، ورغم أن كثير من الشباب الذين ولدوا بعد الاستقلال تلقو تعاليمهم الدينية من بعض المدرسين المصريين المنتمين للأخوان المسلمين إلا أن الحركة الاسلامية الجزائرية تتسم - شأنها فى ذلك شأن الشخصية الجزائرية - بالنزعة الى الاستقلال ورفض سيطرة أى اتجاهات اسلامية أخرى ، خاصة اذا كانت هذه الاتجاهات شيعية .

جـ -إن القول بأن هناك ثنائية قومية وثقافية فى الجزائر - رغم صحته الى حد ما - الا أن تأثيره على مستقبل الاحداث قد يكون أقل كثيرا ممــا تظهـره وسائـل الاعـلام (خاصة العالم الغربى) ، فجبهة القوى الاشتراكية التى يقودها حسين أية أحمد التى تستند الى قبائل البربر ، التى تمثل ٢٠٪ من الشعب الجزائرى ، ليس لديها برنامج محدد ، وهى مدعومة بشكل معلن من فرنسا والتوزيع التعسفى للدوائر الانتخابية الذى صممته الحكومة لحجب الأصوات عن جبهة الانقاذ هو الذى أدى الى حصولها على عدد كبير من المقاعد لا يعكس حجمها الحقيقى ، فبينما حصل حزب جبهة التحرير على ١٦٠٠ر١ صوت أعطته ١٦ مقعدا ، حصلت جبهة

القوى الاشتراكية على ...ر٥١٠ صوت أعطتها ٢٥ مقعدا كما أن الواقع يؤكد أن نسبة كبيرة من العناصر البربرية متمسكة بتعاليم الاسلام ، أما ما أثير بشأن تأجيل العمل بقانون تعريب المؤسسات والمصالح الحكومية فالغالب أنه يرجع الى أسباب واقعية وعملية .

د – ان التجربة العملية أثبتت أن ايقاف العملية الديمقراطية بحجة عدم اعطاء فرصة لاعداء الديمقراطية للوصول الى الحكم ، فان الأمر ينتهى باقامة نظام شمولى قمعى ، وهو بالضرورة فى ظل الوضع العالمى الحالى ضد حركة الزمن والتاريخ .

هـ – ان الأزمة الاقتصادية ، التى تتمثل فـى ديون بلـــغ حجمها حوالى ٢٨ مليار دولار (٧٥٪ منها مطلوب سدادها قبل نهاية ١٩٩٢) تلتهم حوالى ٨٥٪ من دخل البلاد ، ونسبة بطالة وصلت الى ٢٢٪ ، سيكون لها التأثير الأكبر على مستقبل الجزائر ، ولاشك أن مفاتيح حل أزمة الاقتصاد الاجزائرى فى يد قوى خارجية تمثلها بالدرجة الأولى مجموعة دول حوض البحر المتوسط الأوروبية وأهمها بالنسبة للجزائر فرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية بإعتبارها صاحبة النفوذ الأكبر على البنك الدولى ، وصندوق النقد الدولى .

١٦٢ – مما سبق فانه يمكن تصور تطور الأحداث فى الجزائر فى اطار الآتى :

أ – استمرار أعمال العنف ، خاصة وأن الطبيعة الطبوغرافية وتوزيع السكان بالجزائر لا يحققان سهولة السيطرة الأمنية ، لذلك فان السلطات الحاكمة بعد أن وضعت نفسها فى موقف أقوى ، نتيجة الضربات التى وجهتها لجبهة الانقاذ الاسلامية ، والتى أثرت بلا شك على قوتها وبناءها التنظيمى ، قد تلجأ الى الحوار مع الحركات الاسلامية ، غير أنه من المستبعد أن ينتهى هذا الحوار الى موافقة السلطات الحاكمة على أى اجراءات قد تؤدى الى تسليم السلطة للاسلاميين .

ب –اعتماد السلطات الحاكمة بدرجة كبيرة على الدعم الخارجى لتقوية نفوذها فى الداخل ، ولا شك أن فرنسا قد تفضل اتخاذ اجراءات استثنائية تتعارض مع

الديمقراطية على أن تجد على قمة السلطة فى الجزائر جبهة الانقاذ الوطنى الاسلامية ، ويحتمل أن يتزايد التنسيق مع الدول الأوروبية المطلة على البحر المتوسط فى اطار مجموعة الدول (٥ + ٥) وهى فرنسا واسبانيا والبرتغال وايطاليا واليونان + ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ، ولاشك ان هذا التنسيق كما تهدف اليه الدول الأوربية سيشمل ترتيب أوضاع العمالة المغاربية فى أوروبا ، ومكافحة اعمال التطرف والارهاب .

جـ - إن تأثير العالم العربى على الأوضاع فى الجزائر سيكون محدود للغاية ، خاصة فى ظل الاوضاع العربية الراهنة ، الا ان السلطات الحاكمة ستحتفظ بعلاقات قوية مع كل من تونس التى كانت تخشى من وصول جبهة الانقاذ الى الحكم ومساعدتها على تصدير الثورة الاسلامية بمساعدتها لحزب النهضة التونسى بقيادة الشيخ راشد الغنوشى ، كذلك مع المغرب التى كان اختفاء الرئيس السابق بن جديد المقيم حاليا بمدينة طنجة المغربية أفضل لها من قيام دولة أصولية على حدودها ، رغم ان ذلك لا ينفى تخوف المغرب من استيلاء المؤسسة العسكرية الجزائرية على السلطة ، لأن السوابق التاريخية تؤكد ان الخلاف بين الدولتين يأتى دائما من جانب الجيش الجزائرى .

د - إنه لا يوجد حتى الآن لدى الحكومة الجزائرية خطة اقتصادية واضحة المعالم ، للخروج من الأزمة الحالية ، وقد تضطر فى النهاية الى قبول خطة مفروضة عليها من صندوق النقد الدولى مما سيؤدى الى زيادة تدهور الوضع داخل البلاد .

تأثير الأوضاع بالجزائر على الأمن القومى

١٦٣ - إن بروز الأحزاب الاسلامية الأصولية فى الجزائر ، ومنافستها على السلطة يدفع الجماعات الاسلامية فى مصر الى المزيد من الحركة كما أن لجوء تلك الجماعات الى الارهاب من شأنه أن يزيد من احتمالات تصعيد أفكار العنف والارهاب لدى الجماعات الاسلامية فى مصر ، أما بشأن التعاون وتنسيق المواقف بين الحركات الاسلامية فى

الدولتين فهو أمر وارد ويجب وضعه فى الاعتبار .

١٦٤ ـ إن اهتمام الجزائر ، فى ظل الأوضاع الداخلية الحالية ، بقضايا العالم العربى والعالم الاسلامى ، ومشاكل القارة الأفريقية ومجموعة دول عدم الانحياز ، سيكون محدودا للغاية ، وبالتالى ستقل محصلة تلك القوى التى تعتبر محورا أساسيا فى السياسة المصرية .

١٦٥ ـ إن الأوضاع الحالية فى الجزائر تضع السياسة المصرية فى موقف صعب فهى لا تستطيع تأييد الحركة الاسلامية لأسباب تتعلق بالأوضاع الداخلية فى مصر ذاتها ، ولكون العديد من الجماعات الاسلامية تتخذ مفاهيم راديكالية ، وفى نفس الوقت فان مصر لا تستطيع اتخاذ جانب السلطة العسكرية الحاكمة لأسباب تتعلق بمبادىء الديمقراطية وحقوق الانسان ، لذلك فان أنسب المواقف هو موقف الحياد والترقب وهو بالفعل ما يبدو أن مصر تتبعه حاليا .

القسم السادس: بؤر الصراع الاقليمية والدولية

أفغانستان

عام

١٦٦ - لقد كانت أفغانستان ومازالت ضحيه الجغرافيا البشرية فهى كما يقال خليط من الاجناس واللغات ففيها أربعة مجموعات عرقيه اساسية هى :

أ - الباشتو أو الباتان : ويمثلون حوالى ٦٠٪ من السكان وهم من أهل السنة . ينقسمون الى عدة قبائل والصراع بين هذه القبائل له تاريخه الطويل .

ب - الطاجيك : ويمثلون حوالى ٢٥٪ وهم من أصل فارسى يتصلون بالطاجيك الروس .

ج - الاوزبك والتركمان والقرجيز : من أهل السنة وهم امتداد اللاوزبك والتركمان الروس أما القرجيز فهم امتداد لاقليم سينكيانج فى الصين .

د - الهازار : من أصل منغولى من أهل الشيعة ولهم صلات بايران ازدادت قوة بعد هجرة حوالى مليون أفغانى الى ايران .

أما عن اللغة فافغانستان لها لغتين رسميتين (الفارسية ولغة الباشتو) .

١٦٧ - ثم جائت الجغرافيا السياسيه لتضيف بعد آخر يزيد من تعقيدات التركيبة السكانية فهى مسرحا للصراعات الاقليمية فدول الطوق من حولها تشمل الاتحاد السوفييتى السابق وايران وباكستان والصين والهند ولكل توجهاته . ومن المعروف أن القبائل الافغانية تتحرك بحسب انتماءاتها واصولها الى هذه الدول غير مقيمة اى حساب للحدود اضف الى ذلك وجود حوالى خمسة ملايين مهاجر عاشوا فى كل من باكستان وايران لمدة أربعة عشر عاما هربا من الحكم الشيوعى . كان لذلك آثار فكرية وسياسية واجتماعية عليهم ثم يأتى دور كثيرا من القوى الدولية ولاسيما الولايات المتحدةالتى كان لها دور هام فى دعم احزاب المجاهدين . ولقد حان الوقت لتقوم هذه الاحزاب بسداد فواتير الحساب الى

تلك الدول كل طبقا لتوجهاته واهدافه فى المنطقة.

١٦٨ - بنهاية شهر ابريل عام ١٩٩٢ عندما دخل الزعيم الافغانى صبغة الله مجددى العاصمه كابول ليتولى رئاسة المجلس الحاكم كان من المفروض ان يكون ذلك اعلانا عن النصر النهائي للمجاهدين سواء على قوات الاحتلال السوفييتى أو على قوات نجيب الله العميل الشيوعى.

لقد كان ذلك اليوم يمكن ان يكون خاتمة لملحمة نضال لم يسبق لها مثيل الا انه مع الاسف كان بداية لمرحلة جديدة من الصراع . ولكنه هذه المرة صراع الاشقاء أو صراع الاخوة الاعداء . ومن الصعب على أى مراقب ان يحدد نهاية لها .

وعلى ذلك يمكن ان نقول ان الحرب الافغانية انتهت بمعناها العالمى لا لان المجاهدين انتصروا كما يتوهم البعض ولكن لان من قرروا بدايتها هم الذين قرروا نهايتها ونقصد السوفيت والامريكان .

أهم التطورات عام ١٩٩٢ :

١٦٩ - شهد عام ١٩٩٢ تطورات هامة فى مسار الحرب الافغانية . فلقد انتهت هذه الحرب بمعناها العالمى حيث بدأ تنفيذ الاتفاق الامريكى - السوفييتى الخاص بوقف جميع الامدادات العسكرية للاطراف المتصارعة فى أفغانستان ثم بدأت مرحلة الصراع الداخلى بين فصائل المجاهدين على السلطة بطريقة دموية مأساوية لم يسبق لها مثيل ولمعرفة حجم الكارثة الأفغانية يكفى هنا ان نشير الى ماجاء فى خطاب الرئيس الافغانى برهان الدين ربانى امام مؤتمر قمة عدم الانحياز بجاكرتا حيث قال " ان ١٤ عاما من الصراع اسفرت عن مصرع مليون ونصف مليون افغانى وشوهت عشرات الالاف ودفعت ٥ ملايين افغانى الى النفى وخلفت ورائها ١٠ ملايين لغم (روسى) بالأراضى الافغانية) [١] .

---

(١) جريده الاهرام . ١٩٩٢/٩/٥

ولقد مرت تطورات الازمة الافغانية خلال هذا العام بعدة مراحل رئيسية كالتالى :

أ - **المرحلة الاولى** : حتى نهاية شهر ابريل ١٩٩٢

شهدت هذه المرحلة حكم نجيب الله العميل بعد أن تخلى عنه السوفييت سواء . بسحب قواتهم من افغانستان او بوقف مساعداتهم العسكرية له تنفيذا للاتفاق الامريكى السوفييتى وكانت أهم أحداثها هى :

(١) استمرار مساعدات الدول الاسلامية وخاصة (السعوديه - ايران باكستان) لفصائل المجاهدين مكنتهم من استمرار الضغط على حكومة نجيب الله .

(٢) انشقاق بعض القادة العسكريين الموالين لنظام نجيب الله عليه . وكان اهمهم الجنرال عبد الرشيد دستم الذى انضم بقواته وهم من أصل أوزيكى وقوقازى وعلى مستوى عالى من التدريب والتسليح الى فصائل المجاهدين وكون الحركة الاسلامية القومية .

(٣) فى ١٩٩٢/٤/٩ نجحت الامم المتحدة فى التوصل الى تسوية لحل المشكلة الافغانية وموافقة المجاهدين عليها بتكوين مجلس انتقالى يتولى الحكم افغانستان اعتبارا من يوم ٩٢/٤/٢٨ بعد تخلى نجيب الله عن السلطة . وذلك لمدة (٤٥) يوم يتم خلالها انتخابات تشريعية وتشكيل حكومة وطنية .

(٤) اجبر نجيب الله علي التخلى عن السلطة لاربعة من نوابه وتشكيل حكومة مؤقته تتولى تسليم السلطة الى المجلس الانتقالى يوم ٤/٢٨ . أما عن مصير نجيب الله نفسه فمن المعتقد انه سمح له بالهرب سرا الى الهند حيث كانت تقيم أسرته .

(٥) فى ٢٤ /١٩٩٢/٤ تم اعلان اتفاق بيشاور(١) (الملحق المرفق) حيث اتفقت فصائل المجاهدين على تشكيل المجلس الانتقالى من (٥١) عضو

---

(١) بيشاور مدينة باكستانية تقع على الحدود الافغانية .

برئاسة صبغة الله مجددى زعيم تنظيم الحركة الوطنية لاستلام السلطة من الحكومة المؤقتة تنفيذا لمقررات الامم المتحدة .

ب - **المرحلة الثانية** : ٤/٢٨ - ١٩٩٢/٢٨ (استلام السلطة من نظام نجيب الله)

كان يمكن اعتبارا يوم ١٩٩٢/٤/٢٨ هو يوم النصر المبين للمجاهدين الافغان . يوم ان فتح الله عليهم كابول ودخلها الزعيم الافغانى صبغة الله مجددى كرئيسا للمجلس الحاكم وذلك بعد ١٤ عاما من الكفاح المسلح ضد القوات الغازية او ضد أعوانها من نظام نجيب الله . الا ان الاخوة الاعداء من المجاهدين لم يدعوا لانفسهم ولا لاشقائهم فى العالم الاسلامى - فرصة للاحتفال بهذا النصر المبين حيث تحولت بنادق كل فريق من المجاهدين في لحظة انتصارهم لمواجهة فريق أخر شقيق من رفاق السلاح وذلك طبقا للتطورات التالية :

(١) فمنذ اللحظة الاولى لدخول صبغة الله مجددى الى كابول . بدأ صراعا مريرا . صراعا دمويا بين الزعيم الاسلامى حكمتيار زعيم الحزب الاسلامى والذى ينتمى الى قبائل " الباشتو " التى تمثل ٦٠٪ من سكان أفغانستان والذى تحاصر قواته التلال المطلة على العاصمة كابول من الجنوب ، وبين الزعيم احمد شاه مسعود القائد العسكرى لحزب الجمعية الاسلامية والذى تولى وزارة الدفاع فى المجلس الحاكم وهو ينتمى الى قبائل الطاجيك التى تمثل ٢٥ ٪ من السكان .

(٢) يرى حكمتيار ان شاه مسعود استعان بميليشيات الجنرال دوستم لتأمين دخولهم كابول فى حين تصدوا جميعا لمنع ميليشياته من دخول العاصمة . ناهيك عما يثار حول مليشيات دستم من أنها قوات شيوعية ظاهرت نظام نجيب الله ولم تنضم الى المجاهدين الا بعد ظهور بوادر نجاحهم فى السيطرة على البلاد .

جـ - المرحلة الثالثة : ٦/٢٨ - ١٩٩٢/٩/١٧ (انتقال السلطة الى مجلس قيادى برئاسة برهان الدين ربانى)

(١) اعلن يوم ٦/٢٨ عن تعيين برهان الدين ربانى زعيم حزب الجمعية الاسلامية رئيسا مؤقتا لافغانستان ومعه مجلس الجهاد المكون من زعماء باقى التنظيمات السنية والذى تسلم السلطة من صبغة الله مجددى (طبقا لاتفاقية بيشاور) .

(٢) يوم ١٩٩٢/٩/١٧ تم التوصل الى اتفاق بين الحكومة المؤقتة وزعيم الحزب الاسلامى حكميتار ينص على عقد اجتماع لمجلس الشورى يتم خلاله اختيار حكومة افغانية جديدة وتشكيل لجنة تمثل فصائل المجاهدين فضلا عن اخراج الميليشيات الاوزبكية (مليشيات دوستم) خارج كابول .

ولقد جائت موافقة ربانى على الاتفاق فى اطارالحد من الصراعات ومحاولة احتواء الموقف المتدهور فى البلاد . حيث ثبت لبرهان ربانى عدم استحالة حكم أفغانستان بدون حكميتار .

د - المرحلة الرابعة : من ١٩٩٢/١٠/٢٨ حتى نهاية العام

(١) فى ٢٨ /١٩٩٢/١٠ طبقا لاتفاقية " بيشاور " كان من المفروض ان تنتهى مدة رئاسة ربانى . الا ان مجلس الشورى قرر فى ٩٢/١٠/٣١ بحضور قادة جميع التنظيمات والمندوبين عنهم باصدار قرار بمد فترة رئاسة ربانى مدة (٤٥) يوم اخرى يتم خلالها انعقاد المجلس لاختيار رئيس أخر لمدة تتراوح بين عام ونصف الى عامين ويتم اثنائها اجراء الانتخابات العامة .

(٢) فى يو ١٩٩٢/١٢/٣٠ اعلن المجلس انتخاب الرئيس ربانى رئيسا للبلاد للفترة القادمة بعد حصوله على الاغلبية المطلقة .

(٣) يوم ١٩٩٣/١/٣ وافق مجلس الشورى على تشكيل حكومة اسلامية وبرلمان ليتم اقامته من بين ٢٠ ٪ من أعضاء المجلس المنتخبين والبالغ عددهم ١٢٣٥ عضوا وانشاء جيش وطنى يضم كافة مجموعات المجاهدين الافغان .

نظرة مستقبلية :-

فى تقديرنا ان كل العوامل المطلوبة لاستمرار الحرب الاهلية فى افغانستان متوفرة بالقدر الكافى الذى يؤدى لاستمرار هذه الحرب فى المدى المنظور على الاقل ، واهم هذه العوامل :-

١٧٠ - استمرار تدفق الدعم المالى والعسكرى على المتقاتلين من مصادر مختلفة ولفرق مختلفة واصرار كل الاطراف (الداعمة والمدعومة على السواء) على صحة اهدافها وموقفها

١٧١ - توفر الخلافات العرقية المذهبية داخل افغانستان لا يجعل من الاطراف " الداعمه " سوى عامل مساعد فى استمرار حراره الصراع بالذات مع وجود مرارات قديمة بين هذه الاعراق والطوائف (ميلشيا القوقاز مثلا كانت دعامة القوات المسلحه على مدى التاريخ الافغانى الحديث وعرف عنها القسوة البالغة فى قمع خصوم النظام) .

١٧٢ - البؤرة الافغانية المشتعلة قد تكون السبب الرئيسى لاستنزاف قوى كل الدول الاسلامية فى أسيا بالذات تلك الدول التى استقلت حديثا ويخشى الغرب من قدرتها على التحالف والتناغم مع بقية العالم الاسلامى وعلى اعتاب المذابح المستمره فى بؤرة كابول سيتم استنزاف موارد دول اسلامية مثل السعودية وايران وباكستان ، كما سيتم تصدير " مجاهدين " طاجيك الى طاجيكستان و " مجاهدين " اوزبيك " الى اوزبكستان وهكذا حتى يقضى على اى امكانات كامنة لبعث اى نوع من التعاون البناء بين دول المنطقة وتظل الاله العسكرية الروسية - اذا ما قدر لها ان تشكل خطرا على المدى المنظور - اسيرة فوضى امنية ضاربة اطنابها على حدوده الجغرافية وفى القلب من مجالها الامنى الحيوى .

وبناء على ماتقدم لن يساعد الغرب على انهاء الاقتتال الدائر فى افغانستان بقدر ما سيحاول توجيه هذا الدمار فى اتجاه الجمهوريات الاسلامية المستقلة حديثا بشكل اساسى وجنبا الى جنب مع استنزاف بقية العالم الاسلامى فى هذه الدوامة .

تاثير الحرب الاهليه في افغانستان على الامن القومي المصري :-

١٧٣ - في اطار فوضى الحرب الدائرة في افغانستان يتربى - وتربى بالفعل - مئات من المغامرين والخارجين على القانون اللذين يعاد تصديرهم مرة أخرى لاثارة الارهاب والفتن في الجزائر ومصر والسودان .... الخ وبهذا المعنى فان افغانستان بسبيلها لان تكون لبنان اخرى في تصدير الارهاب المتخصص هذه المرة في رفع شعارات الاسلام وبديهي ان ذلك له تاثير ضار جدا على الامن القومي المصري .

١٧٤ - استمرار الحرب الاهلية في افغانستان واستمرار دعم " الداعمين " للفرق المتناحرة هناك من شأنه ان يزيد جروح العالم الاسلامي جرحا جديدا مرشح للنزيف الى الحد الذي يهدد فيه استمرار التعاون والتنسيق بين هذه الدول من خلال منظمة المؤتمر الاسلامي التي تحرص مصر تمشيا مع اهم اسس امنها القومي على ان تزيد من قدرة وفاعلية هذه المنظمة للمستوى الذي يجعلها قادرة على فرض وانتزاع مطالب العالم الاسلامي المشروعة بوصفه جزءا من جنوب العالم الذي عانى ولا يزال يعاني - من الشمال .

١٧٥ - في اطار الفوضى الافغانية ولقرب ايران من مسرح الاحداث هناك سيكون لايران امكانات اكبر لاقامة جسور من التعاون بينها وبين الجمهوريات الاسلامية ولما كانت ايران تسعى - وبوضوح - لفرض هيمنتها على الخليج في مواجهة اى ترتيبات امنية عربية - سيكون لمصر فيها بالطبع موقع الصدارة فان ايران من الممكن ان تصيب العلاقات المصرية بالجمهوريات الاسلامية الآسيوية المستقلة حديثا بأضرار فادحة ، ومعروف ان لمصر مصالح حيوية من الزاوية الاقتصادية مع هذه الجمهوريات والاضرار بها ستؤثر سلبا على امننا القومي .



ملحق

اتفاق بيشاور
في ١٩٩٢/٤/٢٤ م.

١ ـ تشكيل لجنة مشتركة مكونة من ٥١ عضوا برئاسة صبغة الله مجددى زعيم تنظيم الحركة الوطنية (الرئيس المؤقت للدولة الافغانية فى المنفى) لاستلام السلطة لمدة شهرين يعمل خلالها على تكوين حكومة مؤقتة (تبدأ عملها فى نهاية الشهرين) وتضم فى عضويتها ممثلون من كافة التنظيمات المختلفة ، مع استبعاد انضمام زعماء هذه التنظيمات اليها ، ووزعت اهم المقاعد الحكومية كالتالى: -

أ - تولى تنظيم حزب اسلامى (حكمتيار) منصب رئيس الوزراء .

ب - تولى تنظيم الحركة الاسلامية (جيلانى) منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية .

ج - تولى تنظيم الاتحاد الاسلامى (عبد الرسول سياف) منصب نائب رئيس الوزراء ووزارة الداخلية .

د - تولى تنظيم حزب اسلامى (يونس خالص) منصب نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم .

هـ - تولى تنظيم جمعية اسلامى (ربانى) منصب وزارة الدفاع .

و - تولى تنظيم حركة انقلاب اسلامى (محمدى) منصب وزارة العدل .

٢ - انتقال السلطة - بعد مرور شهرين - الى مجلس قيادى برئاسة ربانى وعضوية زعماء باقى التنظيمات السنية (حكميتار - عبد الرسول سياف - يونس خالص - محمدى - جيلانى - مجددى) وتعمل الحكومة المؤقتة ، تحت اشراف هذا المجلس لمده اربعة شهور بعد تسلم مهامها .

٣ - تكوين مجلس اهل العقد والحل فى نهاية فترة الحكومه المؤقتة ، من ابرز مهامه النظر فى امر هذه الحكومة وتحديد موعد الانتخابات .

تطور الاوضاع فى منطقة البلقان

عام

١٧٦ - تقع يوجوسلافيا فى منطقة البلقان وهى المنطقة التى تقع جنوب وسط أوروبا وتشمل عدة دول هى يوجوسلافيا وألبانيا وبلغاريا واليونان . وقد عرف عن منطقة البلقان تاريخيا تركيبها البشرى البالغ التعقيد حتى أصبحت كلمة البلقنة ترمز الى الاقتتال بلا هوادة ولغير أجل بين جماعات تجمعها أرض واحدة وتنتسب الى اصول قومية وعرقية ودينية مختلفة ويؤدى الى تفتيت الكيانات الكبرى الى دويلات صغيرة بناءا على أصولها العرقية

١٧٧ - ينتمى أغلب سكان هذه المنطقة الى الجنس السلافى وقد ظلت عبر قرون تتنازعها الدولة العثمانية جنوبا والامبراطورية النمساوية شمالا . وقد قامت محاولة أولى بجمع سلافى الجنوب . وهذا وهو المعنى الحرفى لكلمة يوجوسلافيا ، فى مملكة واحدة عقب الحرب العالمية الأولى ولكن التجربة تعثرت نتيجة حدة الصراع بين الصرب والكروات . وكانت المحاولة الثانية على يد تيتو التى صقلتها الحرب ضد النازى وفى هذه المرة بدت التجربة لفترة طويلة ناجحة .

١٧٨ - ويرجع أسباب الصراع الحالى فى يوجوسلافيا علاوة على وجود العديد من القوميات المتناحرة ، وغياب الشخصية الكاريزمية التى كانت متمثلة فى تيتو الى :

أ - التغيرات فى أوروبا الشرقية وانعكاساتها على القوميات المختلفة في الدول الشيوعية .

ب - وجود الكثير من أوجه التباين والعداوات التاريخية بين الجمهوريات المشكلة ليوجوسلافيا ذاتها ، فلا يبدوا أنها جميعا قد رضيت بالانتماء الى الاتحاد لنفس الأسباب . فهناك تلك التى أرادته اتحادا دائما يؤمن كيانها وهويتها بصفة نهائية ، وهناك التى ارادته اتحادا مرحليا ييسر لها ظروف استعادة هوية منفصلة مستقبلا .



تطورالاحداث في عام ١٩٩٢:

١٧٩ - بعد أن أعلن الرئيس المسلم على عزت باجوفيتش يوم ١٩٩٢/٣/٣ استقلال جمهورية البوسنة والهرسك عن يوجوسلافيا ، كنتيجة نهائية للاستفتاء على الاستقلال الذى تم أنذاك . بدأت على أثر ذلك وفى ٩٢/٣/٥ حرب أهلية طاحنة تلوح فى الافق بين الأقلية الصربية والمسلمين فى جمهورية البوسنة والهرسك . حيث كون الصربيون ميليشات مسلحة فى مواجهة باقى مواطنى الجمهورية من المسلمين والكروات ، وقد اتخذت الصرب هذا ذريعة للتدخل حيث أعلن الجيش الفيدرالى اليوغوسلافى - ذو الأغلبية الصربية - أنه سيتدخل للدفاع عن الأقلية الصربية .

١٨٠ - بناءا على تطورات الاحداث ونتيجة الاستفتاء وعدم التوصل الى اتفاق بين زعماء الطوائف الثلاثة (البوسنية والكرواتية والصربية) قرر وزراء خارجية دول المجموعة الاوروبية فى اجتماعهم يوم ١٩٩٢/٤/٦ الاعتراف بجمهورية البوسنة والهرسك كدولة مستقلة ، وواكب ذلك اعتراف الولايات المتحدة بها أيضا علاوة على جمهوريتى سلوفينيا وكرواتيا .

١٨١ - وافق مجلس الأمن يوم ١٩٩٢/٤/٧ بالاجماع على السماح بارسال قوات حفظ السلام ونشرها فى يوجوسلافيا - تقدر قوتها ب ١٤ ألف جندى - وذلك بناءا على التقرير الذى قدمه الدكتور بطرس غالى الامين العام للامم المتحدة الخاص بهذة القضية . وتم أيضا ارسال المبعوث الشخصى للامين العام " سيروس فانس " الى جمهورية البوسنة واالهرسك فى مهمة سلام بالتعاون مع المجموعه الاوروبية بهدف التوصل الي وقف لاطلاق النار .

١٨٢ - استمرت وتيرة القتال تصاعدا ، ونجح الصربيون فى ١٩٩٢/٤/٢٢ فى تطويق مدينة سرايبفو عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك على الرغم من التوقيع على اتفاقية لوقف اطلاق النيران بين الزعماء الثلاثة وتحت اشراف المجموعة الاوروبية ، مما دفع الدول الاعضاء فى منظمة الأمن والتعاون الاوربى لبحث اعادة النظر فى عضوية يوجوسلافيا فى المنظمة .

١٨٣ - وافق مجلس الأمن فى ١٩٩٢/٥/٣٠ على فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية

علي جمهورية الصرب ، فى أول قرار من نوعه يصدر ضد دولة أوروبية ، وصدر القرار الذى يحمل رقم ٧٥٧ بموافقة ١٢ دولة وامتناع الصين وزيمبابوى فقط عن التصويت ودول معارضة من أية دولة عضو فى المجلس .

ويقضى القرار بالآتى (١) :

أ - فرض حظر تجارى شامل على الاستيراد والتصدير ، ووقف جميع أنواع التجارة بما فيها حظر على استيراد الصرب للبترول .

ب - فرض حظر ثقافى وعلمى يمنع تبادل البعثات أو تصدير الخبرات أو استيرادها .

ج - فرض حظر جوى شامل يمنع وصول واقلاع الطائرات من بلجراد واليها .

د - خفض عدد موظفى البعثات الدبلوماسية الى أقل عدد ممكن واغلاق بعضها خصوصا على مستوى التمثيل التجارى والاعلامى والثقافى .

هـ - مطالبة الامم المتحدة بالتدخل الفورى لانهاء العدوان والزام الصرب بالانسحاب .

و - منع جميع الفرق الرياضية اليوجوسلافية من المشاركة فى المسابقات الرياضية العالمية .

ح - مطالبة الجمعية العامة للامم المتحدة بعدم الاعتراف بانتقال مقعد يوجوسلافيا الى جمهوريتى الصرب والجبل الأسود .

ط - منح الصرب ١٥ يوما منذ لحظة صدور القرار لتنفيذ كل ما ورد فيه وبعدها يصبح تطبيق العقوبات ساريا .

ى - تكليف السكرتير العام بتقديم تقرير فى موعد أقصاه ١٥ يوما عن مدى تنفيذ الصرب لقرار المجلس والتزام الدول الاخرى بتطبيق العقوبات .

---

(١) الاهرام . فى ١٩٩٢/٥/٣١ . ص ١

١٨٤ - نددت منظمة المؤتمر الاسلامى التى اجتمع وزراء خارجيتها فى اسطنبول يوم ١٨/٦/١٩٩٢ بالعدوان الذى يشنه الصربيون علي المسلمين فى البوسنه والهرسك ، كما بعثت المنظمة بمبعوث خاص الى سراييفو ووجهت وسائل عاجلة الى الدول الستة والأربعين الاعضاء فى المنظمة تطالبهم بسحب سفرائها من بلجراد ، وخفض مستوى العلاقات الاقتصادية معها .

وعلى صعيد دول عدم الانحياز طالب وزراء خارجية دول عدم الانحياز بالوقف الفورى للاعتداءات فى البوسنة والهرسك وطالبوا السكرتير العام للأمم المتحدة بارسال قوات الى مناطق المعارك فى يوجوسلافيا .

١٨٥ - وفى الوقت الذى وصلت فيه الأوضاع فى مدينة سراييفو عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك الى مرحلة خطيرة ، وصل الرئيس الفرنسي ميتران - فيما بعد تطورا مفاجئا- الى مدينة سراييفو يوم ٦/٢٧ لا جراء محادثات مع على عزت باجوفيتش رئيس البوسنة والهرسك ولمقابلة القوات الدولية . وكان فتح المطار وبدء تدفق المساعدات الغذائية الى سراييفو وزيادة عدد أفراد القوة الدولية هى أهم انجازات هذه الزيارة .

١٨٦ - وفى تحد واضح لارادة المجتمع الدولى واصلت الصرب اعتداءاتها وحصارها لمدينة سراييفو عاصمة البوسنة والهرسك . كما واصلت دول العالم اعلان تطبيقها للعقوبات الدولية ، ففى لندن أعلنت الحكومة البريطانية تجميد أرصدة يوجوسلافيا فى البنوك البريطانية كما قررت طرد السفير اليوجوسلافى ، وقررت الحكومة اليابانية وقف التجارة مع الصرب والجبل الأسود ، وقطعت باقى دول أوروبا اتصالاتها الجوية كما اتخذت فرنسا نفس الاجراءات السابقة . وكذلك قامت مصر بسحب سفيرها من بلجراد وجمدت علاقاتها التجارية والاقتصادية مع الصرب .

١٨٧ - أشار رؤساء الدول الصناعية السبع فى بيانهم الختامى عن لقائهم الذى جرى فى ميونيخ فى ١٩٩٢/٧/١٢ الى امكان اللجوء الى الخيار العسكرى لمساعدة الأمم المتحدة علي تقديم المساعدات الانسانية لسكان البوسنة والهرسك الذين لا يزالون تحت الحصار

العسكرى والقصف الوحشى من جانب ميليشيات الصرب .

١٨٨ - فى المحادثات التى عقدت فى لندن يوم ٧/٢٧ للمجموعة الاوروبية الرامية الي حل أزمة البوسنة والهرسك ، رفض وفد البوسنةفى المحادثات رفضا قاطعا الإقتراح الخطير الذى يقضى بتقسيم البوسنة الى كانتونات طائفية (مناطق عرقية) . وقد صرح " هاريس سيلايدزتيش " وزير خارجية البوسنة ورئيس وفدها فى المحادثات ، ان تقسيم البوسنة الي وحدات عرقية ودينية يعنى كارثه ويؤدى الى آلاف القتلى ومئات الالآف من المشردين المطرودين .

١٨٩ - جاءت مشاركة مصر فى قوات السلام الدولية بسراييفو شهادة جديدةعلى مكانة مصر فى عالم اليوم واعترافا منه بقدرتها علي الاسهام فى توفير عناصر الاستقرار والسلام والامان لشعوب العالم . ولقد وصلت المجموعة الأولى منها الى سراييفو فى ٧/٢٨ ووصلت المجموعة الثانية فى ٨/٢ ، واسند اليها المهمة الرئيسية وهى تأمين مطار سراييفو ووصول الامدادات الغذائية ومواد الاغاثه الطبية الى سكان البوسنة والهرسك .

١٩٠ - وفى تطور أخر للمشكلة ، وافق مجلس الأمن فى ٨/١٤ علي قرارين يسمحان باستخدام القوة العسكرية لضمان وصول الامدادات الانسانية الي المناطق المحاصرة فى البوسنة والهرسك ، وبدخول لجنة الصليب الاحمر الى معسكرات الاعتقال في الجمهوريات اليوجوسلافية السابقة .

١٩١ - اعلن سيروس فانس ولورد ديفيد اوين الوسيطان الوليان المكلفان بحل الأزمة اليوجوسلافية يوم ٩/١٢ نجاحهما فى اقناع زعماء البوسنة وقادة القوات الكرواتيه والصربية بالموافقة على حضور محاثات جنيف التى تقرر اجراؤها اعتبارا من يوم ٩/١٨ لبحث تحقيق السلام فى البوسنة وقد وافق هذه الاطراف على الحضور من منطلقات مختلفة فزعماء البوسنة لم يجدوا أمامهم الا هذا الخيار بعد أن سدت فى وجوههم جميع سبل الحل ، ووافق زعماء الصرب بعد ان نجحوا فى الاستيلاء على اغلب الأراضى البوسنية ولم يبق الاتكريس هذا الوضع قانونيا .

١٩٢ - في تصعيد جديد للضغوط الدولية على الصرب وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة باغلبية ساحقة في ٩/٢٥ على طرد الاتحاد اليوجوسلافي الجديد (جمهوريتي الصرب والجبل الاسود) من الامم المتحدة .

١٩٣ - وفي محاولة جديدة من جانب المجتمع الدولي للضغط على بلجراد واجبارها علي وقف الحرب ضد البوسنة وافق مجلس الأمن في ١٠/١٠ على قرار بفرض الحظر الجوى علي الطيران العسكرى بما في ذلك الطيران الصربي فوق جميع أراضي البوسنة والهرسك .
كما كلف المجلس الأمين العام بتشكيل الهيئة القضائية التي ستتولى توجيه الاتهام ومحاكمة المسئولين عن ارتكاب جرائم الحرب من ضباط وجنود الصرب الذين انتهكو حقوق الانسان تنفيذا لقرار المجلس بتشكيل محكمة لمعاقبة مجرمي الحرب في يوجوسلافيا .

١٩٤ - وفي تطور مفاجيء وافقت حكومة جمهورية البوسنة والهرسك في ١٠/٢١ على صيغة تقضي بتحويل الجمهورية الى دولة غير مركزية [1] مقسمه الى عدد يتراوح بين ٧- ١٠ مناطق تتمتع بدرجة كبيرة من الحكم الذاتي على اسس جغرافية وليس عرقية .
ومن المعروف أن حكومة البوسنة المسلمة كانت تصر سابقا على رفض أى تقسيم للجمهورية أو هيكل السلطة بها وكانت تطالب باستعادة الأراضي التي استولت عليها القوات الصربية وتبلغ ٧٠٪ من اجمالي مساحة الجمهورية .

١٩٥ - وفي تصعيد آخر من جانب المجتمع الدولي ، وافق مجلس الأمن الدولي في ١١/١٨ على قرار بتشديد العقوبات الدولية المطروحة علي جمهوريتي الصرب والجبل الاسود وفرض حصار بحرى نافذ المفعول .
ومن ناحية أخرى طالب وزراء خارجية الدول الاسلامية في مؤتمرهم بتاريخ ١٢/٤ الذى عقد في جدة ، مجلس الأمن باستخدام القوة لوقف العدوان الصربي علي البوسنة والسماح بتزويد مسلميها بالسلاح واغلاق معسكرات الاعتقال الصربية . وطالب المؤتمر مجلس الأمن الدولي بضمان التنفيذ الفعال لقراراته المختلفة التي تم اصدارها .

---

(١) الاهرام . ١٩٩٢/١٠/٢١ ص٤ ع٢

١٩٦ - وقبل ان ينتهي عام ١٩٩٢ وبالتحديد في ١٩٩٢/١٢/١٩ ، ، فاجأ على عزت بيجوفيتش رئيس جمهورية البوسنة باعلانه عن موافقته على الاجتماع مع الزعيم الصربي رادوفان كارديتش خلال الجولة الجديدة من مؤتمر السلام الذي ترعاه المجموعة الأوربية في ٢ يناير عام ١٩٩٣ بجنيف ووصف قراره بأنه اصعب قرار اتخذه في حياته .
وقد اعلن بيجوفيتش كذلك ان قادة البوسنة وكرواتيا وافقوا من حيث المبدأ على تسوية اقترحها المبعوثان الدوليان سيروس فانس ولورد أوين وتقضي بتقسيم البوسنة الى منطقتين مستقلتين مع وجود حكومة مركزية متوازنة عرقيا .

نظرة مستقبلية

١٩٧ - تضافرت عدة عوامل لوصول جمهورية البوسنة الى هذا الوضع المتردي ، منها احجام الدول الأوروبية عن التدخل المؤثر وعدم رغبة الولايات المتحدة في التدخل في هذه المنطقة المشتعلة ، والقصور الجماعي المتمثل في عجز الدول العربية والاسلامية عن اتخاذ خطوات مؤثرة ، علاوة على تبني الأمم المتحدة لفكرة عدم التدخل عسكريا بحجة ان ذلك سيوسع مع دائرة الاقتتال في المنطقة وسيؤدي الى انتشار شرارة الحرب الى الدول المجاورة .

١٩٨ - وعلى هذا ، وجدت جمهورية البوسنة نفسها في مواجهة جيش قوي استطاع ار يقتطع من أراضيها القطعة تلو الأخرى حتى اصبحت صربيا تسيطر بالفعل على حوالي ٧٠ ٪ من أراضي البوسنة .
لذا ، لم يجد رئيس البوسنة بدا من تقديم التنازل تلو التنازل بدءا بموافقته على تحويل جمهوريته الى دولة غير مركزية مقسمة الى مناطق حكم ذاتي على أسس جغرافية غير عرقية وانتهاءا بقبوله تقسيم البوسنة الي منطقتين مستقلتين مع وجود حكومة مركزية متوازية عرقيا .

١٩٩ - وأخيرا ، وصلت مأساة البوسنة الى فصولها الأخيرة واصبحت سيطرة الصرب على هذه الجمهورية الاسلامية في حكم المؤكد ومن يتابع مجريات الاحداث في مؤتمر جنيف الذي

يعقد تحت اشراف المبعوثين الدوليين سيروس فانس وديفيد أوين سيجد أنه ليس هناك شك فى انه حتى لو حل السلام المأمول فى هذه المنطقة ، فسيكون سلاما بشروط الصرب أنفسهم ، بعد ان اوشكوا على تحقيق حلم دولة الصرب الكبرى ومن هنا فلا بد ان يكون واضحا ان السلام فى البوسنة ليس فقط بعيد المنال ، ولكنه أمر لا يجدى التفكير فيه مطلقا .

تأثير المشكلة على الأمن القومى المصرى :

٢٠٠ - لا يوجد تأثير مباشر ، التأثير الوحيد هو تأثير تفكك يوجوسلافيا وهى احدى الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز مع مصر والهند على هذه الحركة . وهذا هو الذى دفع الى البحث فى آليات جديده لهذه الحركة تدعم من تأثيرها حتى ولو انسلخت منها احدى الدول بالاضافة الى أن ما تتعرض له احدى الدول الاسلامية المستقلة حديثا من تصفية عرقية ، فيعتبر انتقاصا من قدرات الدول الاسلامية عموما .

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية ١٩٩٢/٩٩٥٢	
الترقيم الدولى	ISBN - 977 _ 5407 _ 10 _ 9

طبع بمطابع الرنيو
الهيئة العامة للاستعلامات
(ج . م . ع)

طبع بمطابع الزنير
الهيئة العامة للاستعلامات
(ع . م . ع)